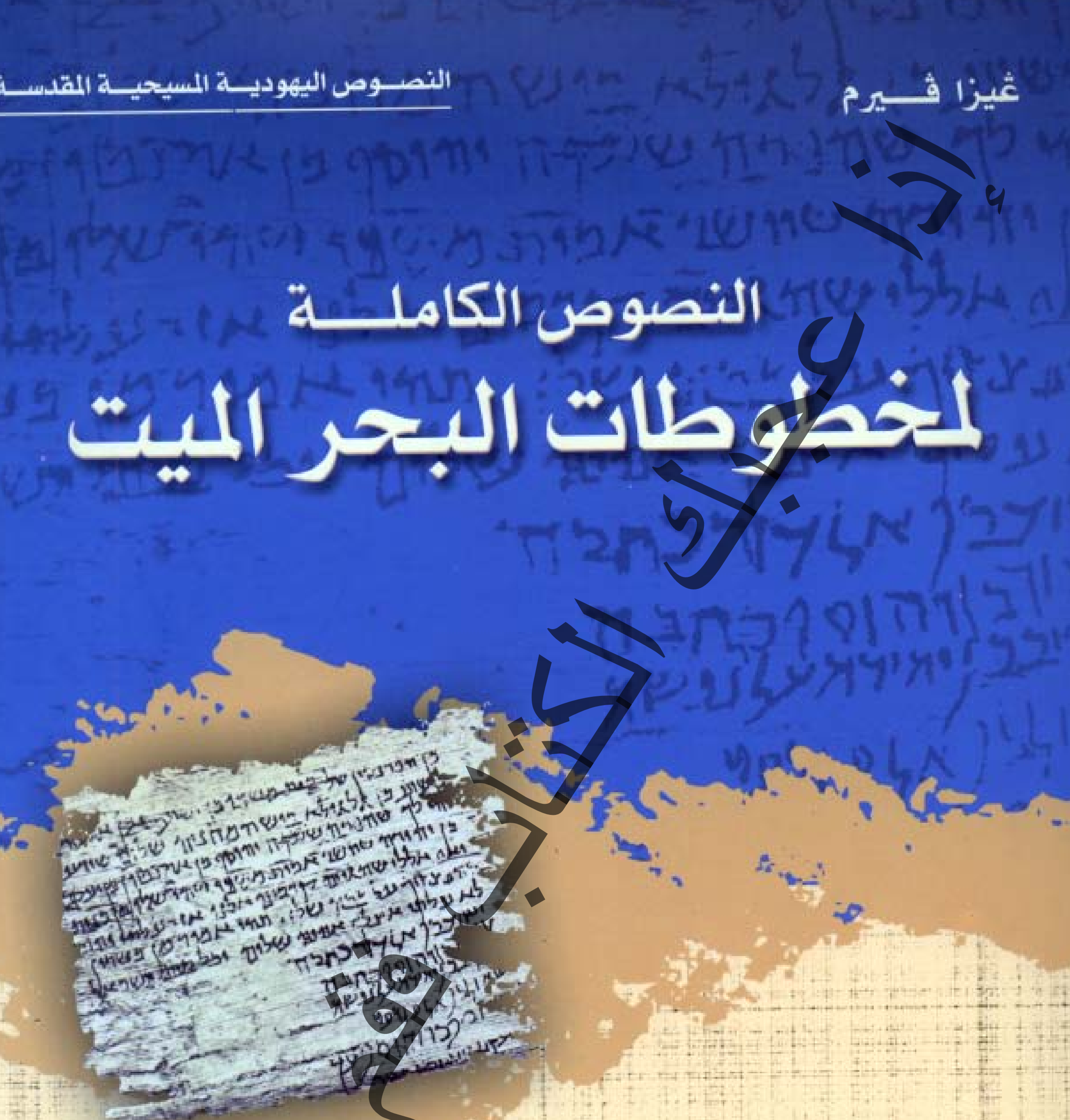


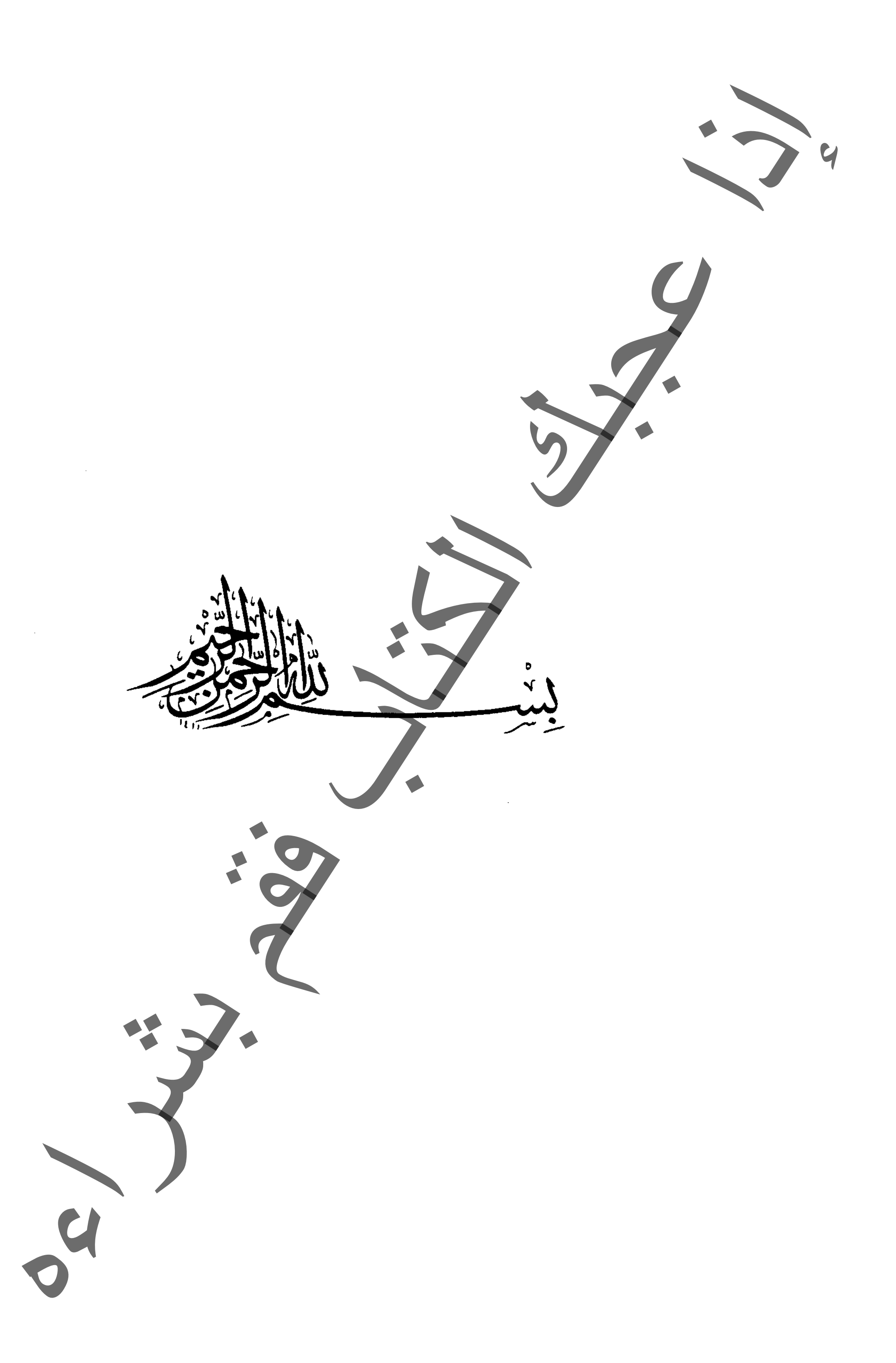
غيزا ڤيرم

النصوص اليهودية المسيحية المقدسة

النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت

ترجمه و قدم له:

أ.د.سهيل زكار


بسم الله الرحمن الرحيم

غيزا فيرم

النصوص اليهودية المسيحية المقدسة

النصوص الكاملة
لمخطوطات البحر الميت

ترجمه و قدم له:

أ.د.سهيل زكار



الطبعة الأولى

1426 هـ - 2006 م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

بيروت - لبنان
ص.ب: 14/6364
خليوي: 833 814 3 961+
فاكس: 171 377 1 961+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com



توطئة للطبعة الرابعة

أوجد الاهتمام غير الاعتيادي الذي راج في عام 1991 حول ثورة مخطوطات البحر الميت، مع نتائج حرية الوصول إلى مواد كانت محظورة من قبل، حاجة ماسة إلى إعادة نظر عميقة وأساسية جديدة في الكتاب، فقد بات حجمه الآن / 449/ صفحة؛ أي زاد / 113/ صفحة عن الطبعة الثالثة المنشورة قبل سبع سنوات، ومازلت آمل في تقديم عرض أوفى في المستقبل القريب، أي تقديم (1) وصف كامل ودراسة وافية لجميع مكتشفات قمران، بما في ذلك التبدلات الكبيرة لعام 1991 ونتائجها. (2) وإعادة النظر في فصول المدخل وجريدة المصادر في ضوء أعمال التقدم العلمي والدراسات الحديثة. (3) وإلحاق ذيل أساسي، فيه النصوص التي أصبحت في متناول اليد منذ نهاية عام 1991. (4) واستجابة جزئية لعدد كبير من المطالب وضعت إحالات في هامش الترجمة كل خمسة أسطر على المخطوط الأصلي، وأعدت طباعة توطئة الطبعة الثالثة لتشير إلى الاستمرارية، ولتري كم هي حماقة - أحياناً - الوقوف أمام ردّات الفعل الشكوكية في مواجهة لكل من حرية البحث والتبادل السريع للمعلومات، الذي غدا في عصر الأتمتة والفاكس سهلاً بشكل غير مصدق.

إن عملية التنقيح هذه لمخطوطات البحر الميت بالإنكليزية هي عملية الكتابة الأساسية الأولى التي أكملت بدون المساعدة الجاهزة دوماً من باميلا فيرمز، فقد جلب موتها المأساوي، الذي كان يوم 10 حزيران 1993 نهاية لما يزيد عن خمس وثلاثين سنة من الحب والتعاون الناجح، وحمل هذا الكتاب منذ الطبعة الأولى لعام 1962 الإهداء:

إلى بام

ثمرة عملنا الواحد

ومن المحزن سنقرأ هذا الإهداء من الآن فصاعداً:

PAMELAE

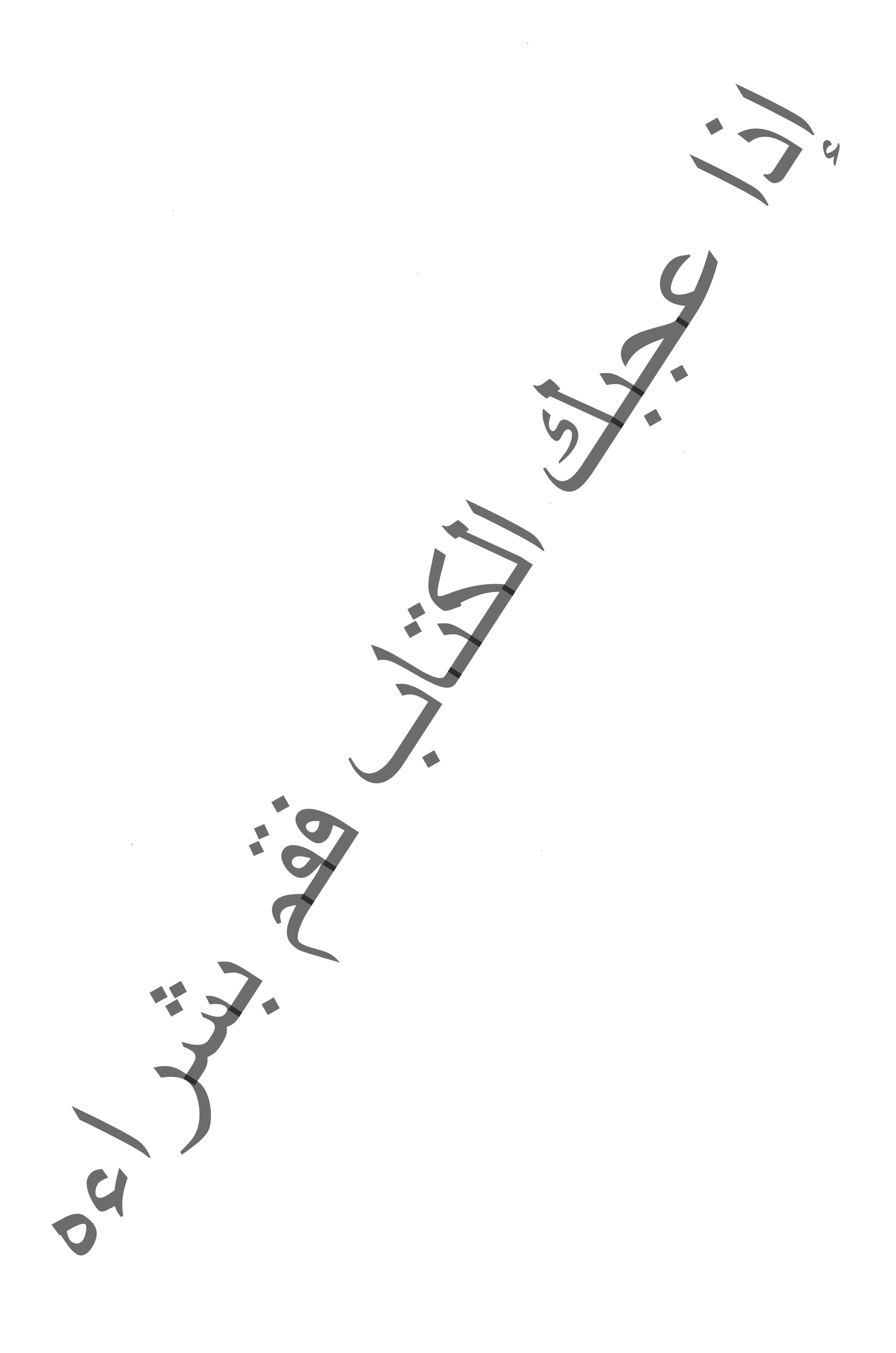
Uxori Et Adiutrici Dilectissimae

In Piam Perpetua mque Memoriam



إكسفورد - 31 كانون ثاني 1994

غ. ف


إذا عجبك الكتاب فقم بشراءه

توطئة للطبعة الثالثة (1987)

أربعون سنة مضت منذ ربيع عام 1947، عندما اكتشف راع بدوي طفل صدفة مخطوطات عبرية قديمة جداً وآرامية في كهف مرتفع، يتعذر الوصول إليه، ملاصق لشاطئ البحر الميت، وتبرهن أن تلك السنة غدت نقطة تحول في حقل الدراسات التوراتية واليهودية، لا بل حتى بالنسبة للأبحاث المتعلقة بالعهد الجديد، فقد شطرت خط الأبحاث إلى ما بين: ما قبل قمران، وما بعد عصر قمران، ولا يمكن لأي مهتم بهذه الأحكام أن يخطو بسلام في ممرات عالم ما بين العهدين القديم والجديد، دون أن يكون متمكن المعرفة بمخطوطات البحر الميت، ومقاصد هذا الكتاب تمكين القارئ من الحصول على ما يكفي من المعارف الضرورية المتعلقة بالآداب القمرانية.

وعرفت أنا شخصياً أخبار مكتشفات الضفة الغربية في أواخر عام 1948 عندما كنت طالباً جامعياً في لوفيان Louvain، ونشرت في عام 1949 مقالا ساذجاً حول هذا الموضوع، وأكملت في عام 1952 بحثاً للدكتوراه حول الإطار التاريخي للمخطوطات، حيث غدا فيما بعد كتاباً بالفرنسية بعنوان «مخطوطات صحراء اليهودية»، ثم بالإنكليزية عام 1956 بعنوان «مكتشفات في صحراء اليهودية»، ومع أن اهتماماتي توسعت منذ ذلك الحين وامتدت إلى ممالك أخرى، لقد بقيت من بعض الجوانب دوماً مخلصاً لحبي الأكاديمي الأول.

وصدر النص الأساسي لهذا الكتاب في عام 1962، ونحتفل الآن بعيد يوبيله الفضي، وقصدت وقت نشره مخاطبة القارئ العام، لكنه - على كل حال - غدا عبر السنين واضحاً أن كتاب مخطوطات البحر الميت بالإنكليزية قد تحول أيضاً إلى كتاب نصي معتمد بالنسبة للأبحاث القمرانية، واستخدم على هذه الصورة من قبل عدد متزايد من طلاب الكليات والجامعات، ولهذا قررت الاستفادة من الفرصة التي توفرت للقيام بمراجعة رئيسة، وأن أهتم بشكل خاص بتلبية الحاجة إلى المزيد من المواد المصدرية.

وبمقارنة هذه الطبعة بالتي تقدمتها، نجد الحالية تحتوي على زيادتين جديدتين، فبداية توسعت هذه بشكل معتبر من خلال مخطوط الهيكل، ومواد أخرى نشرت

خلال حقبة السنوات الماضية ، يضاف إلى هذا أنه حلّ محلّ الأبحاث الثلاثة التي شكلت المدخل لطبعة 1962 نصٌ مختصر لفصول نظيرة أعيد استخراجها من كتابي : «مخطوطات البحر الميت ـ قمران في المنظور» الذي كتب عام 1977 وأعيد النظر به عام 1982 ، وكان ذلك بإذن من الناشر SCM ، وقبل إرسال هذه المواد إلى الطباعة زودتها بكل ما هو جديد وعرف حتى الآن عن طائفة قمران : تاريخها ومظاهرها الدينية ، وإذا ما احتاج القارئ إلى المزيد من المعلومات ينصح بالعودة إلى ذلك المجلد .

ولابد أن أعترف ـ مع شعوري بالأسف ـ بأن الطبعة الثالثة هذه من مخطوطات البحر الميت ما تزال أقل مما يطمح بالوصول إليه ، وذلك على الرغم من أنها أعظم استيعاباً من الـ 255 صفحة لطبعة 1962 الأصلية ، لا بل حتى أطول من الـ 281 صفحة للطبعة الثانية لعام 1975 ، وتقع المسؤولية على كسل وتقاعس الذين أخذوا على عاتقهم منذ خمسينات هذا القرن مهمة نشر القطع المخطوطة الكثيرة التي عثر عليها في الكهف الرابع من كهوف قمران ، لقد تعهدوا الآن بكل تأكيد بالإسراع بعملهم ، ودعونا نعطيهم فرصة الشك ، والأمل أنه عندما يأتي اليوبيل الذهبي في 1977 (علنا نعيش لنرى ذلك) سيكونون قد تمكنوا من سداد الدين الثقيل الذي حملوه تجاه تطلعات عالم الثقافة .



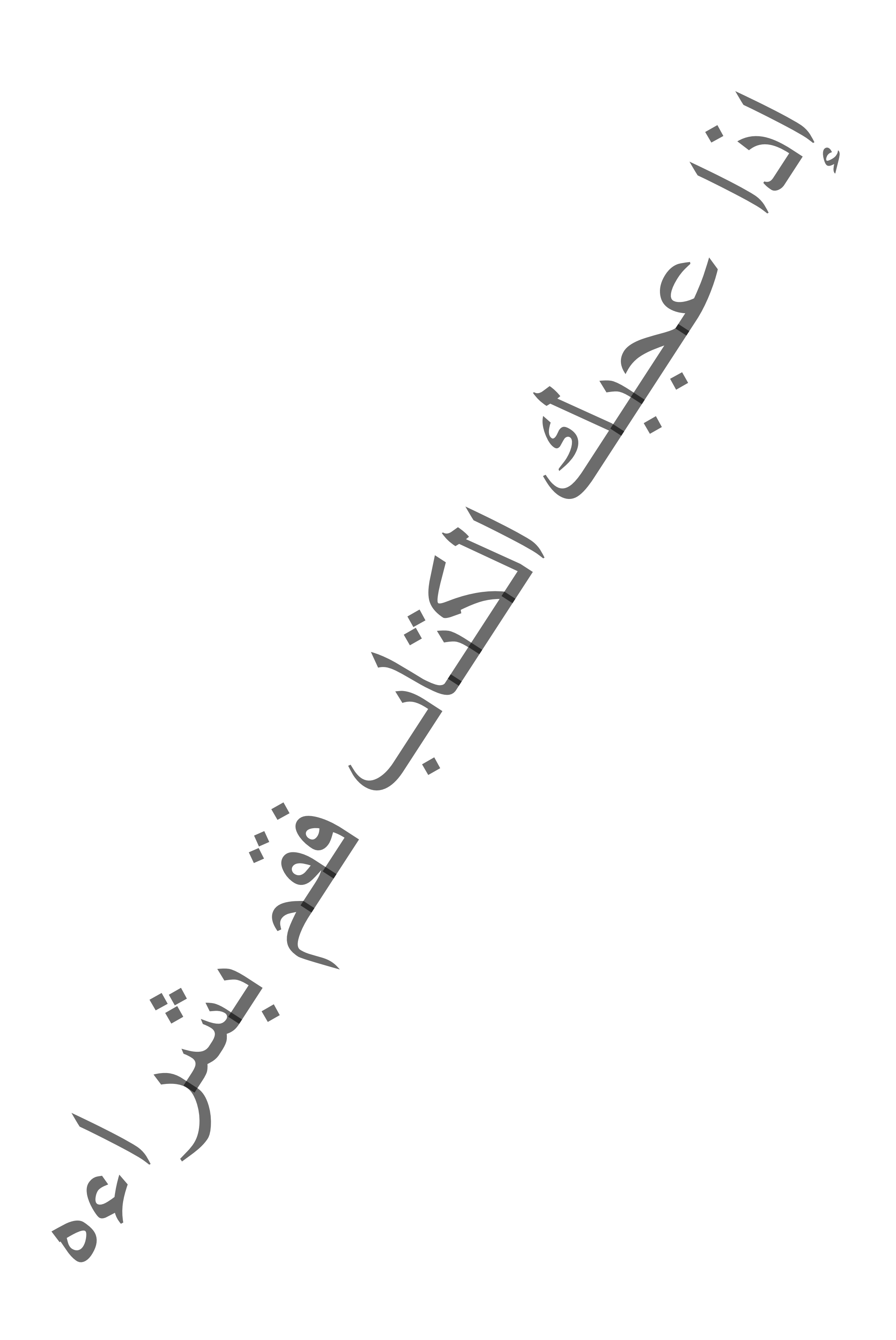


مدخل

يقوم على الشاطئ الغربي للبحر الميت، وعلى بعد حوالي ثمانية أميال إلى الجنوب من أريحا، خرائب معقدة تعرف باسم «خربة قمران»، وهي تحتل واحدة من أخفض المناطق على سطح الأرض، وقائمة على حافة منطقة دافئة ووعرة ومهجورة من قفار الضفة الغربية، وبصرف النظر عن الغزوات الموسمية لحشود السواح، هي دوماً بلا حياة، صامتة وفارغة، ولكن من هذا المكان هرب أعضاء طائفة يهودية دينية قديمة، وكان هذا الموقع مقرهم، هربوا في أحد الأيام، وتسلقوا وقتها بسرعة وسرية المنحدرات الجبلية المجاورة، ليخبئوا في أحد عشر كهفاً لفائف كتبهم الثمينة، وما من أحد من الطائفة عاد لاستردادهم، وهكذا مكثوا هناك بهدوء قرابة الألفي عام.

والرواية حول اكتشاف لفائف البحر الميت، وهو الاسم الذي أطلق خطأً على مخطوطات قمران، مع قرابة النصف قرن من الأبحاث القمرانية، هي في حد ذاتها قصة مثيرة وموحية، وقد رويت كثيراً، لكن الحوادث غير العادية لشهري أيلول وتشرين الأول لعام 1991 تسوغ ذلك، لا بل تتطلب حتى تقديم رواية أخرى.




إذا عجبك الكتاب فقم بشراءه



تقديم

تعرضت محتويات أسفار العهد القديم منذ زمن بعيد إلى نقد كبير، لذلك لجأ بعض اليهود القدماء إلى تأويل بعض النصوص دونما نجاح دائم، وازدادت أعمال النقد كثيراً في العصر الحديث، ولا سيما على ضوء معطيات الاكتشافات الأثرية، فقد ألغت هذه الاكتشافات جميع الأخبار التاريخية التي وردت في جميع أسفار العهد القديم، وبينت أنها مجرد تزوير مشوه، يتنافى مع حقائق ما وقع في التاريخ، ولم يستسلم اليهود أمام هذا، وعادوا إلى الأبحاث الالتفافية والتأويلة، وباتوا يتمنون اكتشاف شيء ما يكون إلى جانبهم.

وكانت محتويات أناجيل العهد الجديد مع مواده الأخرى قد تعرضت إلى نقد علمي كبير، ولا سيما في بلدان العالم الغربي، وهكذا تطلع رجال اللاهوت المسيحي ـ لا سيما الكاثوليك ـ إلى اكتشاف شيء جديد يساعدهم، ويمنح عقيدتهم الشرعية التاريخية، وحدث اكتشاف جديد في 1947 على شواطئ البحر الميت، وأحدث هذا الاكتشاف دوياً هائلاً، حيث تمَّ العثور في كهوف خرائب قمران على مجموعة كبيرة من المخطوطات العبرية والآرامية وسواها، هي الأقدم من نوعها، ومن البداية لم يرحب اليهود بهذه المكتشفات، أما المسيحيون في الغرب فمنهم من رحب ومنهم من اتخذ موقفاً سلبياً، لأن هذه المخطوطات ـ وإن عاصرت السيد المسيح عليه السلام ـ ذكرت عدة أنواع من المسائحيين المنتظرين، لكنها لم تعرِّف السيد المسيح ولم تشر إليه على الإطلاق، مما دفع بعض الكتاب إلى إنكار وجوده شخصياً، ويقول أسد رستم ـ مؤرخ الكرسي الأنطاكي معقباً على هذا: «ولكن ما كاد العلماء ينفضون الغبار عن دروج هذه المكتبة ويبدأون بقراءة نصوصها، ويطلعون على تراث اليهود الذين عاصروا السيد المسيح والرسل حتى أطلق بعض المتسرعين العنان لأنفسهم، فركبوا سجية رؤوسهم، واختاروا لأنفسهم ما وافق فلسفتهم المادية، أو ما طلبوا من شهرة

مستعجلة، فقالوا: إنه . . . ليس من جديد في سيرة المسيح! وتاه مع هؤلاء في شعاب الباطل بعض التجار من رجال الصحف والنشر، فزينوا وزوقوا ابتغاء البيع والربح، وافتروا على علماء الكنيسة، واتهموهم بالجبن والخوف، وقالوا: إن بضاعة هؤلاء كالثياب المتداعية كلما خيطت من جانب تهتكت من آخر»[1].

وبالفعل ما زالت الآراء متباينة حول وجود علاقة ما بين المسيحية وأصحاب مخطوطات قمران، فبالإضافة إلى ما عرضه صاحب كتابنا الذي أقدم له، مازال الخلاف شديداً حول شخصية «معلم الحق والصدق» الذي ورد ذكره في مخطوطات قمران، وهنا بحكم أن جماعة قمران عاشت حوالي الثلاثة قرون، لابد أنها قد عرفت أكثر من «معلم حق وصدق»، وإذا قبلنا بأن الإشارة في المخطوطات كانت لأول «معلم حق وصدق» وأن هذا قد اعتدي من قبل جون هركانوس الذي كان أول ملك من الأسرة الحشمونية، فهذا قد حكم فيما بين 135 ـ 104 ق. م، لذلك كان من الطبيعي أن لا يرد ذكر المسيح عليه السلام في الكتابات التي أشارت إليه، فضلاً عن هذا لا يوجد في مخطوطات قمران إشارة واضحة «لمعلم حق وصدق» بعد المعلم الأول، وعلى هذا جميع محاولات المطابقة مرفوضة، إلاَّ إذا تمت إعادة النظر بتواريخ مخطوطات قمران، أو بتاريخ المسيح عليه السلام، مع التذكر أن المسيح عليه السلام قضى معظم حياته بالجليل.

وعلى الرغم من هذا كله ما برح العديد من الكتاب يجتهدون ويشتطون في أعمال التأويل، والكتب كثيرة في هذا المقام من أهمها كتاب «مخطوطات البحر الميت والمسيحيين الأوائل»[2]، حيث أراد مؤلفه أن يطابق بين «معلم الحق والصدق» وبين جيمس أخو السيد المسيح اسمياً، لأنه كان من أولاد يوسف النجار، الذي خطب مريم العذراء حسب الروايات الإنجيلية، ومن المفترض أن جيمس خلف المسيح بعد صعوده، وهذا يعني بعد عام أربعين للميلاد على الأقل، وهنا تتعارض المطابقة مع الوقائع التاريخية والسجلات المتوفرة حولها.

---

(1) مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران للدكتور أسد رستم ـ هدية مجلة المسرة عن سنة 1959، الصفحة الثانية من المقدمة.

(2) The dead sea scrolls and the first christians, by Robert Eisenman, areat Britoin 1996.

وجمع الخيال بعدد بارز من الكتاب الغربيين فقالوا بأنه بعد احتلال الحملة الصليبية الأولى لمدينة القدس، قام بعض القادمين من أوربا الذين أسسوا رهبانية فرسان الداوية، باتخاذ مقر إقامتهم قرب المسجد العمري، وأنهم حفروا هناك فاكتشفوا مخطوطات وغير ذلك، عليها قامت العقيدة السرية للداوية، وأنه من الداوية ولدت الحركة الماسونية العالمية، وانطلق الذين حكوا هذا من مسلمة ـ هي ليست مسلمة على الإطلاق ـ أن موقع المسجد الأقصى قام فوق موقع هيكل سليمان، وأن من الهيكل نال الفرسان اسمهم، والقول بأن المسجد الأقصى قام فوق هيكل سليمان تدحضه الحفريات الأثرية، وتنفيه الوقائع التاريخية، وسلف لي أن برهنت في كتابي القدس في التاريخ، وفي مقدمة كتابي عن دولة يهود الخزر وفي أماكن أخرى، أنه لم تقم لسليمان مملكة في القدس، لأن القدس جاءت إلى الوجود بعد سليمان بحوالي القرنين، وأنه لم تكن هناك هجرة لبني إسرائيل إلى مصر الإقليم، ولا خروج منها، ولا شتات ولا غير ذلك من حكايات مخترعة وردت في أسفار العهد القديم.

وسعى كتاب آخرون إلى المطابقة بين «معلم الحق والصدق» في مخطوطات البحر الميت وبين النبي يحيى عليه السلام، والاعتراض هنا جغرافي وتاريخي أيضاً، ومع ذلك إن القول بوجود قواسم مشتركة بين حركة النبي يحيى عليه السلام وبين طائفة معلم الحق والصدق ممكنة، لأن من القواعد المتفق عليها وجود قواسم مشتركة بين حركات الإصلاح في إطار جغرافي وتاريخي عام واحد.

وكثر الجدل حول تحديد هوية طائفة أتباع معلم الحق والصدق، وأرجح الآراء هي أنهم عرفوا بالإيسينيين، وليس الحاسيين، من كلمة حسا، أي الاكتفاء بالقليل، وبالآرامية الزهد والتقشف[1]، في حين أن الآسيين هم الأطباء، فالطبيب هو المواسي.

وورد ذكر الإيسينيين عند عدد من كتاب القرن الميلادي الأول، حيث ذكرهم المؤرخ والفيلسوف اليهودي فيلون السكندري في حوالي عام عشرين للميلاد بقوله:

«لم تتخلف سورية الفلسطينية عن إبداع تفوق أخلاقي سام، ففي هذه البلاد يعيش قسم مهم من السكان اليهود بالذات يضم كما يقال أكثر من أربعة آلاف

---

(1) رستم المرجع نفسه ص 33.

عضو، يدعون بالإيسينيين. اسمهم، كما اعتقد، مشتق من الإغريقية، ويعني (القداسة) وقد سُمّوا به لأنهم قد كرسوا أنفسهم تماماً لخدمة الرب لا من خلال تقديم القرابين وإنما بعزمهم على التسامي بأفكارهم، والشيء الأول الذي يذكر عن هؤلاء الناس أنهم يعيشون في القرى وقد هجروا المدن تخلصاً من الجور والظلم الذي انصبّ عليهم هناك، ولأنهم يدركون أن مصاحبة سكانها سيكون لها تأثيرها المدمر على نفوسهم، كالمرض الذي يسببه الجو الموبوء، بعضهم يفلح الأرض وآخرون يحترفون حرفاً نافعة لهم ولمن يجاورهم، وهم لا يكنزون الذهب أو الفضة، ولا يحوزون قطعاً كبيرة من الأرض رغبة في جني الأموال، وإنما يملكون ما يكفي لإيفاء ضرورات حياتهم فقط، إنهم في الوقت الذي ينفردون به - عامدين - عن البشر عامة، في كونهم أصبحوا لا يملكون مالاً أو أرضاً ليس لحظ عاثر، يعدون أغنياء بحق أكثر فأكثر لأنهم يراعون التوفير عن قناعة، والقناعة بعد هذا، كنز لا يفنى، أما بالنسبة للسهام والرماح والخناجر والدروع وعدة الحرب عامة فإنك لن تجد من يصنعها بينهم، وبوجه عام، إنك لن تجد من يصنعها أو من يُعنى بأي شكل من الأشكال بصناعة الحرب، ولا حتى بصنع أي نوع من الأدوات السلمية التي يمكن أن تؤدي إلى الرذيلة.

وكانوا لا يملكون أدنى فهم للتجارة سواء كانت تجارة جملة أو مفرد أو بحرية، وكانوا يحرمون بازدراء ما يغري بالشهوة. ليس بينهم أي عبد، كلهم أحرار، يتبادلون الخدمة فيما بينهم، ويدينون مالكي العبيد لمجرد عقوقهم في إبطال حالة طبيعية لأن الجميع قد ولدوا سواسية، وخلقوا كأخوة ليس في الاسم وحسب، بل في الواقع الفعلي، وإذا كانت هذه الرابطة قد تشوشت بفعل انتصار الرغبات الشريرة التي خلقت التباعد بدلاً من التقارب والعداوة بدلاً من الصداقة.

أما بالنسبة للفلسفة، فإنهم استبدلوا الجانب المنطقي بالحذلقة اللفظية بعدّه أمراً غير ضروري لاكتساب الفضيلة، كذلك تخلوا عن الجانب الطبيعي واستبدلوه بالثرثرة الوهمية لكونه خارج الطبيعة الإنسانية، واحتفظوا فقط بذلك الجزء الذي يعالج فلسفياً وجود الله وخلق الكون، أما الجانب الأخلاقي فهم يدرسونه بكل همة، فارضين على المتدربين منهم قوانين الآباء التي يمكن أن لا تكون مقبولة من زاوية النفس الإنسانية بدون إيحاء إيماني.

وفي هذه يلقنونهم في كل الأوقات، خاصة في اليوم السابع، هذا اليوم يُجنّب كيوم مقدس، يمتنعون فيه عن كل عمل آخر، ويكرسونه للبرامج المقدسة التي يدعونها بالاجتماع الديني، ففي هذا اليوم يجري ترتيبهم في صفوف طبقاً لأعمارهم، الأصغر يلي الأكبر، ويجلسون باحتشام يليق بالمناسبة وكلهم آذان صاغية، ثم يأخذ أحدهم الكتاب ويقرأ بصوت عال ويتقدم آخر، متخصص، ليشرح ما لم يُفهم، إذ أن معظم دراستهم الفلسفية تأخذ شكلاً مجازياً وتأويلياً، وعلى هذا النحو يفسرون التقاليد الماضية، لقد تدربوا على التقوى، والقداسة، والعدالة، والسلوك المدني، ومعرفة ما هو خير حقاً أو شر حقاً، أو ما هو لا هذا ولا ذاك، وكيف يختارون ما ينبغي اختياره وتجنب ما يجب تجنبه، ومقاييسهم في ذلك ثلاثة: حب الله، وحب الفضيلة، وحب الناس، ويُبدون حبهم لله بعدد من البراهين: طهارة دينية دائمة لا تنقطع طول الحياة، وامتناع عن القسم، الصدق، اعتقادهم أن الألوهية هي علة جميع الأشياء الخيّرة دون الشريرة؛ أما حبهم للفضيلة فيتمثل بتحررهم من حب المال أو الشهرة، أو الملذات، وبالسيطرة على النفس والتحمّل، وكذلك بالاقتصاد في الإنفاق، والحياة البسيطة، والقناعة والتواضع، واحترام القانون، والاستقامة، وما يماثلها من الصفات؛ ويتمثل حبهم للناس في الشعور بالمساواة وروح الزمالة التي تفوق الوصف، وإن كان من الضروري إيراد بعض الكلمات بشأنها هنا: كل واحد منهم يعدّ بيته هو بيت الجميع، فهم إلى جانب العيش سوية، فإن أبوابهم مفتوحة لكل الزوار الذين يشاركونهم في المعتقد من أي مكان وفدوا، ملكيتهم مشتركة، وملابسهم مشتركة، وطعامهم مشترك، ويتناولون غذاءهم سوية، وليست هناك من جماعة غيرهم تعيش تحت سقف واحد، فالحياة والسكن قد تحددا بصرامة في الواقع الفعلي. كل أمر يحسب له حساب. الأجور التي يحصلون عليها لقاء عملهم اليومي لا يحتفظون بها كملكية خاصة، وإنما يقدمونها للصندوق المشترك، ومن يرغب في استخدامها فله الحق في ذلك، فالمرضى لا يهملون بدعوى أنهم لا يقدمون شيئاً، والصندوق المشترك يتعهد بكلفة علاجهم، وبهذا يمكنهم أن يواجهوا بكل اطمئنان النفقات التي لا يستطيع حملها سوى ذوي الثروات الكبيرة، ويحظى المسنّون منهم بكل الاحترام والعناية التي يقدمها الأبناء

لآبائهم الفعليين، ويتلقون من أيادٍ وعقول لا حصر لها الرعاية الكاملة والكريمة في سنيهم الأخيرة»[1].

وذكر المؤرخ الروماني بليني الأكبر (ت 79م) الإيسينيين، وروايته مفيدة لأنه حدد مكان سكناهم في قوله:

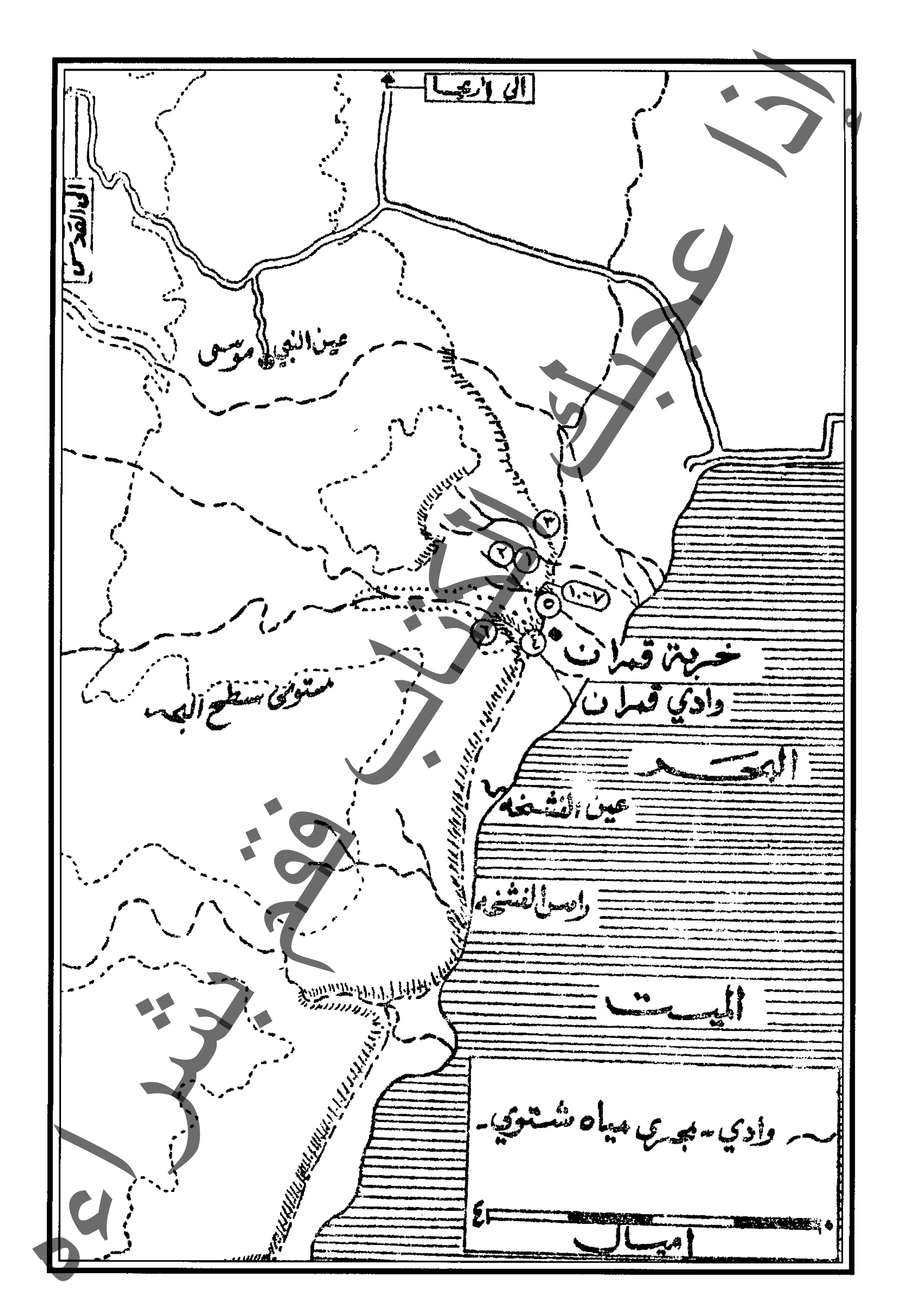
«على الجانب الغربي من البحر الميت، ولكن بعيداً عن الأبخرة الضارة للساحل، تعيش هناك قبيلة منعزلة هم الإيسينيون، التي تتميز عن كل القبائل الأخرى في العالم كله، في كونها لا تمتلك مالاً، وليس هناك من يصاحبها سوى أشجار النخيل، يوماً بعد آخر يُجند بحدود معينة عدد من الناس المتزاحمين والمتزايدين الذين يقدمون إلى الجماعة تعباً من الحياة، ويدفعهم الحظ من أجل أن يُغيروا أحوالهم، وهكذا عبر آلاف الأجيال يصعب تقديرها يعيش هنا جنس من الناس لم يولد بينهم أحد، وعلى هذا فما يدفع إلى تعب الناس الآخرين من الحياة يعود عليهم هم بالمنفعة.

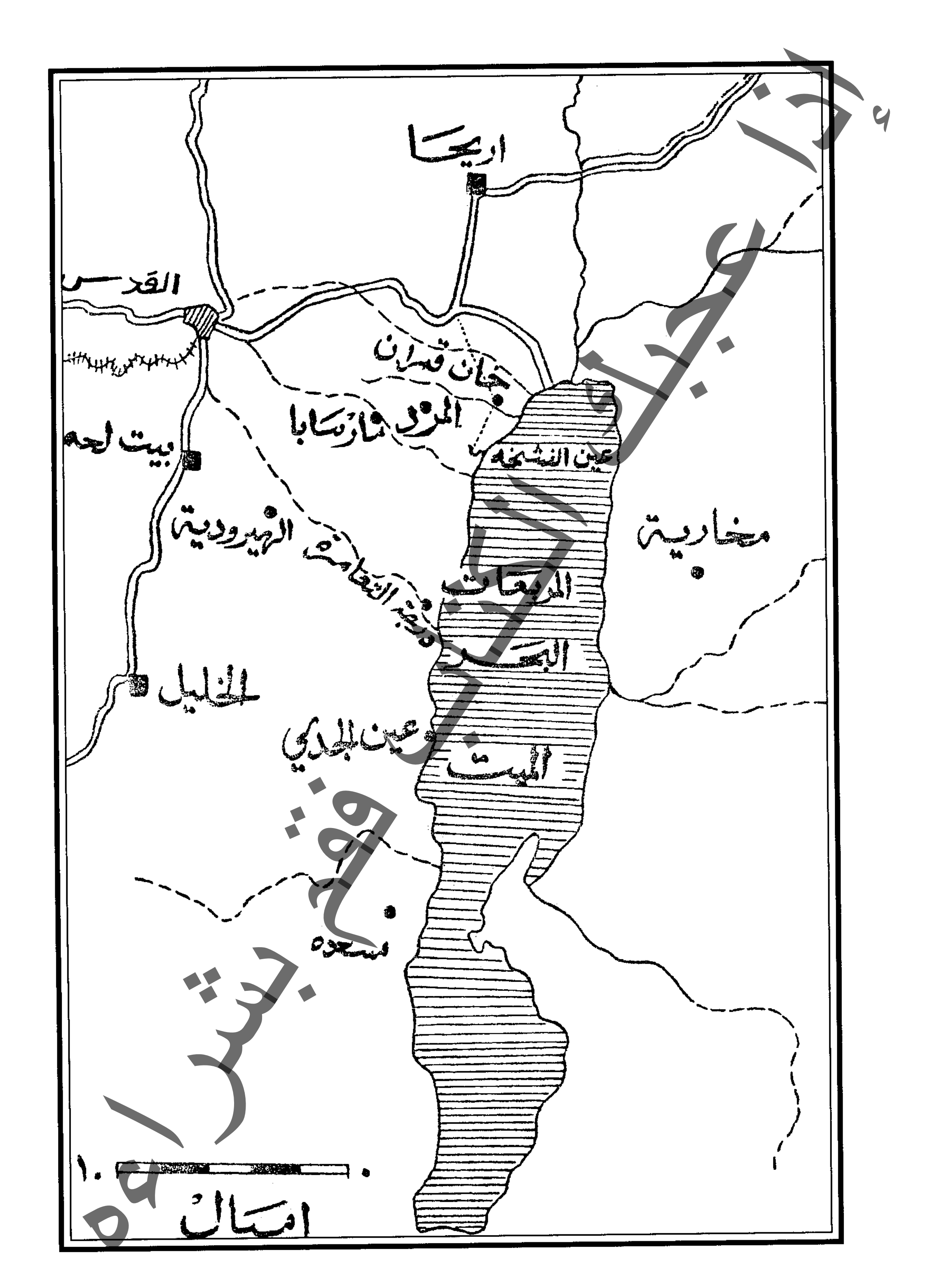
وإلى ما وراء الإيسينيين كانت هناك مدينة عين الجدي والتي تلي أورشليم في خصوبة أرضها وبساتين نخيلها، لكنها الآن قد غدت كومة من الرماد، ثم تأتي مسعدة قلعة فوق صخرة، هي ذاتها ليست بعيدة عن البحر الميت»[2].

ورواية بليني لها فائدة إضافية في أن مكان إقامة الإيسينيين كان في قمران، ذلك أنه نتيجة للجديد من نتائج الحفريات الأثرية قيل بأن خرائب قمران هي بقايا فيلا كبيرة لواحد من الأثرياء، وأن عين الجدي كانت مكان الإيسينيين، لأنه عثر هناك على بقايا دير كان فيه قلايات، وأن الإيسينيين قاموا عند دنو مخاطر الهجوم من الجيش الروماني عليهم ـ الأمر المتوفرة تفاصيله في الدراسة المقبلة ـ فحملوا محتويات مكتبتهم إلى كهوف قمران ودفنوها هناك، علماً بأن هناك نظرية أخرى تذهب إلى أن إيداع مخطوطات الإيسينيين في كهوف قمران، كان دفناً لها، وليس إخفاء، على أساس عقيدة أن الحرف كائن حي يدفن، ويستشهد أصحاب هذه النظرية بأن المخطوطات كانت ملفوفة بقطع من الكتاب الأبيض أي كانت ملفوفة بأكفان.

---

(1) نقلاً عن أصول الصابئة لعزيز السباهي ـ ط. دمشق 2003 ص 89 ـ 91. رستم المرجع نفسه ص 38 ـ 40.
(2) نفسه.


الى اريحا
الى القدس
عين النبي موسى
مستوى سطح البحر
خربة قمران
وادي قمران
البحـر
الميـت
عين الفشخة
راس الفشخة
وادي - مجرى مياه شتوي
اميال



اريحا
القدس
خربان قمران
المرد
مار سابا
بيت لحم
عين الفشخة
الهيرودية
المربعات
البحر الميت
مخارية
الخليل
عين الجدي
مسعده
١٠ ٠
اميال

ومع تقدير جميع هذه الآراء يرجح أن عين الجدي كانت موقع دير للرهبان المسيحيين أقيم بعدما انتشرت المسيحية في فلسطين، ثم إن الإيسينيين لم يكونوا يشكلون تنظيماً رهبانياً، ينقطع فيه كل راهب في قلايته للعبادة والدراسة والتأمل، بل كانت حركة زهد وتقشف جماعي، ولعل تكفين المخطوطات كان مرده الشعور بأن الإبادة على أيدي الرومان كانت آتية من دون شك، أو أن الإيسينيين عندما تأكدوا من دنو الخطر الروماني تخلوا عن مقرهم، بعد ما دفنوا مكتبتهم في كهوف قمران، وفي الوقت نفسه يرجح أن بعض الإيسينيين قد عاشوا في الكهوف نفسها ومعهم مخطوطاتهم، وأنهم عندما غادروها تركوها حيث هي، ولدى التمعن فيما ورد في النصوص الإيسينية حول تعرض الطائفة لمخاطر الهجوم عليها، ولا سيما من قبل ملوك الأسرة الحشمونية في القدس، أو من قبل اليهود المتعصبين (الزيلوت = القنائيون) أو غيرهم آثروا دوماً الاحتفاظ بمكتبتهم وثرواتهم - على بساطتها - في الكهوف، فقد عثر المنقبون على عدد من القطع النقدية الفضية التي ضربها أنطيخوس السابع في الأعوام: 136هـ__ 130، و129 قبل الميلاد، وعثروا أيضاً على أربع عشرة قطعة من نقود جون هركانوس (135 - 140 ق. م) وعلى ثمان وثلاثين قطعة من نقود الاسكندر بن يوحانان (103 - 76 ق. م) وعلى نقود أخرى كان أهمها كنز مدفون حوى خمسمائة وخمسين قطعة نقدية فضية من نقود مدينة صور للقرن الأول قبل الميلاد[1].

وفي الحقيقة إن جميع ما عرض محتمل كثيراً، والمهم أن ما من أحد من الإيسينيين قد عاد بعد عام 73 للميلاد إلى قمران، وهكذا بقيت مخطوطاتهم مدفونة حتى جرى اكتشافها صدفة، ويفترض أن عدم عودة أي من الإيسينيين إلى قمران كان بسبب هلاك جميع أفراد الطائفة، ولربما في هذا بعض الغلو في الافتراض، حيث هناك من يذهب إلى القول أن عدداً كبيراً من يهود فلسطين هاجروا وتشتتوا خلال الحكم السلوقي ثم الحكم الروماني، وكان من هؤلاء قد تشكلت طائفة يهود بابل في العصر البابلي الحاخامي، وكذلك بعض أتباع النبي يحيى عليه السلام، وكذلك بعض الإيسينيين، وأن هؤلاء اندمجوا بطائفة الصابئة المندائيين، أو حسب بعض الآراء شكلوها في جنوب العراق وكذلك مدينة حرّان فدان الجزرية، فصابئة العراق

---

(1) رستم ص 19 - 20.

يطلقون على أنفسهم اسم النصاري، ونبيهم هو النبي يحيى عليه السلام الذي كان يعمد الناس بالماء، والركن الأساسي لدى الصابئة هو الاغتسال بمياه الأنهر الجارية، كما أن هناك بعض التشابه بينهم وبين الإيسينيين في ارتداء الثياب البيضاء الناصعة أثناء الصلوات، هذا ومعروف أن القرآن الكريم اعتمد كلمة نصارى فقط، ولم يستخدم اصطلاح «مسيحيين»، وإذا ما تذكرنا أن النبي يحيى قام بتعميد السيد المسيح في مياه الأردن، فهذا يعني أنه صار من أتباعه[1]، وهنا نحن نميز بين اصطلاحي: «نصارى» و«ناصريين» نسبة إلى مدينة الناصرة، وهذه قضية سنعود لها - إن شاء الله - بتفصيل أكبر في مقدمة كتاب الإنجيل المقبل.

وكان المؤرخ اليهودي يوسيفيوس بن كربون (ت 100م) قد عرف طائفة الإيسينيين عن قرب، ولربما التحق بها في وقت من الأوقات، ولذلك جاء حديثه عنها أكثر طولاً وتفصيلاً عن الذي أورده كل من فيلون وبليني الأكبر حيث قال في أماكن متفرقة من تاريخه:

«هناك ثلاث طوائف فلسفية بين اليهود. الأولى، وأتباعها هم الفريسيون، والثانية: الصدوقيون، والثالثة: فإنها تتقيد بأقسى ضبط ويدعون بالإيسينيين، وهم يهود بالولادة، ويتعلقون ببعضهم تعلقاً لا تبديه الطوائف الأخرى، وهؤلاء الإيسينيون ينبذون الملذات ويعدونها من الشرور، ويثمنون كبح الشهوات، لا سيما الجنسية، ويدعون إلى السيطرة على العواطف ويعتبرون ذلك من الفضائل، وهم يرفضون الزواج لكنهم يتبنون أطفال الآخرين حين لا يزالون صغاراً مناسبين للتعلم والطاعة، ويعاملونهم كأطفالهم تماماً، ويعدونهم وفق أوضاعهم، هم لا ينكرون كلية ضرورة الزواج والحاجة إلى تواصل البشرية، لكنهم يتحفظون تجاه السلوك الفاسق للمرأة، وهم مقتنعون أن ليس هناك من تصون أمانتها لرجل واحد. . .

هؤلاء الناس يتخلون عن ثرواتهم، ويتمتعون بقدرة كبيرة على العيش المشترك، وليس فيهم من يملك أكثر من غيره؛ إذ يسري بينهم قانون يلزم من ينضم إليهم على التخلي عن كل ما يملك للصندوق المشترك، على هذا النحو ليس بينهم من يعاني الفقر أو من هو متخم بالثروات، ملكية الجميع مشتركة، والإرث مشترك،

(1) انظر كتاب أصول الصابئة لعزيز سباهي ص 81 - 140.

ويؤمنون أن المسح بالزيت تدنيس، ويعتقدون أن من يمسح منهم بالزيت دون رضاه فإن ذلك سيقضي على جسده. ويرون أن من الخير للمرء أن يتصبب عرقاً، وهم يرتدون الملابس البيضاء. ولديهم رقباء مهمتهم العناية بالشؤون المشتركة، وليس لديهم أعمال خاصة بالفرد، وإنما هناك شؤون مشتركة للجميع.

لا يقطنون مدينة بعينها، بل عديد منهم يقطن أي مدينة كانت، وإذا حدث أن مرَّ أحدهم بجماعة من طائفتهم في أي مكان كان، فالجماعة ملزمة أن تضع تحت تصرفه كل ما تملك، وهم يفعلون ذلك حتى لو لم يعرف أحدهم الآخر من قبل، لذلك حين يسافر أحدهم فإنه لا يحمل أي متاع حتى لو كان يقصد مكاناً قصياً، وهو يكتفي بسلاحه خوفاً من اللصوص، لهذا، ففي كل مدينة هناك من يوكل به أمر العناية بالغرباء من طائفتهم، إذ يزودهم بالملابس والضروريات الأخرى، وهم يعتادون العناية بأجسادهم كما يفعل الأطفال الذين يخشون سادتهم، وهم لا يستبدلون لباساً أو حذاءً حتى يبلى تماماً، ولا يشتري أو يبيع أحدهم من الآخر، إذ يمنح كل واحد منهم صاحبه ما يحتاج أو يبادله بما يرضيهن ومع أنه ليس هناك من جزاء، فمن المسموح به تماماً أن يأخذ الواحد منهم أي شيء من أي كان.

تقواهم أمام الله لا نظير لها؛ فقبل أن تشرق الشمس لا يتفوه الواحد منهم بشيء من الأمور اليومية، وإنما يشرعون بتلاوة الصلوات التي تعلموها من آبائهم الأقدمين، كما لو كانوا يتوسلون إلى الشمس بالشروق، بعد ذلك يوزعهم المشرفون لممارسة الحرف والفنون التي برعوا فيها، ويواصلون عملهم بنشاط كبير حتى الساعة الخامسة، بعدها يتجمعون ثانية في مكان واحد، وبعد أن يرتدوا ملابس بيضاء يستحمون في ماء بارد، وبعد أن ينتهي هذا التطهير ينصرفون إلى أماكن سكناهم والتي من حق أي واحد منهم أن يدخلها، ثم، وهم في حالة نظافة تامة، يؤمون غرفة الطعام كما لو كانوا يدخلون معبداً مقدساً، ويجلسون بهدوء إلى الموائد التي يضع الخباز عليها أرغفة الخبز بنظام أمام كل واحد، وقبل أن يُقدم اللحم يتلو رجال الدين صلاة المائدة، ولا يجوز لأحد أن يتذوق الطعام قبل أن تُتلى الصلاة، وبعد الفراغ من أكل اللحم يعاود رجل الدين نفسه تلاوة الصلاة ذاتها، ويشكرون الله ويحمدونه على ما منحهم من طعام، بعدها يخلعون ملابسهم البيضاء ويرتدون ملابس العمل حتى المساء، حينذاك يعودون إلى البيت لتناول العشاء الذي يجري

على الشاكلة نفسها وحين يكون هناك غريب يجلسون معه، ولا يسمح بالصخب، أو بما يؤدي إلى الاضطراب في البيت أو إلى تلويثه، ولا يتحدث الواحد منهم حتى يبلغه الدور، هكذا يسود الصمت والهدوء في بيوتهم حتى لتبدو للغرباء وكأنها سرٌ هائل، وهم يتقيدون دائماً بالاعتدال في تناول الطعام، وبما هو محدد لهم من لحم وشراب ويرون فيه الكفاية.

لا يفعلون أي شيء إلا بإرشاد مرشديهم، ولا يسمح لهم أن يفعلوا شيئاً بملء حريتهم سوى إظهار الود والعطف لمن هو في حاجة له، كمساعدة أحد وإسعافه إذا احتاج ذلك ومنح الطعام للذين يعانون شيئاً، أما ما عدا ذلك من ألوان إظهار العواطف فغير مسموح به إلا بإرشاد المرشد، وقد تجردوا من الغضب حتى في الحالة العادلة، وتعودوا على ضبط انفعالاتهم، وهم يبجّلون الأمانة، وهم دعاة للسلم، وما يقوله الواحد منهم يُصدق كما لو أقسم على قوله، لكنهم يتجنبون القسم، والقسم عندهم كالحنث باليمين، إذ يرون أن المرء الذي لا يؤمن إلا بالقسم فهو مُدان، وهم يولون جهداً كبيراً في دراسة ما كتبه الأقدمون، ويختارون منه ما هو أكثر نفعاً لأرواحهم وأجسادهم، ويبحثون عن تلك الجذور والأحجار الطبية التي قد تنفع في معالجة ما يتعرضون له من اختلالات.

ولا ينال من يرغب في الانضمام إليهم القبول فوراً، وإنما يتعيّن أن يخضع إلى نمط الحياة نفسها التي اعتادوا عليها لمدة عام قبل الانضمام لهم، ويزودونه بمجرف صغير وحزام وبدلة بيضاء، وحين يظهر الدليل على استعداده للالتزام بنظامهم يشركونه في ماء التطهير، حتى إذا بدا أنه يستحق القبول وافقوا على انضمامه إلى صفوفهم، وقبل أن يمس طعامهم يُلزم بأداء قسم غليظ على أن يطيع الله، وأن يراعي الحق والنزاهة مع جميع الناس، وأن لا يؤذي أحداً سواء بإرادته أو بأمر من آخرين، وأن يكره الأشرار دائماً، وأن يناصر العدالة، وأن لا يصدق كل الناس، لا سيما من هم في السلطة، ولا يسيء بأية حال من الأحوال، إلى سلطته هو، وأن لا يتعالى على رعاياه فيما يلبس أو غيره، وأن يظل دائماً محباً للحقيقة ويوطّن نفسه على عدم تصديق المفترين ويحافظ على نظافة يديه من أية سرقة وتظل نفسه عفيفة عن كل الدناءات، ولا يخفي أمراً عن أفراد طائفته، ولا يفشي شيئاً من مذاهبهم إلى الآخرين، أضف إلى ذلك فإنه يقسم بأن لا يتحدث بمذهبهم إلا لمن حصل عليه هو

بنفسه منهم، وأن يتعفف عن السرقة، وأن يصون كتب الطائفة ولا يفشي أسماء الملائكة أو الرسل.

أما من يُضبط وهو متلبس بخطيئة ما، فإنه يطرد من مجتمعهم، والذي يطرد على هذا النحو يموت في الغالب وهو في حالة مزرية، ذلك لأن الأيمان التي أقسمها والعادات التي اعتادها لا تدعه حراً في تناول ما يصادفه من طعام مع الآخرين، ويضطر إلى أن يقتات على الحشائش والأعشاب، لذلك يُصاب بالهزال ويهلك، ويحدث أحياناً أنهم يستقبلون مثل هؤلاء وهم في الرمق الأخير اعتقاداً منهم أن ما عانوه من جوع مضن، وقهر ممض، هو عقاب كاف على ما بدر منهم من خطيئة.

وهم في محاكماتهم عادلون ودقيقون في الغالب، ولا يعاقبون أحداً إلا بالتصويت في محكمة لا يقل أعضاؤها عن مئة، ولكن ما يصدر منها لا يقبل التعديل، وهم يمجدون بعد الله، اسم مشرعهم (موسى)، وإذا ما جدف أحد بحقه فإنه يُعاقب بأقسى العقوبات، ويرون أن من الخير طاعة من هم كبار في السن، وطاعة الأكثرية، على هذا النحو إذا ما كان هناك عشرة جالسين سوية، لا يجوز لأي منهم أن يتحدث عندما يعارضه التسعة الآخرون، ويتجنبون البصق أمام الآخرين، أو على الجانب الأيمن، زد على هذا فإنهم أكثر تشدداً من اليهود الآخرين في الامتناع عن العمل في اليوم السابع، فهم لا يكتفون فقط بإعداد طعامهم قبل يوم، بل هم لا يوقدون ناراً في ذلك اليوم، ولا يحركون أي إناء عن مكانه ولا يذهبون للتبرز، وفي الأيام الأخرى، يحفرون حفرة صغيرة بعمق قدم بمجرف صغير (مثل الذي يزودون به من يلتحق بهم لأول مرة)، ويغطون أنفسهم بعباءتهم حتى لا تنفذ أشعة النور، حتى إذا فرغوا من التبرز أهالوا التراب على الحفرة التي يختارونها في أماكن منعزلة، ومع أن هذا التبرز أمر طبيعي فإنهم يعتبرونه نجساً، ولذلك فمن أحكامهم الاغتسال بعده.

بعد أن ينتهوا من عملهم التحضيري، ينقسمون إلى أربعة صفوف، الأصغر سناً دون الأكبر، إذ لو مسّ كبارهم الصغار منهم فإن عليهم أن يغتسلوا كما لو كانوا قد اختلطوا بالغرباء، وهم يعمرون كثيراً، فكثيرون قد تجاوزوا المئة عام، وذلك لبساطة غذائهم، بل وللحياة المنتظمة التي يراعونها أيضاً، إنهم يزدرون بمصائب الحياة، وهم فوق الألم وذلك لسماحة عقولهم، والموت بالنسبة لهم هو المجد بعينه، هم يثمنون الموت أكثر من الحياة، وفي الحقيقة، فإن حربنا مع الرومان، زودتنا بأمثلة

كثيرة على النفوس العظيمة التي يتحلون بها، وذلك في المحاكمات التي أجريت لهم حينذاك فعلى الرغم من أنهم كانوا يُعذّبون ويشوهون ويُحرقون ويُقطعون إرباً ويمرون بكل أدوات التعذيب، فإن جلاديهم كانوا عاجزين عن إرغامهم على شتم مُشرعهم، أو على أكل ما هو محرم عليهم، كما كانوا يتلقون آلامهم دون أن تدمع لهم عين، بل كانوا يتسمون وهم يقاسون أشد الآلام ويسخرون من جلاديهم ويروضون أنفسهم على تحمل العذاب بانشراح كما لو كانوا يتوقعون جزاءً وثواباً.

وبينهم من يقرأ الطالع مستخدماً في ذلك قراءة الكتب المقدسة، وأشكالاً أخرى من التطهير، وهؤلاء يلمّون دائماً بأقوال الأنبياء، ونادراً ما كانوا يخطئون في تنبؤاتهم.

وهناك أيضاً، نظام آخر من الإيسينيين الذين يتفقون مع الآخرين في نمط الحياة والتقاليد والقوانين، لكنهم يختلفون معهم في أمر الزواج، إذ يرون أنه من دون التزاوج سيحرمون من أمر أساس في الحياة الإنسانية، وهو التناسل والتكاثر، فلو احتذى كل الناس بهم فإن الجنس البشري سينتهي لا محالة، وعلى هذا الأساس، يجربون قريناتهم ثلاث سنوات فإن وجدوهن منتظمات من حيث العادة الشهرية، لثلاث مرات، وأنهن من المحتمل أن يلدن، تزوجوهن فعلاً، لكنهم في العادة لا يصطحبون زوجاتهم في سفر إذا كان لديهن طفل، ومع ذلك، فهم لا يتزوجون طلباً للمتعة وإنما لغرض الإنجاب، والنساء يذهبن للاستحمام، وهن يرتدين أرديتهن البيضاء، مثلما يفعل الرجال، وهن متمنطقات بأحزمتهن، تلك هي تقاليد نظام الإيسينيين»[1].

وورد ذكر الإيسينيين في بعض المصادر المسيحية المبكرة مثل هيغيسيبوس (ت 189م) وأبيفانس (من 315 ـ 403م تقريباً) وهيبوليتوس (ت 235م) ولدى مؤرخ الكنيسة يوسبيوس القيساري (ت 339م) لكن من دون تفاصيل موضحة، وكان هيغيسيبوس الأقدم بين هؤلاء قد ولد يهودياً ثم تحول إلى المسيحية، وقد أشار إلى سبع طوائف وصفها بالهرطقة وهي: الهيميروبابتست، والجليليين، والمصبوثيين، والسامريين، والصدوقيين، والفريسيين، والمؤسف أن ذكر هؤلاء نقله عنه يوسيبيوس ولم يصلنا مباشرة ومن هؤلاء يهمنا: الجليليين، الذين كانوا أتباع السيد المسيح عليه

(1) رستم ص 33 ـ 38. سباهي ص 84 ـ 88.

السلام، وأبناء منطقته، وهم الذين اتبعوا ما بشر بـه حقاً، ولـم يسـايروا الخـط الـذي تبناه شاول الذي صار يعرف باسم بولص الرسول، والذي هو المؤسس الفعلي للديانة المسيحية، ثم يهمنا أيضاً: الهيميروبايتست، أي المتعمدون أثناء النهار، والمصبوتيين، أي الصابئة، ولعل طائفة المتعمدين أثناء النهار هم أتباع النبي يحيـى عليـه السـلام[1]، وأنهم اندمجوا مع الصابئة.

هذا ومثير للاهتمام أن الإيسينيين الذين افترضنا أنهم أصحاب مخطوطات قمران لم يذكروا اسمهم في المخطوطات، كما يبدو أنهم لم يكونوا أتباع الطائفة الوحيدة التي عاشت منعزلة على شواطئ البحر الميت، بل كانت هنالك طوائف أخرى، وتم افتراض عودة المخطوطات إلى الإيسينيين بناء على ما ذكره بليني الأكبر ثم يوسفيوس، لكن إمكانية الاجتهاد تبقى قائمة، ثم إن الآثار التي كشفت حتى الآن لا تشكل سوى نسبة ضئيلة مما لازال دفيناً ينتظر فرصة سعيدة مع باحثين غير خاضعين للصهيونية، أو خاضعين لأية كنيسة من الكنائس، أو معادين لها، إنه ينتظر باحثين من العرب، لأنهم أصحاب الأرض، وأهل مكة أدرى بشعابها، وهذا لابد ـ بمشيئة الله ـ أن يكون في المستقبل القريب.

وكنت قد بدأت العمل على إخراج مخطوطات البحر الميت منذ أكثر من عقدين من الزمن، حيث تأجلت المحاولة الأولى بانتظار خروج النصوص التي كانت تحت الحظر الإسرائيلي، وتحقق هذا، وترجمت النص الجديد، ثم وقعت بعض المعيقات، لأن عدداً لابأس به من الناشرين، ما عادوا يكتفون بالإغارة على الكتب المطبوعة ـ بل صاروا يرغبون بأن يدفع لهم الكتاب إيجاراً مقابل التفضل بالنشر، وطبعاً هذا أسوأ أنواع الاستغلال، ولا يوجد له رادع قانوني في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي.

أملي كبير بأن تحصل الفائدة من الاطلاع على هذه المخطوطات، والله الموفق إلى السداد، وله الحمد والشكر، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده رسول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

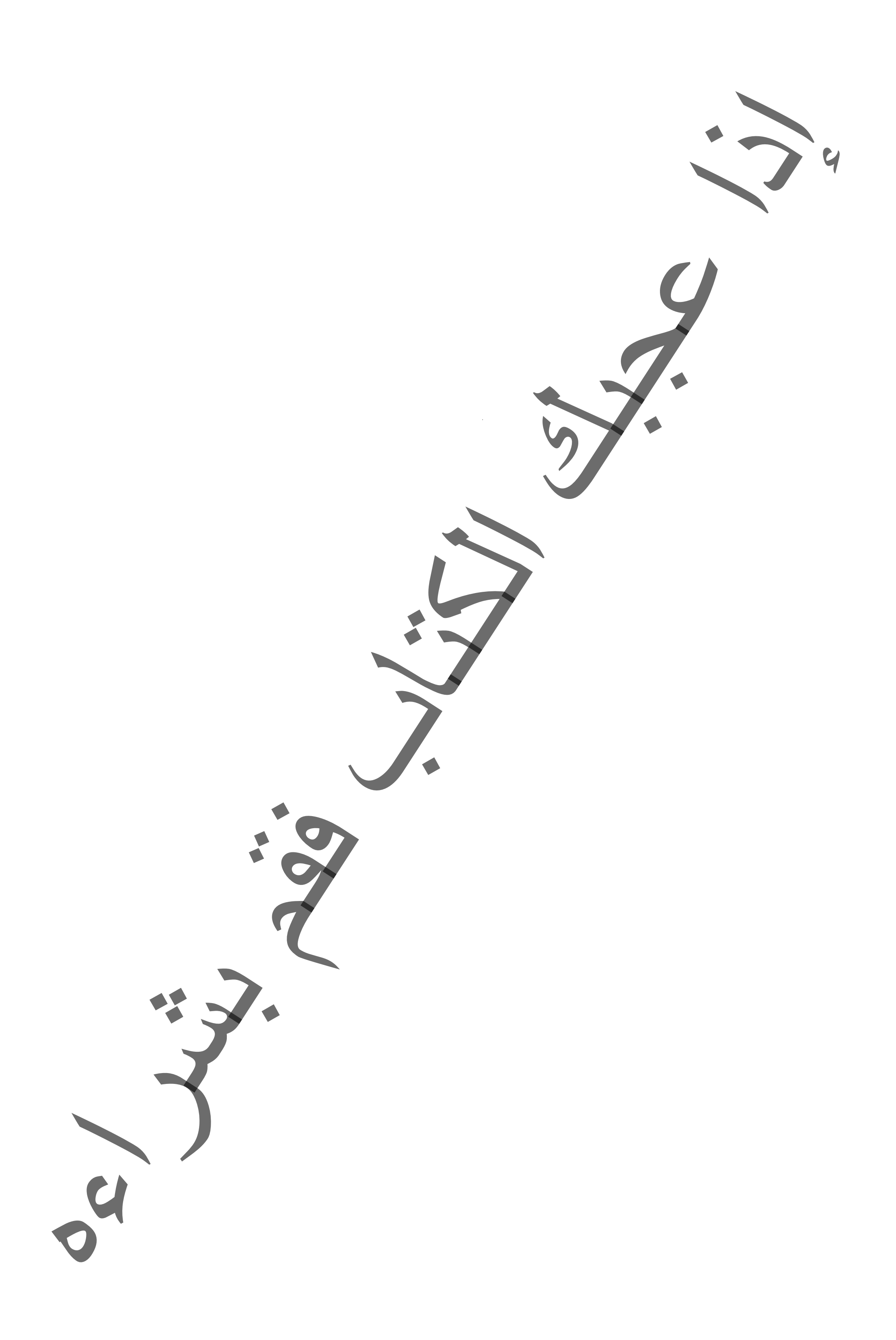
دمشق 24/ 9/ 2005 — سهيل زكار

(1) سباهي ص 82 ـ 83.

مقطع من مدرج تفسير كتاب حبقوق (العمود 11)



مقطع من مدرج قانون جماعة قمران (العمود 10)


أذا عجبك الكتاب فقم بشراءه

نظرة من علو نحو أبحاث مخطوطات البحر الميت

1 : 1947 - 1967

أخذت أخبار الكشف غير الاعتيادي لسبع مخطوطات عبرية قديمة وآرامية بالانتشار عام 1948 من مصادر أمريكية وإسرائيلية (*)، ووافق حظُّ الاكتشاف صبياً بدوياً راعياً اسمه محمد الذيب، وحدث ذلك خلال الأشهر الأخيرة للانتداب البريطاني على فلسطين في ربيع أو صيف عام 1947، ولا يستبعد أن ذلك كان في وقت أبكر قليلاً، في شتاء 1946 (**)، وتم في عام 1949 تحديد مكان الكهف الذي حفظت فيه المخطوطات وذلك بفضل جهود النقيب فيليب ليبنز Philippe Lippens وكان ضابطاً بلجيكياً من قوات مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وساعده في عمله كتيبة من القوات العربية الأردنية بقيادة اللواء لاش، وجرى التفتيش والبحث داخل الكهف من قبل غ. لانكستر هاردنغ G.Lankster Harding، المدير الإنكليزي لدائرة الآثار في الأردن ومعه الأب رولاند دي فو Roland de vaux، وهو راهب دومنكاني فرنسي مختص بالآثار وعالم بعلوم الكتاب المقدس، واستردوا مئات الجذاذات من الجلد، بعضها كبير، لكن غالبيتها صغير جداً، وذلك بالإضافة إلى سبع لفائف عثر عليها في الكهف نفسه.

وتم شراء ثلاث لفائف يحتوين: على مخطوطة سفر أشعيا غير كاملة، ومخطوطة مزامير، وأخرى تصف حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام، وفي عام 1947 من قبل: ي. ل. سوكنيك Sukenik أستاذ الآثار اليهودية في الجامعة العبرية، وسارع هذا الأستاذ كثيراً نحو نشرها جميعاً، أما بالنسبة لمحتويات اللفائف الأربع المتبقية، فقد أوكل مالكهم، رئيس الأساقفة المطران العربي مار أثناسيوس، رئيس دير القديس مرقص للسريان الأرثوذكس في القدس، إلى الفريق المقيم للمدرسة الأمريكية

(*)E.L Sukenik. Megillot genuzot. I. jerusalem 1948; W.F. Albright. Bulletin of the American schools for oriental researh 110 (April 1948) 1-3; G.E.Wright. A sensational discovery. Biblical Archaeologist (May 1948) 21-23 Grand Rapids. 1979. 191-4.

(**) انظر رواية المكتشف كما رواها جون تريفر، مخطوطات البحر الميت، رواية شخصية.

للأبحاث الشرقية في القدس، القيام بدراستهم ونشرهم، وضم هذا الفريق: مللر بروس Miller Burrows وو. هـ براونلي W.H.Brownlee وج. س. تريفر J.C.Trever وتولى هؤلاء الثلاثة كامل مخطوط أشعيا، والتعليقات على سفر حبقوق وبرنامج النظام، الذي غير اسمه فبات: قانون الطائفة، وأخيراً جرى بعد تقسيم فلسطين الانتداب البريطاني بين إسرائيل والأردن، أن قامت المدرسة الفرنسية للآثار والدراسات التوراتية في القدس العربية بتكليف شابين باحثين هما الفرنسي دومنيك بارثلمي Dominicque Barthelemy وبول. ج. ت. ملك J.T.Milik Pole بتحقيق القطع التي جمعت من الكهف رقم (1)، وكان هذا في أواخر عام 1951 بتوجيه من قبل كل من دي فو، وهاردنغ.

وتم فيما بين 1951 و1956 اكتشاف عشرة كهوف أخرى، وذلك بمبادرة من قبل بعض البدو، وعثر في اثنين منها على كميات وافرة من المواد، فقد وجد في الكهف رقم (4) آلاف وآلاف الجذاذات مع عدة لفائف من ضمنها أطولها، أي مخطوطة الهيكل التي عثر عليها في الكهف رقم (1)، وجرت حفريات بين خرائب المستوطنة القريبة التي أهملت من قبل، وتولى ذلك هاردنغ ودي فو، وسرعان ما تبرهن أن نصوص وكهوف قمران متداخلة ومترابطة وبالتالي ينبغي أن تترافق دراسة النصوص والمخطوطات ببحث أثري.

وكانت التطورات سريعة ومدهشة، فعلى الرغم من رتابة الأيام لم يتم العثور على أية وثيقة عبرية ترقى إلى أواخر العصور القديمة لتدعم بردية ناش Nash الحاوية على الوصايا العشر - أو تساعد على تقديم حلول وسيطة - والتي عثر عليها في مصر، والمحفوظة الآن في مكتبة جامعة كمبردج، ونشر سوكينك فيما بين 1948 و1949 بالعبرية، عرضاً بعنوان «مخطوطات مخبأة من صحراء اليهودية (1948 - 1949)» وخلص إلى القول بأن الطائفة الدينية ذات الشأن هي فرق صوفية من الإسينيين، المعروفة بشكل جيد من خلال كتابات القرن الأول للميلاد لكل من فيلو

ويوسفيوس، وبليني الأكبر، ومنذ عام 1951 شرع في إعداد أطروحة تحوي تفاصيل واسعة من قبل أندري دوبونت ـ سومر Andre Dupont Somer في باريس(*)، ونجم عن وصول أول مخطوطات قمران مع الوصف الأثري للمكان الذي اكتشفت فيه، إلى مسامع الناس ثلاثة أصداء ذات سمات إيسينية صارخة: قانون الطائفة، وهو نظام أساسي لوجود طائفي، يعكس الإسينية المشاعية الامتلاك وحياة التبتل، وكون موقع قمران مع ما ذكره بليني عن وجود مكان استقرار الإسينيين على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت، إلى الجنوب من أريحا، والجديد الذي حوته المخطوطات هو إشارات إلى لغز الأصول التاريخية للطائفة، التي قامت وتحركت تحت قيادة كاهن يدعى «معلم الحق والصلاح»، الذي كان قد اضطهد من قبل حاكم يهودي دعي باسم «الكاهن الشرير»، وقد أرغم المعلم وأتباعه على الانسحاب إلى الصحراء، حيث انتظروا ظهور النصر الوشيك للرب على الشرور والظلام في آخر الأيام، التي كانت قد بدأت.

وما لبث أن ظهر اتفاق وإجماع على تاريخ المكتشفات، على أساس الخطوط والآثار، وأنها تعود إلى القرن الأخير مما يعرف باسم «الهيكل الثاني» أي الحقبة الكائنة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول ميلادي، وكان هناك لبعض الوقت خلاف بين دي فو ودوبونت ـ سومر، فقد قرر دي فو أن الفخار وجميع الموجودات تعود إلى الحقبة الهلنستية (أي قبل 63 ق. م)، وحاجج دوبونت أنها ترقى إلى أوائل العصر الروماني (أي بعد 63)، غير أن العثور على المزيد من الكهوف والحفريات الأثرية بين خرائب قمران، جعلت دي فو يقوم في 4 نيسان 1952 بتراجع كبير عن مواقفه أمام الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة، وجرى تقديم

(*) انظر: Observations saurle mauel de Discipline decovert pres de la mer morte, Paris 1951.

وقدم نتائجه الرئيسة بالإنكليزية بعنوان «الكتابات الإسينية من قمران» إكسفورد 1961، ومن أجل المسح الأخير انظر: غ. فيرمز ومارتن غودمان «الإسينيون تبعاً للمصادر الكلاسيكية» شفيلد 1989.

خلاصات آرائه الأثرية المعدّلة في محاضرة سكوتش Schweich في الأكاديمية البريطانية عام 1959، ومع أنه من المقرر أن هذه الخلاصات غير كاملة، تظل أفضل مقاربة متوفرة حتى الآن(**).

وتعلقت النقطة الثالثة من الاتفاق بتأريخ الحوادث التي أشير إليها في كتابات قمران، خاصة في التعليقات التوراتية التي نشرت في خمسينات هذا القرن، ووثيقة دمشق، وما عرف باسم النظرية المكابية، جاعلة الصراع بين معلم الحق والصلاح والقيادة السياسية الدينية في تلك الأيام بيد الكاهن الأكبر المكابي، أو كبير الكهنة يوناثان Jonathan أو شمعون، وصيغت هذه النظرية للمرة الأولى في نتائج أطروحتي للدكتوراه لعام 1952 والتي نشرت عام 1953[1]، وسرعان ما تم تبينها، بتفاصيل متنوعة، من قبل كبار الاختصاصيين من أمثال: ج. ت. ملك، وكروس، ودي فو[2].

وحيث إن أعمال التحرير تألفت من نشر اللفائف السبع من الكهف الأول، فإن العمل كان يسير بسرعة مدهشة، ونشر مللر بروس Miller Burows ورفاقه مخطوطاتهم الثلاثة في 1950 و1951[3]، وظهرت نصوص سوكنيك الثلاث بعد وفاته في مجلد في 1954 - 1955[4]، ولصالح سرعة العمل تمنع هؤلاء المحررون بالعادة عن ترجمة وشرح النصوص، وكانوا راضين بالاكتفاء بنشر الصور ونصوصها، وتبع في عام 1956[5] نشر أفضل القطع المحفوظة من النص الأبوغرفاوي

(**) آثار ومخطوطات البحر الميت. إكسفورد 1973.

(1) مخطوطات «صحراء اليهودية»، تورناي وباريس 1953، مكتشفات في صحراء الضفة الغربية - نيويورك 1956.

(2) ج. ت. ملك «عشر سنوات اكتشاف في صحراء اليهودية» باريس 1957، ترجمة إنكليزية «عشر سنوات اكتشاف في قفار اليهودية»، ف. م. كروس «مكتبة قمران القديمة والدراسات التوراتية الحديثة» نيويورك 1958. الأب دي فو - المرجع نفسه.

(3) «لفائف البحر الميت لدير القديس مرقص»، ج1 - نيوهافن 1950، ج2/ 2 - نيوهافن 1951.

(4) «مخطوطات البحر الميت للجامعة العبرية» القدس 1954 - 1955.

(5) ن. أفيغادو. ي يادين «سفر تكوين أبو غرفاوي» القدس 1956. انظر الآن: ج. س غرينفيلدوي قمرون «سفر تكوين أبوغرفاوي»، في دراسات قمران الآرامية، تحقيق ت. موراكا (ذيل 1 - عبر النهرين). لوفيان، 1952، 1970، 1977.

الآرامي لسفر التكويـن ، لا بـل حتى أن القطـع مـن الكـهف الأول التـي لاقـت عنايـة ورعاية بارثلمي وملك قد ظهرت فـي عـام 1955[1] ، ولـم يكـن الـدور السـري الـذي عرف في السنوات التاليـة بمنع الوصـول إلـى النصـوص غير المنشـورة ، والتـي أوكـل العمل فيها إلى الفريق الصغير الذي عينه دي فو ، قد أخذ به وطبق حتـى عـام 1952 ، فقد سُمح بفحص قطع قانون جماعة المصلين (IQsa) وهذا واضح ومرئي مـن خـلال واحد من اقتراحات قراءاتي المتضمن في الطبعة النهائية .

ووجد الأثريون بعضاً مـن جذاذات المخطوطـات ، لكـن الغالبيـة تم الحصـول عليها من بعض العرب ، الذين تفوقـوا تسـعة مـن العشـرة بذكائـهم علـى منافسيهم المحترفين ، وقـد نظفـت وعرضـت علـى شـكل لفـائف فيمـا يعـرف باسـم متحـف روكلفر ، الـذي أعيـدت تسـميته فيمـا بعـد فبـات يعـرف باسـم «متحـف الآثـار الفلسـطينية» ، لكنـه اسـترد اسـمه الأول بعـد عـام 1967 ، ومـع أن المـواد التـي استخرجت من الكهف الرابع لـم تقلـب الترتيبـات الأصيلـة ، فـإن التـأخير التـآمري بالنشر في السنوات الأخيرة كان ينبغي ألا يحصل .

وللتعامل مع الكهف الرابع عـين الأب دي فـو فـي 1953 و 1954 فريقـاً مكونـاً من سـبعة مـن البـاحثين الشـباب غـير المجربـين ، وآثـر بـارثلمي الخـروج ، وهكـذا بـات الراهب العبقري لكن غير المستقر جـوزف ملـك ـ الـذي تخلـى فيمـا بعـد عـن الرهبنـة الكاثوليكية ـ الركن وسط الفريق الجديـد ، والتحـق بـه مؤخـراً الراهـب الفرنسـي جـين سـتاركي Jean Starcky مـع اثنـين مـن الأمريكيـين همـا : المونسـنيور بـاترك سـكهان Patrick Skehan وفرانك مور كروس Frank Moore Cross وتم تجنيد كل مـن جـون ماكرو الغرو John Marco Allgro وجـون سـترغنل Stragnell مـن بريطانيـا وألمانيـا ، وما لبث كلوز ـ هنو هنزينر أن استقال أيضاً ، وحل محلـه فيمـا بعـد الراهـب الفرنسـي موريس بيليت .

---

(1) «مكتشفات في صحراء اليهودية» ج1 : كهف قمران الأول ، إكسفورد 1955 .

وكان ينبغي أن يكون واضحاً لكل واحد لديه قليلاً من الإحساس الجيد أن فريقاً من سبعة محققين كان غير كاف لإنجاز هذا العمل الضخم بأي حال، فضلاً عن إخراج النص النهائي المعتمد الذي كان دي فو يسعى إليه، وكانت الغلطة الشنيعة الأخرى التي اقترفت من قبل دي فو هي اعتماده على سلطته شبه الأبوية، بدلاً من أن يقيم من البداية هيئة مشرفة لديها من السلطة - عند الحاجة - القيام بطرد الأعضاء الذين أخفقوا ضمن الفريق بأداء عملهم بشكل جيد ويتوافق مع واجباتهم.

وقبل أن نصف الفوضى التي اتسمت بها أعمال النشر في سبعينات وثمانينات هذا القرن، من العدل أن ألح على أنه خلال مسيرة العمل في نصف العقد الأول أو ما يشابه ذلك، كان من غير الممكن لأعمال الجماعة أن تقع بأخطاء جدية، واعتماداً على ما أكمل في حوالي عام 1960 بإخراج جداول أولية سجلت يدوياً على بطاقات فهرسة حوت جميع الكلمات التي ظهرت في قطع الكهوف من الثاني إلى العاشر، يتضح أن غالبية النصوص قد تم التعرف إليها وتحديدها وكشفت مغاليقها وذلك في وقت مبكر، ولا يمكن لجميع الانتقادات، التي صدرت في السنوات التالية، والتي تركزت على رفض هؤلاء الباحثين في وضع موجوداتهم المتوفرة في إطار الاستخدام العام، أن تحجب الإنسان من الاعتراف والتقدير أن الإنجازات الأصيلة التي لـ ت. ج. ملك حصة الأسد فيها، تستحق الإعجاب بلا حدود.

وبعد نشر قطع الكهف الأول في 1955، نشرت محتويات الكهوف الثمانية الأصغر (2 - 3، 5 - 10) في مجلد منفرد في 1963[1]، وقام في 1965 ج. أ. ساندرز J.A. Sanders، وهو باحث أمريكي، لم يكن عضواً في الفريق الأساسي، بتحقيق مخطوط المزامير الذي عثر عليه في الكهف الحادي عشر في 1956[2]، وأخيراً دفع قبل

(1) م. بيليت وج. ت. ملك والأب دي فو «مكتشفات في صحراء اليهودية من الأردن» 3: قطع موجودات قمران، إكسفورد 1963.

(2) ج. أ. ساندرز «مكتشفات في صحراء اليهودية» 4: مخطوط المزامير من كهف قمران الحادي عشر (ق11: ب. س. أ) إكسفورد 1965.

عام من تاريخ 1967 الحاسم إلى المطبعة نسخة كاملة، حققت بشكل فقير فيها محتويات قطع الكهف الرابع، وقد رأى هذا المجلد النور في عام 1968[1].

2 : 1967 - 1990

مع احتلال الجزء الشرقي من القدس في حرب الأيام الستة، باتت جميع القطع المودعة في متحف الآثار الفلسطينية تحت إشراف إدارة الآثار الإسرائيلية، وفقط بقي المخطوط النحاسي ومجموعة صغيرة من القطع كانت معروضة في عمان، في أيدي الأردنيين، وبالنسبة لمخطوط الهيكل الذي كان حتى ذلك الحين في حوزة سمسار آثار في بيت لحم، فقد تم استرداده منه بأقصى سرعة وذلك بمساعدة من مخابرات الجيش الإسرائيلي، وغدا في عداد ممتلكات دولة إسرائيل، وتمكن إيغال يادين ـ الذي كان نائب رئيس وزراء إسرائيل في السبعينات، وقام بمزج السياسة مع البحث العلمي ـ من إكمال ثلاثة مجلدات رسمية نشرت في عام 1977[2]، وقرر الإسرائيليون بلطف وتهذيب عدم التدخل بشؤون دي فو، وتركوه مع فرقائه الموزعين مسؤولين عن نصوص الكهف الرابع، وأما فيما يتعلق بالمخطوطات غير المنشورة من الكهف الحادي عشر فقد أوكل العمل بها إلى أكاديميين هولنديين وأمريكيين[3].

وانسحب الأب دي فو ـ الذي لم تكن مشاعره المعادية لإسرائيل سراً ـ بكل هدوء من على مسرح الأحداث، وظل بلا نشاط حتى وفاته في عام 1971، وخلفه فرنسي دومنيكاني آخر اسمه بيير بنيوت Pierae Benoit، بالانتخاب الطبيعي، وشغل كرسي التحرير في عام 1972، وحتى في ذلك الوقت ظلت مؤسسة الآثار

---

(1) ج. م. ألغرو وأ. أ أندرسون «مكتشفات في صحراء اليهودية من الأردن» 5: 1 (ق4: 158 ـ 186) إكسفورد 1968.

(2) المخطوط المقدس 1 ـ 3، القدس 1977 (ترجمة إنكليزية: مخطوط الهيكل 1 ـ 3، القدس 1983).

(3) J.P.N van Derploeg A.S.Vandee Woude and B.Jongeling, le Targum de job de la grotte XI de Qumran, Leden, 1971; D.N.Freedman and K.A.Matthews, the paleo Hebrew Leviticusscroll (II Q paleo Lev), Winon a Lake 1985.

الإسرائيلية لا تتدخل، وأضفت مباركتها عليه، وبتحريض مني قرر: س. هـ. روبرتز C.H. Roberts السكرتير الموفد إلى مندوبي مطبوعات إكسفورد (=مدير الإدارة) طلب الإسراع بالنشر، لكن اعتماد بنيوت غير الفعال ونداءاته لم تستخرج أية استجابة من رجاله، وأنتجت وعوداً فارغة لم يتم قط الوفاء بها[1]، وبينت في محاضرة ألقيتها في عام 1977 أن مسألة التأخير المتكرر لنشر المخطوطات العبرية الكبيرة المكتشفة قد باتت وكأنها مؤامرة القرن العشرين الفريدة[2].

ويمكن للإنسان أن يتساءل: لماذا بعد البداية النشطة لفريق من الباحثين، الذين كان جلهم من الموهوبين، تحول عمل تحقيق المخطوطات إلى حكاية مأساوية من هذا القبيل؟ وعندي إن المؤامرة الأكاديمية لهذا القرن جاءت نتيجة لسلسلة من الأسباب، هي انعدام التنظيم، والاختيار غير الموفق للمتعاونين الذي يقع اللوم فيه على دي فو، لأن غالبية أعضاء الفريق كانوا ذوي اختصاص مخالف، وتوجب عليهم البحث في ميدان ليس ميدانهم، وأدى اهتمامهم الجانبي بالعمل إلى انخفاض حرارة الاندفاع، ثم إلى موتها، ووضح أن الأنشط بينهم والأكثر عطاء هو: ج. ت. ملك، ولم يستطع هذا الباحث التحرر من الاستقبال البارد لأطروحته الرائعة التي حوت في عام 1976 تحقيقاً لـ «كتاب أخنوخ: قطع آرامية من كهف قمران الرابع» حيث قال المتسلطون الأكاديميون له: «هذه النصوص عائدة لنا وليست عائدة لك» لقد مارس هذا ضده أشخاص كانوا على غير استعداد للإقرار أنهم أخذوا أكثر مما كان بإمكانهم أن يعطوا، ويمكن أن نضيف إلى هذه الحقيقة ما أبداه الإسرائيليون من عدم رغبة في تحمل المسؤوليات التي هي متوجبة عليهم، مع افتقارهم - كما سنُظهر - إلى بعد

---

(1) بقي في السبعينات ج. ت ملك منتجاً حيث أخرج: كتاب أخنوخ - «قطع آرامية من كهف قمران الرابع»، إكسفورد 1976. «مكتشفات في صحراء اليهودية» 4: (4Q127-157) إكسفورد 1977، وأقنع قبل دخوله في حالة السبات، أيضاً أقنع في 1991 بالتخلي عن جميع وثائقه غير المنشورة حيث أسند العمل فيها لمحرر آخر.

(2) «مخطوطات البحر الميت»، «نظرة من علو» لندن 1977، 24 (أساسا محاضرات مرغريت هارس لعام 1977، قدمت في جامعة دندي).

النظر، وأحكامهم الخاطئة المتكررة، عندما شرعوا في الثمانينات أخيراً في دور فعال في مسائل سياسات التحقيق؛ هل أحتاج أن أقول المزيد؟

وبدأ الذي لا يمكن منعه بالوقوع، ففي 1980 مات باترك سكهان وتبعه في عام 1986 جين ستاركي، لقد ماتا دون أن ينشرا ما أوكل إلى كل منهما، وأصبح يوجين أولريخ Eugene Ulrich وإميل بوخ Emile Pueck وريثيهما، بينما قام الآخران من المحققين غير المنتخبين (ف. م. كروس وج. ستروغنل) بتوزيع حصتيهما من النصوص على طلاب الدكتوراه في جامعة هارفرد، ومع أن هذا كان مسؤولاً عن إنتاج بعض الخير وخروج بعض المقالات الرائعة أحياناً، لكن على العموم أخر هذا المسلك عمليات النشر أكثر، ذلك أن معدي الأبحاث يؤثرون الاحتفاظ ببطاقاتهم قريبة من صدورهم حتى تصبح أطروحات الدكتوراه في حقائبهم.

وفي عام 1986، أي قبل أن يتوفى بيير بنيوت بسنة استقال من عمله كمحقق رئيسي، وقام الفريق الدولي المفلس باختيار جون ستروغنل خليفة له، وهذا موهوب لكنه بطيء جداً، أخفق خلال ثلاث وثلاثين سنة في إنتاج جزء واحد من النص، وقمت في 1987 أثناء مؤتمر عام عقد في لندن حول المخطوطات بحثِّه على أن ينشر حالاً اللوحات المصورة، بينما يتابع هو مع مساعديه عملهم البطيء المعتاد، وقابل هذا الطلب بجواب تضمن كلمة واحدة هي «لا»، ولدهشة الكثيرين أذعنت إدارة الآثار الإسرائيلية (IAA) لتعيين ستروغنل، مع أن من المفترض أن معلوماتها كانت ينبغي أن تكون آنذاك أفضل، ولم تحمل مشاريعه الكبيرة ثمرات قط، وفي عام 1990 أقنعه رفاقه في أعمال التحقيق بتقديم استقالته، وذلك بعد مقابلة تسوية أعطيت من قبل إحدى الصحف الإسرائيلية، ففي هذه المقابلة لم يكتف بتقديم ملاحظات حطاً بها من شأن الإسرائيليين، بل تناول الديانة اليهودية ودعاها ديانة مرعبة، وقبلت إدارة الآثار الإسرائيلية استقالته لأسباب صحية، وأخيراً رأى الإسرائيليون النور، وانتهى حكم التسلط المأساوي للفريق الدولي بعد أن دام سبعاً وثلاثين سنة.

3 : 1990 - 1993

جرى بعد انسحاب جون ستروغنل تعيين عمانويل توف Emanuel tov ، أستاذ الدراسات العبرية في الجامعة العبرية ، وهو أستاذ عالي الكفاءة والقدرة محرراً رئيسياً ، فكان أولَ يهودي وأولَ إسرائيلي يترأس مشروع قمران ، وبدأ أعماله الخيرة بإعادة توزيع النصوص غير المنشورة على فريق جديد التعيين ، ويتألف الفريق الجديد ـ الذي أنا واحد منه ـ من ستين باحثاً مقارنة بالسبعة القدماء ، ولسوء الحظ لم يشعر توف بأنه يمتلك الحرية في إلغاء «قانون السرية» الذي صنعه دي فو ، وطبقه بكل شدة هو وحلفاؤه ، في منع الوصول إلى النصوص غير المنشورة ، إلا لعدد منتخب وضئيل من المحررين ، ومهما يكن من أمر سقط سد الحماية الذي أقامه الفريق الدولي حول جذاذات النصوص في خريف عام 1991 ، وذلك بفعل الضغط المتصاعد للرأي العام ، الذي حشده بشكل خاص هرشل شانكس Hershel Shanks في عموده الواسع القراءة في دورية الآثار التوراتية (BAR) ، وكان أول حدث هام قاد نحو الحرية التامة إقدام جمعية الآثار التوراتية ، وهي هيئة أولياء دورية الآثار التوراتية ـ في أوائل أيلول على نشر سبع عشرة مخطوطة من مخطوطات الكهف الرابع أعيد تركيبها بمساعدة الكمبيوتر ، وتولى ذلك بن زايون واتشاولرز Ben Zion Wacholers ومارتن أبغ Martin Abegg[1] ، وجاء هذا محصلة للسرد التمهيدي المشار إليه ، وجرى طبع خمس وعشرين نسخة (توزع نظرياً على المحققين الرسميين فقط لاستخداماتهم) من قبل جول ستروغنل في 1988[2] ، وأعقب هذا في الشهر نفسه إعلان وليم . أ . موفت William A.Moffet بأن مكتبة هنتغنتون أوف سان مارتينو ـ كاليفورنيا ، ومركز البحث المجدد فيها سيضع حداً للأربعين سنة منع ، بفتح جميع وثائقها المصورة عن مخطوطات قمران أمام جميع الباحثين المؤهلين ، وكانت هنتغنتون قد أهدي إليها نسخة أفلام سلبية من قبل اليزابث

---

(1) نشرة تمهيدية لمخطوطات البحر الميت غير المنشورة : النصوص العبرية والآرامية من الكهف الرابع . . . جمعية الآثار التوراتية . واشنطن 1991 .

(2) مسرد تمهيدي للقطع العبرية والآرامية من ثاني كهوف قمران إلى العاشر (توزيع هـ . شتغمان Sregemann غوتنغن Gattingen 1988 .

بتشتل Bechtel ، وهي سيدة من كاليفورنيا واسعة الشهرة في اهتمامها باللفائف ، وكانت قد تمكنت من الحصول ليس على نسخة واحدة فقط ، بل على نسختين مصورتين من إدارة الآثار في القدس ، نسخة من أجل مؤسسة المخطوطات التوراتية التي أسستها في كليرمونت ، واحتفظت بالثانية لنفسها ، ثم آل مآل هذه النسخة للإيداع في أقبية هنتغنتون حيث مكثت بعض السنين قبل وفاة السيدة بتشتل في 1987 .

وحاولت إدارة الآثار الإسرائيلية مع المحققين الرسميين المقاومة ، لكن مع نهاية تشرين الأول ، أرغموا جميعاً على الاعتراف بأن المعركة قد خُسرت ، وأنه يتوجب رفع جميع القيود ، وفي الحال تقريباً افتتحت جميع مراكز الوثائق المصورة في مركز إكسفورد للدراسات العبرية العليا ، ومركز المخطوطات التوراتية القديمة في كليرمونت ، وكان محظور عليها قانونياً منع أي شخص من الوصول إلى المخطوطات بدون حصوله على موافقة الدولة الإسرائيلية ، لقد فتحت هذه المراكز أبوابها على مصراعيها لجميع المتنافسين من العلماء الباحثين ، فضلاً على هذا نشرت جمعية الآثار التوراتية في تشرين الثاني 1991 مجلدين محققين لمصورات معظم جذاذات قمران وتولى ذلك روبرت ايسينمان Robert Eisenman وجيمس روبنسن James Robinson[1] ، وليس من الواضح كيف حصلا على موادهما ، وكان لهذه السياسة الجديدة فوائدها وتأثيراتها الجوهرية على الدراسات القمرانية ، ومنذ أن بات الاهتمام ليس محظوراً تصاعدت وتيرة أعمال النشر بشكل ملحوظ . وفاضت الدوريات العلمية بأبحاث قدمها علماء ادعوا تحقيق اكتشافات جديدة ، ووضح أن التنافس الحر زاد من سرعة أعمال التحقيق الرسمية نفسها ، وظهر المجلد الأول من النصوص التوراتية للكهف الرابع في الرابع من آذار 1993 ، وكان هذا المجلد قد أعلن عن قرب صدوره في عام 1983 من قبل الأب بنيوت ، هذا ويلاحظ أن التاريخ الذي وضع على الغلاف 1992[2] ، وكان البحث العلمي وجمهور المهتمين هم المستفيدون من حقبة الحرية الجديدة ، ووقف الأنانيون والمماطلون يعانون من الخسارة .

---

(1) روبرت هـ. ايسينمان وجيمس م. روبنسن «نشرة ألواح مصورة لمخطوطات البحر الميت 1 ـ 2» واشنطن 1991 .

(2) باتريك. وسكهان ويوجين أولرخ ، وجوديث ي. ساندرسن «مكتشفات في صحراء اليهودية 9 : قمران ـ الكهف الرابع ، 4 ، مخطوطات عبرية قديمة ومخطوطات إغريقية توراتية» إكسفورد 1992 .

أحوال دراسات مخطوطات البحر الميت حالياً

أعطت كهوف قمران الأحد عشر فيما بين 1947 و1956 دزينة من المخطوطات كتبت على الجلد، وواحد منها فقط نقش على النحاس، ويمكن أن نضيف إلى هذه المخطوطات جذاذات كتبت على الجلد أو على ورق البردي، وغير معروف عدد الجذاذات، ولكنها ربما تقع في ست مجموعات، وتم عرض حوالي الثمانمائة من الوثائق الأصيلة كاملة أو جزئياً، وتحتوي لائحة الكهف الرابع لوحدها على 575 عنواناً[1]، وكتبت معظم المخطوطات بالعبرية، وكمية قليلة فقط بالآرامية، وعدد أقل هو من فصيلة النص الإغريقي أو السبعيني للتوراة.

وبين النصوص التي عرفت من قبل نصوص الأسفار العبرية المقدسة على الأقل على شكل جذاذات وذلك باستثناء سفر أستير، ومن الممكن أن نعزو عدم وجوده إلى محض الصدفة، حتى سفر دانيال، وهو أحدث الأسفار دخولاً إلى النص الفلسطيني المعتمد، في منتصف القرن الثاني ق.م، يعتقد بوجود ثمان مخطوطات منه، وهناك أيضاً بقايا من نصوص آرامية وإغريقية مترجمة.

زد على هذا؛ أعطتنا الكهوف بعض نصوص المحذوف من التوراة، أي النصوص غير الموجودة في التوراة العبرية، لكنها موجودة في النص السبعيني، وفي الكهفين 4 و11 بقايا من سفر توبيت بالآرامية وبالعبرية، ووصف المزمور 151 بالنص الإغريقي على أنه مزمور زائد عن التعداد، وكذلك حكمة يسوع بن سيراخ أو اللاهوتيات بالعبرية، ووصلنا جزء من هذا السفر، فيه الإصحاحات 39 ـ 44 من مسعدة، ولا يمكننا تأريخ هذا الجزء بأبعد من 73 ـ 74م، وهو التاريخ الذي استولى فيه الرومان على هذا الحصن، وبقي لنا من السفر أيضاً مخطوطتان من العصور الوسطى/ اكتشفتا عام 1896 في جنيزا كنيس القاهرة، وفي هاتين المخطوطتين حوالي ثلثي النص الإغريقي.

---

(1) انظر عمانويل توف «النصوص القمرانية غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر» 136-101 (1992) Jjs43.

وهناك فئة ثالثة من النصوص الدينية هي النصوص الزائفة، فهذه النصوص وإن تمتعت بالشعبية في الأوساط اليهودية، أخفقت في الحصول على وضع قانوني لا في فلسطين ولا في الشتات، وكانت بعض هذه النصوص معروفة من قبل خلال ترجمات إغريقية ولاتينية أو سريانية، وقد ظهرت الآن بأصلها العبري (أي كتاب اليوبيلات) أو الآرامي (أي كتاب أخنوخ) وجاء إلى النور نصوص منظومة أخرى تنتمي إلى هذه الفئة مثل الحكايات المروية عن يوسف وعمران، أو عن موسى ومزامير أبوغرفاوية، خمسة منها وصلتنا بالسريانية أيضاً، ولكن البقية كشف عنها للمرة الأولى في قمران.

ومن المعتقد أن جميع النصوص الطائفية بين مخطوطات البحر الميت قد صنفت أو نقحت من قبل طائفة قمران، وهي كلها جديدة، باستثناء واحد[1]، ويضم هذا كتب أحكام، مع شروح توراتية من مختلف الأنواع، وشعراً دينياً، ونصوص حكمة صيغت نثراً وشعراً، وتقاويم طائفية، ونصوصاً طقوسية استهدف واحد منها تقديم أصداء الصلاة الملائكية في الهيكل السماوي، وينبغي إضافة أشياء أخرى غريبة: يومئ المخطوط النحاسي في لغة رمزية سرية إلى أربعة وستين صندوقاً من المعادن الثمينة واللفائف، وكذلك نسخة أخرى من هذه الكتابة المخترعة بدون أحاجي، وعدة دوائر أبراج، أو بشكل أكثر دقة وثائق حول تأثيرات تراكيب الأجرام السماوية، وهي معرفة قائمة على الاعتقاد، أن طباع كل فرد، وسماته وملامحه الجسدية ووقت وفاته تعتمد على أوضاع الأبراج والأجرام السماوية وقت ولادة الشخص، وأيضاً نص (تنبوئي) يتوقع الخصب إذا ما سمع الرعد في أيام محددة، يكون القمر مجتازاً خلال منازل برجيه معطاة.

---

(1) الاستثناء هو وثيقة دمشق التي وجدت بشكل جيد الكهوف في 4 و5 و6، فقد كانت معروفة من خلال مخطوطتين غير كاملتين ترقيان إلى العصور الوسطى عثر عليهما في جنيزا القاهرة، ونشرتا أولاً من قبل س. ششتر S.Schechter بعنوان «وثائق يهودية طائفية، 1: قطع من أعمال الصدوقيين» كمبردج 1910. وأعيد طبعها مع مقدمة نقدية أعدها ج. أ. فيتزمير J.A.Fitzmyer (1710 Ktav). ومن أجل طبعة أفضل انظر ماغن بروشي Magen Broshi «وثيقة دمشق ـ إعادة تقدير» القدس 1992.

وبعد بعض الزلات التي اقترفت قبل أعمال التنقيب الأثري في الموقع، أنتجت أعمال دراسة النقوش مع الدراسات الأدبية التاريخية للبينات المتوفرة إجماعاً بين الباحثين حول (أ) عصر (ب) أصل (ج) أهمية المكتشفات، ومال بعض ذوي الآراء الهامشية الآن إلى نسبة هذا الإجماع إلى أنه فرض عليهم بشكل دكتاتوري من قبل رولاند دي فو وحاشيته، وفي الحقيقة إن الرأي الجماعي قد نتج عن مسيرة التطورات الطبيعية وليس من قبل قوة هائلة قامت بفرض رأي رسمي على شخصيات مستضعفة، لقد تم التوصل إلى هذا من خلال مناقشات مقنعة قدمها أفراد - غالباً - لم يرتبطوا بالفريق الدولي.

(أ) تأريخ المخطوطات

كانت دراسة النقوش أول الطرائق التي استخدمت لتحديد عصر النصوص، وعلى الرغم من ندرة المواد المقارنة، توصل الخبراء بشكل إفرادي إلى جعل التاريخ يتراوح فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول، وبات في الستينات من هذا القرن أن يستخدم مع نصوص قمران مخطوطات مسعدة (قرن ميلادي أول) وكذلك من المربعات وكهوف أخرى في صحراء الضفة الغربية عثر فيها على كتابات يهودية من القرن الأول للميلاد. وسريعاً تم اختراع نظام مقاربة من قبل ف. م. كروس، وهو نظام بدائي لكنه مفيد[1].

وطبقت فحوص القياس بالأشعة الكربونية أولاً على القماش الذي غلف واحداً من اللفائف مبكراً في 1951م، وكان التاريخ الذي اقترح هو 33م، وهنا على المرء إعطاء هامش 10٪ للخطأ تقديماً أو تأخيراً[2]، ومهما يكن من أمر فإن تطور التقنيات في التسعينات مكّن من إخضاع ثمان مخطوطات للفحص بوساطة ما يعرف

(1) «تطور الكتابات اليهودية» في التوراة والشرق الأدنى القديم: أبحاث قدمت على شرف و ف. ألبرايت، غاردن ستي، نيويورك 1961، 133 - 202.

(2) انظر و. س. سللرز «تأريخ قماش من كهف عين فشخه بوساطة أشعة الكربون» B.A.Sor/23 (1951) ص22 - 24.

باسم الطيف التدريجي الجماعي أو (أ. م. س) وقد تبين أن ستاً منها ترقى إلى ما قبل المسيحية بشكل مؤكد، واثنتان فقط تتراوحان وسطياً فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي[1]، والأعظم أهمية - باستثناء واحد، هو أن فحص Qahat أظهر أنها أقدم بثلاثمائة سنة مما كان متوقعاً - هو أن التاريخ بوساطة أشعة الكربون أكد بشكل أساسي التواريخ التي استخرجت من فحص النقوش، ولسوء الحظ إن الفحوص التي أجريت في 1990م لم تتضمن حساسية النصوص التاريخية، لكن يبدو أن هيئة الآثار الإسرائيلية قد وجهت الدعوة إلى مؤسسة Furnittelenergie-Physik في زيوريخ لتتولى تحليل المزيد من المخطوطات، التي إذا أعطت تاريخاً يتقدم على 30م، فإن ذلك يعني انعدام أية علاقات مع المسيحية[2]،

وخلاصة القول، يحدد الرأي العام للباحثين تاريخ مخطوطات قمران فيما بين 200ق. م و70م، مع وجود جزء يسير من النصوص يحتمل عودة تاريخه إلى القرن الثالث ق. م، والمهم هو أن الجزء الأعظم من المواد المتوفرة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد.

(ب) منطقة المخطوطات

مع استثناءات مهملة، اعترفت آراء العلماء وأقرت منذ الخمسينات أن جميع المخطوطات التي وجدت في الكهوف وفي خرائب المستوطنة القريبة هي ذات صلة مشتركة، ولنأخذ مثالاً بديهياً: هو أن الكهف الرابع بموجوداته المؤلفة من 575 وثيقة يقع على رمية حجر من الأبنية، وكسبت بالوقت نفسه فكرة تحديد أن الإيسينيين هم السكان القدماء لقمران، قبولاً عاماً.

---

(1) غ. بوناني والـ «تأريخ بوساطة أشعة الكربون لمخطوطات البحر الميت»، Atiqot 20(1991) 25-32.

(2) منتخباتي من الوثائق التي قدمت إلى هيئة الآثار الإسرائيلية فيها: التعليقات على حبقوق، قانون الطائفة من الكهف الأول وقطعة من قطع الكهف الرابع (4Q 258) وقطعة وثيقة دمشق من الكهف الرابع (4Q 266) وم. م. ت (4Q 398) وما يعرف بنص الملك يوناثان (4Q 448) وقطعة (4Q5) المعزوة إلى إنجيل مرقص.

ويشكك بعضهم هذه الأيام بالنظرية الإيسينية لكن لأسباب غير منطقية، ويتبنى المشككون توجهات عادية في مقارنة مجموعة من البينات، أي المصادر الكلاسيكية (فيلو، يوسفيوس، ويليني الأكبر) وقمران، وأي خلاف أو عدم اتفاق بينهم هتف به كبرهان نهائي ضد الأطروحة الإيسينية، هذا وإن عرضت حججهم وقدمت بمهارة، تبقى النظرية الإيسينية أفضل الفرضيات هذا اليوم[1]، وما برحت غير آسف على التمسك بها، وفي الحقيقة، يدعم هذه النظرية بقوة بعض الأمور الشاذة بشكل مثير، مثل مشاعية الأملاك مع انعدام الإشارة إلى النساء في قانون الطائفة، واحتمال وجود متبتلين ومتزوجين من أعضاء الطائفة (تبعاً لرواية فلافيوس يوسفيوس كان هناك نوعان من الإيسينيين) والتوافق الجغرافي بين موقع قمران ووصف بليني الأكبر لمكان استقرار الإيسينين، والتوافق الجغرافي بين أريحا وعين الجدي، وطبعاً أقر أن المخطوطات والمعطيات الأثرية المحيطة بهم لا تتفق دائماً بشكل كامل مع الملاحظات الإغريقية واللاتينية، وأن كل من الروايات الكلاسيكية وقمران بحاجة إلى التفسير والتعديل، واضعين بالذهن أن المخطوطات تقدم وجهة نظر ذوي الشأن في وجه الغرباء القرباء منهم والبعداء، وحيث أن أياً من النظريات المناهضة التي تسعى لربط فريق قمران بالفريسيين أو الصدوقيين، أو القنائيين أو المسيحيين-اليهود لا يمكنها الصمود في وجه النقد المحكم، أنا أعتقد أن ما أعلنته وتوصلت إليه في 1977[2]، ما يزال قائماً، وأن القرار النهائي لابد... موجود في الحلول المقترحة في النظرية الإيسينية، فهي الحلول الأصح نسبياً، حتى أنه سليم أن تقول: إن هذه النظرية تمتلك درجات عالية من إمكانيات الواقعية.

(ج) أهمية مخطوطات قمران

تعود المكانة الفريدة لمكتشفات قمران - أنه - باستثناء بردية ناش المشار إليها من قبل - لا يوجد سواها نص يهودي عبري أو آرامي كتب على مواد قابلة للتلف، يمكن

(1) انظر «الإيسينيون تبعاً للمصادر الكلاسيكية» شفيلد 1989 ص12 - 23، فهذا أحدث ما نشر حتى الآن.

(2) غ. فيرمز «مخطوطات البحر الميت: قمران من علو» لندن 1977 ص130.

الحديث عنه وعزوه إلى حقبة ما قبل المسيحية، فقد كان قبل عام 1947م أقدم نص عبري على الإطلاق هو سفر أشعيا، الموجود ضمن مجموع بن عاشر Asher من القاهرة، وتاريخه 895م، والآن بات يقابله سفر أشعيا بكامله من الكهف الأول، أي أقدم منه بمقدار ألف سنة تقريباً، ووصلنا المحذوف من التوراة (الأبوغرافا) والمحذوف من التوراة المزيف ـ باستثناء النص العبري لبن سيراخ، والقطع الآرامية لسفر اللاويين ـ من خلال الترجمة فقط، هذا وإن كتابات الطائفة التي وجدت في الكهوف ـ فيما عدا وثيقة دمشق المشار إليها من قبل ـ تعد جديدة تماماً.

وبداية أوجدت مخطوطات قمران والمكتشفات الأخرى في صحراء اليهودية نظاماً جديداً، هو النظام القديم، أي مخطوطات عبرية من قبل العصور الوسطى، ونمتلك بينة قوية أن النساخ كانوا يعدون بعناية الجلد أو البردي الذي سيكتبون عليه، وغالباً ما جعلوهم على شكل لفائف، وكانوا يستخدمون حبراً نباتياً، كانوا يحفظونه في محابر، وكانت النصوص القديمة تكتب على اللفائف على وجه واحد، وكانت بعض الصفحات ترقم، وبعد هذا كانت تخاط مع بعضها بعضاً وغالباً ما أعيد استخدام وثائق البردي بكتابة نصوص مختلفة على الوجه الثاني، وكانت الأعمال القصيرة، مثل الرسائل، تدون على جذاذات صغيرة من المواد الكتابية من: جلد أو بردي، أو خشب أو فخار. ومقارنة بالمعتاد لم يصلنا من قمران كتاب أو مجاميع، صفحاتها مغطاة بالكتابة على كلا الوجهين، ثم جمعت وخيطت معاً، وينطبق هذا الحال على بقية مكتشفات المواقع الأخرى في صحراء اليهودية.

وغيرت مكتشفات الكتابات العبرية المقدسة من العصور الوسطى، النص التقليدي (Masoretic) للألف الميلادي الأول، وهذه النصوص متميزة بشكل مدهش بشكلها الرسمي العام، ولدى المقابلة بين النصوص العبرية التقليدية هذه وبين ترجماتها القديمة إلى اللاتينية والإغريقية والسريانية، نجد في الغالب فوارق بالمعاني كبيرة جداً، هذا ومرد الخلافات القليلة في قراءة المخطوطات التقليدية للتوراة إلى إهمال أخطاء النسخ، والإهمال باللفظ والتركيز عليه، وبالمقارنة؛ تمتاز لفائف

الكتابات المقدسة، ولاسيما الجذاذات بتدفق كبير: وهي في الغالب لا تختلف فقط بكلمات وصياغات عامة، بل أيضاً تتباين نصوص السفر الواحد نفسه عندما يجري تفحصه على عدة مخطوطات، وفي الحقيقة نرى في بعض الجذاذات أصداء ما سيعرف فيما بعد بالنص التقليدي، وتتشابه أخرى مع عبرية أساسات النص السبعيني الإغريقي، يضاف إلى ذلك أن بعضها الآخر يذكرنا بالتوراة السامرية أو البنتاتوخ، وهو الجزء الوحيد من التوراة الذي يقبله السامرة كنص مقدس، ويمثل بعض جذاذات قمران مزيجاً من هذا كله، أو شيئاً يختلف كلياً، وينبغي على كل حال أن نلاحظ هنا: أن أياً من هذه الخلافات لا يؤثر على رسالة النصوص المقدسة نفسها، وباختصار، إنه في حين أننا نجد نصوص قمران تردد بشكل واسع أصداء محتويات أسفار التوراة، لقد افتتحت هذه النصوص حقبة جديدة من تاريخ نصوص الكتابات العبرية المقدسة[1].

ومن السهل تحديد ميول الطائفة نحو القانون التوراتي، أي نحو لائحة الأسفار التي عدت كتاباً مقدساً، بسبب أنه لم يصلنا لائحة عناوين من هذا القبيل، ومن الممكن افتراض شكل الأوضاع القانونية بشكل غير مباشر، إما من خلال النقول المعتمدة، أو من خلال الشروح اللاهوتية، وبالنسبة للمادة الأخيرة قدمت لنا الكهوف كتابات تفاسير متنوعة حول البنتاتوخ (مخطوط الهيكل، الفريسيون حسب البنتاتوخ، التكوين الأبوغرفاوي وتعاليق صغيرة أو شروح على التكوين) وحول الأنبياء (مثل أشعيا، وحبقوق وناحوم الخ) وكذلك كتابات حول المزامير، ومعروف أن المزامير تشكل الثلث التقليدي للتوراة، وقد جمعت من النصوص المتوفرة خمسين مثلاً من الشهادات التوراتية قد استخدمت كبرهان في العروض العقائدية، وبذلك المعنى أنهم كانوا يعلمون لاستحواذ مكانة دينية عقائدية خاصة[2].

---

(1) من أجل إعادة للنظر رئيسية حول الموضوع بكامله، انظر عمانويل توف «نقد نصي للتوراة العبرية» Minneapolis- Assen/ Maastricht, 1992.

(2) انظر «براهين نصوص توراتية في آداب قمران» Jss 34 (1989), 493-508 وعلى كل حال ينبغي أن نلاحظ أن وثيقة دمشق مقتبسة أيضاً في كتاب اليوبيلات مع عمل آخر معزو إلى البطريرك لاوي، وليس من

ومن جهة أخرى يحتوي مخطوط المزامير من الكهف الحادي عشر على سبع قصائد أبوغرفاوية، بما في ذلك الإصحاح 51 من حكمة يسوع بن سيراخ، وهي لم تضف إلى المواد بل أقحمت وتوزعت خلال التراتيل القانونية، ويمكن تعليل هذا كظاهرة طقوسية في تجميع تراتيل أنشدت أثناء العبادة، ولعل الأمر تعلق في أن النظرة إلى التوراة في قمران كانت ما تزال ضبابية، وهذا عندي محتمل، وأن عدم إغلاق القانون وختمه يمكن أخذه دليلاً على وجود حرية مدهشة في التعامل مع نص الكتابات المقدسة من قبل الطائفة التي تمحورت حياتها كلياً ـ وفي جميع الأحوال ـ على التوراة.

ومن النصين الأبوغرافاويين اللذيْن وجدا في قمران ما يزال سفر توبيت لم يدرس بعد بالتفصيل، ومع هذا يمكن للمرء أن يلاحظ أن أربعة من بين خمسة من مخطوطات الكهف الرابع مكتوبة بالآرامية، ومخطوط واحد بالعبرية، وهكذا يظل النقاش الطويل حول اللغة الأصيلة لهذا الكتاب غير مؤكدة، ومع هذا بات الأصل الآرامي هو المرشح الأشبه، ومن جانب آخر تمتلك قصيدة الإصحاح 51 من بن سيراخ فرصة أوفر في أنها تمثل الأصل أكثر مما تعكسه الترجمة الإغريقية التي قام بها حفيد المؤلف والمحفوظة في الترجمة السبعينية، وأكثر أيضاً من المخطوطة العبرية الوسيطة التي وجدت في جنيزا القاهرة، لأن نص قمران يعكس وحده بصدق سمات القوافي للنظم مع أبيات تبدأ بحروف تالية من الأبجدية العبرية: ألف، بيت، جيمل، الخ.

وأضافت قمران أيضاً من المحذوف الزائف من التوراة عدة أعمال جديدة تتعامل مع شخصيات توراتية مثل: يوسف، قهت، عمران، موسى، يشوع، وصموئيل، وبين هذه الأعمال ضمن هذه الفئة مما كان معروفاً من قبل القطع الآرامية من أخنوخ تستحق ذكراً خاصاً، لأن هذه كما يظهر تمثل أربعة أخماس أسفار أخنوخ الأثيوبية[1]. (أي الإصحاحات 37 ـ 72) التي تصف شخصية رؤية

المعروف ما الذي كان عليه وضعهم.

(1) ج. ت ملك «سفر إينوخ ـ جذاذات آرامية من الكهف الرابع في قمران» إكسفورد 1976.

سماوية تدعى «ابـن الإنسـان»، وهـو موضـوع أضـاع عليـه البـاحثون المختصـون بالعهد الجديد كميات كبيرة من الحبر دون الوصول حتى إلـى أوهـى النتـائج، وإن هذا القسم مفقود في قمران، وهكذا لا تدعم نصوص أخنوخ الآراميـة توقعاتـهم أكثر مما تدعمه المخطوطات الإغريقية التي ليس فيـها أيضـاً الإصحاحـات 37 ـ 72 من نسخة أخنوخ الأثيوبية[1].

وما قدمته المخطوطات إلى التاريخ اليهودي العام منعدم، لا بل إن مـا قدمتـه للتاريخ الطائفي محدود إلى أبعد الحدود، ومرد هذا بشكل رئيسي إلى أن جميع مـا عثر عليه في قمران مما لا يعـود إلـى التـوراة ينتمـي إلـى عمـل تـاريخي عـام، وجـاء وصف جميع شخصيات الطائفة والأحداث التي ورد ذكرهـا فـي المخطوطـات بلغـة طلسمية فيها تنفيذ ووفاء للنبوءات المتعلقة بآخر الدنيـا، والمصـدر الرئيسـي للتـاريخ الطائفي هو وثيقة دمشق والشروح التوراتية أو بشـريم، وهنـا جـرى تحديـد الأعـداء الرئيسيين للطائفـة علـى أنـهم ملـوك يـاوان (الإغريـق) وحكـام كتيـم (الرومـان)، وامتدت الرؤية التاريخية لشروح ناحوم من أنطيخـوس (بـلا شـك أبيفـانس حوالـي 170 ق. م) إلـى الاسـتيلاء الرومـاني (ربمـا 63 ق. م)، وتظـهر أسـماء معروفـة فـي التاريخ اليـهودي أو الرومـاني ـ الإغريقـي هنـا وهنـاك، وتومـي شـروح نـاحوم إلـى أنطيخوس وإلى ملك إغريقي سوري آخـر اسـمه ديمـتريوس (يرجـح أنـه ديمـتريوس الثالث الذي كان في بدايـة القـرن الأول ق. م)، وتحتـوي قطعـة صغـيرة مـن تقويـم تاريخي عثر عليها بالكهف الرابع على عبارة «قتل أميليوس»، مما يعني بدون شـك أميليوس سكاروس، وهو حاكم سورية عندما استولى بومبي على القدس في عـام 63م، وتذكر الوثيقة نفسها حكامـاً يـهوداً مـن الحقبـة المكابيـة ـ الهسـمونية (القرنـان الثـاني ـ الأول ق. م) مثـل شـلامزيون أو سـالومي ـ الإسـكندرا، أرملـة الإسـكندر يانـايوس (76 ـ 67 ق. م) وخليفتـه، وهركـانوس وجـون (يوهانـان) هـو إمـا جـون

---

(1) انظر: ي. سكورر Schurer وغ. فيرمز، وف. مللر. غودمان «تاريخ الشعب اليهودي في عصر يسوع المسيح» ج3 ـ أدنبرة 1986 ص250 ـ 268.

هركانوس الأول (135/ 134 ـ 104 ق . م) أو كما هو مرجح الثاني (63 ـ 40 ق . م) والملك يوناثان؛ أي الإسكندر يانايوس، أو حسب ما أراه، كما هو مرجح يوناثان المكابي (161 ـ 143/ 142 ق . م)[1]، ومن بعض الجهات إن جميع الشواهد إخبارية، وذلك على الرغم من غياب التفاصيل، وإن جميع هذه الشخصيات تعود إلى النصف الثاني أو النصف الأول من القرن الأول ق . م، وهذا ما تقدمه معظم النقود المكتشفة في قمران.

وجاء سياق جل الفرضيات التي بنيت على المعطيات الأثرية والتحاليل ليعطينا عرضاً مختصراً لتاريخ طائفة المخطوطات (أو طائفة الإيسينيين) كما يلي: بدأ ما قبل تاريخها المدون في فلسطين ـ يدعي بعضهم أيضاً حقبة بابلية متقدمة ـ مع قيام الحركة الهصدوكية المشروحة في سفر المكابيين الأول (المكابيون الأول: 2/ 42 ـ 44؛ 7/ 13 ـ 17) في بداية القرن الثاني ق . م، وتأصل تاريخ طائفة الإيسينيين نفسه في الصدام بين الكاهن الشرير أو الكهنة (يوناثان و ـ أو ـ ربما شمعون المكابي) وبين معلم الحق والصلاح، الكاهن المجهول الذي كان القائد الروحي للطائفة، وتألفت من الباقين من الهسديميين Hasidin مرتبطين مع جماعة رهبان منفصلين، أصبحوا في منتصف القرن الثاني تحت قيادة أبناء صادوق، ومتعايشين مع الكاهن الصادوقي العالي، واستمر هذا التاريخ في قمران، وبلا شك في عدد آخر من محال فلسطين، وذلك حتى سنوات الثورة اليهودية الأولى ضد روما في سنة 68، عندما ـ كما هو معتقد ـ احتلت المستوطنة من قبل جنود فسبسيان Vespasian، ولا ندري فيما إذا كانت الفرق الرومانية قد واجهت مقاومة من رجال الطائفة، فمثل هذه الفرضية قد تتوافق مع إشارة يوسفيوس إلى وجود قائد إيسيني بين الثوار[2]، وإلى مذبحة للإيسينيين من قبل الرومان[3]، أو أن توفر المخاطر من وجود فرق قنائية

---

(1) انظر: جذاذات ما يعرف باسم الملك يوناثان (448-40)

Qumran Eorum Miscellanea JJ 44 (1993) 294-300

(2) قانون الحرب 2/ 567، 3/ 11، 19.

(3) قانون الحرب 2/ 152 ـ 153.

سيكاري Zealoit Sicarii، الذي كان قد طرد الإيسينيين من قمران أثار التدخل الروماني، أو أن الفرضيتين لا تتعديان مجرد الاحتمال، وهناك ـ على كل حال ـ حقيقة واحدة ثابتة هي أنه ما من واحد من ساكني قمران قد عاد إلى الكهوف ليسترد المخطوطات الثمينة.

واستدعى الخلاف حول هذا الأمر تقديم فرضيات غروننغن Groningen، ثم تقديم اقتراحات بسلسلة ستة رهبان أشرار، وعدّ الطائفة جماعة إيسينية صغيرة منشقة[1]، وأحكمت صناعة نظرية القنائين في الخمسينات في إكسفورد من قبل السير غودفري درايفر مع سيسيل روس[2].

غير أنه من الصعب تعايشها مع البينات بشكل عام، لأن هذه البينات أقدم من حقبة القنائين، وهناك محاولات متنوعة سعت إلى ربط المخطوطات بالمسيحية البدائية، وعرض هذا أولاً في إنكلترا بشكل لطيف من قبل يعقوب تيشر Teicher، وهو من كمبردج، وكان ذلك في أوائل الخمسينات (يسوع = معلم الحق والصلاح، بولص = الكاهن الشرير)[3]، وتمت متابعة ذلك بصوت أكثر فأكثر ارتفاعاً، وذلك وسط تشجيع باطني، من قبل ج. م. ألغرو، مع تركيز على دور الهلوسة الطفيلية في خلق الكنيسة[4]، وجرى بعث هذا حالياً من قبل بربارا ثيرنغ Barbara Thiering، التي بات يوحنا المعمدان بالنسبة إليها هو معلم الحق والصلاح، في حين شغل يسوع الذي كان قد تزوج، ثم طلق، وتزوج ثانية، وكان أباً لأربعة أطفال، دور الكاهن

---

(1) مع أن ما يعرف باسم فرضيات غرونغن ترفض فكرة تشخيص الطائفة أنها إيسينية، هي تقدم احتمالات عدة حول الأصل. انظر: ف. غارسيا مارتنز «أصول قمران والتاريخ القديم: فرضيات غروننغن» Folia Orientalia 25 (1988), 113-36 ف. غارسيامارتنز مع أ. س. فان دير وود «فرضيات غروننغن حول أصول قمران والتاريخ القديم». RQ14 (1989-90) 521-42.

(2) غ. ر. درايفر «لفائف اليهودية ـ المشكلة والحل» إكسفورد 1965. س. روث «الخلفية التاريخية لمخطوطات البحر الميت» إكسفورد 1958.

(3) انظر مقالاته الكثيرة في JJS فيما بين 1951 و 1955.

(4) «الفطر المقدس والصليب». لندن 1970.

الشرير[1]، وأخيراً من قبل روبرت ايسينمان Robert Eisenman، الـذي تجـاهل يسوع، وعيّن دور معلم الحق والصلاح إلى جيمس، أخي يسوع، مبقياً بولـص هـو الكاهن الشـرير[2]. وعنـدي تخفـق هـذه الآراء أمـام أي امتحـان، وهـي لـم تنبـع مـن النصوص بل تطفلت عليها وأرادت أن تندس بها[3].

وكان نورمان غولب Golb من شيكاغو مسؤولاً عـن هجـوم آخـر عنيـف على الرأي الرائج، كرره في عدد من المقالات منذ الثمانينـات[4]، وتركـزت انتقاداتـه علـى موطن المخطوطات التي عثر عليها في قمران، وتبعاً له، كـانت المخطوطـات بـالأصل موجودة في مكتبة (أو مكتبات) القـدس، وقـد أخفيـت محتويـات هـذه المكتبـات فـي كهوف الصحراء، عندما حوصـرت القـدس بين 67 و 70م، والنتيجـة الطبيعيـة لـهذه الفرضيات أن الإيسينيين لا علاقة لهم بمستوطنة قمران - هي قلعـة بـرأي غولـب[5] - أو المخطوطات.

---

(1) «يسوع الإنسان - تفسير جديد من مخطوطات البحر الميـت» دبلـدي، لنـدي ونيويـورك 1992. «يسـوع ولغـز مخطوطات البحر الميت» هاربر، وسان فرنسيسكو، ونيويورك 1992.

(2) روبرت أيسينمان ومايكل وايز «مخطوطات البحر الميت مكشوفة»، لندن ونيويورك 1992.

(3) انظر نقدي لـ «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» في ت ل س، 4 كانون الأول 1992.

(4) «مسألة أصل تحديد هويـة مخطوطـات البحـر الميـت»، الجمعيـة الأمريكيـة لسيرة الفلسـفة، 124/ 1 (1980) 1-24؛ «من خبأ مخطوطات البحر الميـت»؟ BA 48 (1982) 68-82؛ خربـة قمـران ومخطوطـات قفـار اليهودية: «ملاحظات على منطق أبحاثهم» JNES 49 (1990) 103-114، واحد من اعتراضات غولب على إقامة الإيسينيين في قمران هو غياب الرسائل والوثـائق الاقتصادية، وهـذا يحتـاج إلـى إعـادة تقويـم، حيث نحن نعرف أن 4Q 341-59 تحتوي على رسائل، وقوائم أسماء، وأعمال مختومة، وحسابات متنوعة، ومن أجل نقد هذه الفرضية، انظر تيموثي هـ. ليم Timothy H.Lim «مخطوطات قمران: فرضيتان» دراسات في الدين 21/ 4 (1992) 455 - 466.

(5) في ندوة المخطوطات التي عقدت في مكتبة الكونغرس فـي واشـنطن فيمـا بـين 21 - 22 نيسـان 1993 قـدم ماغن بروشي، مدير مزار الكتاب في المتحف الإسـرائيلي فـي القـدس نقـداً قويـاً ومقنعـاً لشكوك غولـب وتوقعاته التي قُدمت في مؤتمر آخر عقد في نيويورك في كانون أول 1992 من قبل الدكتورة بولين دوسـيل - فاوت Pauline doncel-Voute فيما يتعلق بتحديد هوية قمران كفيلا شتوية للأغنياء من سكان القدس، وتبعاً لتقرير صحفـي غير مؤكـد (عمليـة المخطوطـات: «ثـورات حاليـة حـول قمـران تعـد بـهز الأبحـاث القمرانية» مجلة جيرو سالم بوست 6 - أيار 1994) أن بعض الأثريـين الإسـرائيليين والفرنسـيين يقـترحون

ويمكن للافتراض المبكر للباحثين في المخطوطات في أن كل نص ليس توراتياً من البحر الميت كان كتابة إيسينية[1] أن يسوغ إلى بعض الحدود شكوك غولب، لكن يميز الاختصاصيون في أيامنا هذه بين مخطوطات قمران التي كتبت بين أعضاء الطائفة الإيسينية، والمخطوطات الأخرى إما أقدم تاريخاً من الطائفة، أو بكل بساطة جلبت إلى هناك من الخارج، وعلى سبيل المثال خط عمانويل توف خطاً على أرضيات المخطوطات بين اللفائف التي أنتجت في قمران والبقية[2]، وعندي ـ على كل حال ـ إنه قد تمّ كشف نقاط الضعف في فرضيات القدس ـ بمعزل عن الأساس الضعيف للتفسير الأثري، لأن قمران ليست قلعة ـ بوساطة تصنيف مجموعات المخطوطات نفسها، فهذا التصنيف يشير بشكل قاطع إلى مكتبة طائفة، وإننا إذا ما أخذنا الكهف الرابع كنموذج، حيث هناك عدة أسفار توراتية (الملوك، والمراثي وعزرا وأخبار الأيام) عرفت من خلال نسخة واحدة، وأخذنا المهم من البقية، مثل العدد، ويشوع والقضاة، والأمثال، وراعوث واللاهوتيات، نجد من كل نسختين، وبالمقابل هناك عشر نسخ من قانون الطائفة، وتسع من وثيقة دمشق، وأكثر من دزينة تحوي تقاويم طائفية، هذا ولم يوجد ولا تقويم عام واحد بين 575 نصاً وجدت في الكهف! وبناء عليه؛ إذا كانت النصوص المكتشفة في قمران قد جاءت من القدس، هل مصدرها كان مكتبة إيسينية في القدس[3]؟

أما بالنسبة لعلاقة المخطوطات بالعهد الجديد، من الممكن عرض ذلك تحت ثلاثة عناوين رئيسية: تشابه أساسي: باللغة، والعقيدة، والميول نحو التوراة،

تأخير تاريخ سكنى الإيسينيين لموقع قمران إلى أوائل القرن الأول قبل الميلاد، وتبعاً لهم كانت قمران في القرن الثاني ق.م مقراً للهسمونيين، وفي غياب البينة التي أقاموا عليها دعوتهم من المستحيل تقديم تقويم نقدي لهذه النظرية.

(1) انظر على سبيل المثال: جون ستروغنل «نقوش موسوية زائفة في قمران» في «الآثار والتاريخ في مخطوطات البحر الميت» تحرير لورانس شيفمان (مجلة لدراسة النقوش الزائفة) الملحق ـ السلسلة 8، شفيلد 1990 (1988) 19.10.

(2) مخطوطات توراتية عبرية من صحراء اليهودية: توزيعهم إلى نصوص نقدية jjs 39 (1988) 10 ـ 19.

(3) ويمكن التساؤل لماذا توجب على المكتبيين في القدس اختيار هذا الموقع النائي لإخفاء مخطوطاتهم، في الوقت الذي تتوفر فيه كهوف صعبة المنال في مناطق مجاورة؟.

الخ، ولعل مرد هذا إلى الأجواء الدينية الفلسطينية في تلك الحقبة، دون وجود أي مؤثرات مباشرة، زد على هذا وجود ملامح واحدة مؤكدة مثل: الإدارة الآحادية (أي قادة آحاديون يشرفون على قمران ـ الأساقفة في الطوائف المسيحية) وممارسة القدّاسات الدينية في النظام الدقيق للطائفة، ونظير ذلك على الأقل في الأيام الأولى في كنيسة القدس، فهذا يمكن أن يقترح توافقاً عادياً مباشراً، وإذا صح هذا، من غير المستبعد أن الكنيسة الشابة والتي بلا خبرة صاغت نموذجها على أساس الطائفة الإيسينية الحسنة الخبرة.

وفي دراسة ليسوع التاريخي، وللتوقعات الأخروية الهائلة في المخطوطات، نحصل على إلماعات غنية للمقارنة، من ذلك على سبيل المثال «صلاة نابونيد» التي عرفت منذ منتصف الخمسينات[1]، والتي تعيد رواية شفاء نابونيد من قبل حكيم صوفي يهودي، غفر له ذنوبه، فهنا نجد مادة رائعة للمقارنة مع رواية الإنجيل حول شفاء المعاق أو المفلوج في كفر ناحوم الذي أعلن يسوع أن ذنبه قد غفر[2].

والمثال الثاني هو ما يعرف باسم جذاذة القيامة[3] (ق4: 521) فقد جرى في هذا الشعر وصف عصر مملكة الآخرة، وذلك مع مساعدة المزمور 146/ 7 ـ 8 وأشعيا 51/ 1، بوساطة تحرير الأسرى، وشفاء الأعمى وتقويم المحدودب، وإبراء الجريح، وبعث الميت، والإعلان عن بشائر طيبة للفقراء، ومثل هذا نجد في الأناجيل حيث عدّ الانتصار على المرض والشيطان علامة على ظهور مملكة الرب، فهذا ما روي أن يسوعاً قد أعلنه:

---

(1) انظر ج. ت. منك «أسبقية النابونيديون» RB 63 (1956) 407 ـ 411.

(2) انظر غ. فيرمز «يسوع اليهودي» لندن 1973، 67 ـ 69. «ديانة يسوع اليهودي» لندن 1993، 192 ـ 193.

(3) روبرت أيسنمان ومايكل وايز ـ المصدر المذكور في (ص21 الحاشية 4) ص19 ـ 23. غ. فيرمز «منتدى منوعات قمران 1» JJS 43 (1992) 303 ـ 304. مايكل. و. وايز جيمس د. تابور «المسيح في قمران» BAR 18 (تشرين ثاني ـ كانون أول 1992) 60 ـ 65. اميل بوخ «مسيح أخروي» RQ 15 (1991 ـ 1992) 475 ـ 522.

«ولكن إن كنتُ بإصبع الله أُخرِجُ الشياطين فقد أَقبلَ عليكم ملكوت الله» [لوقا 11/ 20].

وشبيه هذا تساؤل يوحنا المعمدان فيما إذا كان يسوع الرسول الأخير، فأرسل له الجواب التالي:

«فأجاب يسوع وقال لهما: اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون» [متى 11/ 4 ـ 5].

وزيادة على هذا يلاحظ ما ورد في قانون الطائفة: 4/ 6 أنه جعل الإبراء هو الجزاء الأخروي الأوفى، وتبعاً لفقرات من سفر التكوين الفلسطيني الآرامي 3/ 5 سيجلب يوم المسيح شفاءً نهائياً لأبناء حواء الذين جرحوا من قبل الأفعى في جنات عدن[1].

وإذا ما أراد إنسان أن يستخرج أكثر العطاءات التي قدمتها قمران جدة وثورية فإذا اختياره لإسهامها في توصيلنا إلى فهم مؤلفات اليهود الأدبية حول التكوين سيكون مسوغاً بكل تأكيد، مع دراسة مقارنة لمخطوطات توراتية، حيث لا يعرف بوجود نسختين من النص نفسه، وأيضاً إنه مع دراسة الكتابات الطائفية التي هي متوفرة بأعداد أحياناً سيجد الدارس خلافات مدهشة في التنقيحات، مما جعل أحد العلماء الكبار يقول: «لم تتوفر أعمال مراقبة كافية للنسخ»[2]، ولكنني أرى أن هذه الظاهرة يمكن أن تعلل بشكل أحسن في أن مردها إلى الحرية الخلاقة للنساخ، وتشير مخطوطات قمران للكتابات المقدسة، وبشكل أوضح في نسخ قانون الطائفة ومخطوط الحرب، إلى أن الخلاف وليس الوفاق هو السائد هنا وهناك، وأن النساخ المنقحون شعروا أنهم يمتلكون الحرية في تحسين الصيغ التي كانوا يعيدون إنتاجها، أو ولأنقل هنا عن نفسي:

---

(1) انظر ترجوم نيوفتي، جذاذة ترجوم ويوناثان الزائف على التكوين 3/ 15.

(2) س. تالمون في ف. م. كروس وس. تالمون «قمران وأصل النص التوراتي» كمبردج، ماس 1975، ص380.

«وفرت مخطوطات البحر الميت للمرة الأولى رؤية مباشرة في طرائق خلق الآداب الدينية، وذلك أثناء العمل اليهودي المتعدد الألوان الذي ازدهر خلال القرنين الأخيرين من نصف الاستقلال الوطني، وذلك قبل واقعة 70 ق. م التي أرغمت الحاخامات المتعاقبين من الفريسيين على محاولة خلق «أصولية» بالتدرج من التعددية الخطرة إلى البساطة، والوحدة المنمقة التي من السهل مراقبتها»[1].

وأن ننظر إلى مكتشفات قمران من علو بشكل شمولي نجد أنها ـ كما أعتقد ـ خير ما يستفيد منه طالب تاريخ اليهودية الفلسطينية في حقبة ما بين العهدين (150 ق. م ـ 70 م)، وبالنسبة للخبير، فتحت كتابات البحر الميت الطائفية التي لم تكن معروفة من قبل، آفاقاً جديدة للتنقيب في الحقبة الضبابية من حياة يسوع، وقيام المسيحية، وظهور الحاخامية اليهودية، ومن الجانب اليهودي، كانت من قبل حقبة فقيرة التوثيق، ذلك أن حاخامات القرنين الأول والثاني لم يسمحوا للكتابات الدينية لتلك الحقبة بالمضي إلى الأجيال اللاحقة ما لم تتماش تماماً مع أفكارهم، ومع أن بعض هذه النصوص قد حفظت من قبل المسيحيين (من ذلك مثلاً: الأبوغرافيا والكثير من الأبوغرافيا المزيفة) إن استخدامها كمطية من قبل الكنيسة في تسويغاتها العقائدية أدى إلى الشك في أصالتها النصية. لكن المخطوطات القمرانية غير متأثرة لا بالرقابة المسيحية أو الحاخامية، وما أن تصبح بيناتها كاملة، سيكون المؤرخون على معرفة بالغة، ليس فقط بواحد من آفاق الاعتقاد اليهودي والعادات، بل ستشمل معارفهم جميع الآفاق التنظيمية، والتعليمية، والتلقينية لطائفة دينية ازدهرت خلال القرون الأخيرة للهيكل الثاني.

أيقظت المخطوطات كما هو مشاهد اهتماماً مكثفاً في العالم الأكاديمي، لكن لماذا لقيت هذا الجذب القوي لخيال واهتمام غير الاختصاصيين؟ يمكنني القول: إن السمة العظمى لعصرنا واضحة في الرغبة بالعودة إلى الوراء لإحراز القدر الأعظم مما

(1) «مخطوطات البحر الميت بعد أربعين سنة»، إكسفورد 1987 ص15 ـ 16.

يمكن إحرازه من الطهارة، وإلى أسس الصدق خالصة من الشوائب الهجينة، ولدى الحديث عما يؤثر باعتباراتنا، من الضروري إدخال التفكير الديني والسلوكيات، ومعها موضوع اليهودية ـ المسيحية وروحانياتها ككل في العالم الغربي، وهناك بحث قائم عن المعنى الأصيل للمحصلات التي أصبحنا معتادين عليها كثيراً، والتي أخذت مع مرور القرون تتحول إلى واقع مغمور ومخنوق بغير الجوهريات، وهذه لم تقد فقط إلى تجديد الاهتمامات بالأوليات، بل طورت بشكل كامل تعابير هذه المحصلات في الكتابات المقدسة، وأيضاً دفعت إلى الرغبة بالمعرفة وفهم ما قبل تاريخها.

واستجابت القوانين والأحكام، والتراتيل والكتابات الطقوسية الأخرى وكذلك تعليقات طائفة قمران على التوارة لهذه الحاجة، بمعنى أنها أضافت قوة وعمقاً إلى الحقبة التاريخية التي تأصلت فيها اليهودية المسيحية، واليهودية الحاخامية، لقد كشفت واحدة من نقاط الاستقطاب الروحية المتخمرة وهي تعمل بين مختلف الفرقاء الدينيين الفلسطينيين في ذلك الوقت، وهو تخمر تأوج في إعادة تفحص دقيقة، وإعادة تفسير لأسس الإيمان اليهودي، وفي التركيز على مثل هذه التفاصيل وعلى التنظيم الدقيق لمجتمعهم، وعلى الدور المعزو إلى معلمهم، وعلى الأقل الأمل النهائي والتوقعات، تكون طائفة المخطوطات قد عرضت نتائج توليف صيغها، وقامت من جانبها بطرح هذا للتفريج، وأضافت بعداً جديداً إلى المنشقين من معاصريها، وعلى هذا إن المقارنة فيما بين أصوليتها العارمة المبتدية في الأحكام الإيسينية القاسية، والحاخامية اليهودية، تعرض الحاخامية نفسها على أنها أكثر تطوراً ومرونة، وتقف الديانة التي بشر بها يسوع الناصري ومارسها منعزلة، متلبسة بتفرد ديني وواقعية خاصة، فضلاً عن هذا كله، إن المقارنة فيما بين الثلاثة توضح أن كنيسة الشعوب قدمت بشكل محدد نغمة غريبة[1]. غير أنه في الوقت نفسه تظهرهم أرضيتهم المشتركة التي نبعوا جميعاً منها وقراباتهم واستعاراتهم بوضوح أكثر من أي

---

(١) انظر حول هذا: غ. فيرمز «ديانة يسوع اليهودي» لندن ومنيابولس 1993.

وقت مضى، وليس من الغلو القول: إن أياً من هذه الحركات الدينية لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً بمنعزل عن الأخريَيْن.

الإيسينية ميتة، ذلك أن بناءها الهش وهيكلها الأخوي المغلق بإحكام كان غير قادر على مواجهة النازلة الوطنية التي ضربت اليهودية الفلسطينية في 70م، ومع أنها كانت مشبعة بالسمو العقائدي والانصراف الكلي للتمسك «بالقداسة الكاملة»، افتقرت إلى القدرة على التكيف والمرونة في التفكير، والعمق في الرؤى الروحية التي مكنت اليهودية الحاخامية من الاستمرار بالعيش والازدهار، ومع أن معلم الحق والصلاح تلبس بوضوح بالمشاعر العميقة للأخذ بالواجبات التي أملاها القانون الموسوي، افتقر إلى العبقرية لكل من يسوع واليهود الذين نجحوا في استعادة جوهر الدين كعلاقة موجودة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والرب.



فهرس المخطوطات

لعل أعظم عطالة لحقت بالأبحاث العلمية سببها رولاند دي فو مع خلفائه، جاءت نتيجة إصرارهم المستمر على رفض إطلاق سراح قائمة النصوص غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر، ولم يُمنْع الغرباء من الوصول إليهم فقط، لا بل حتى لم يسمح لهم بمعرفة ما هم تماماً، ولم يُؤذن لهم برؤيتهم، وكان علينا أن ننتظر حتى ربيع 1992م ليقوم عمانويل توف المحرر الرئيسي لمشروع منشورات قمران منذ 1990م بتصحيح هذا الظلم، بتسريح الأسرار التي انتظرت طويلاً، وذلك بناء على دعوة مني، وذلك في مجلة الدراسات اليهودية[1]، وتبع هذا كشف كامل للمخطوطات والجذاذات المكتشفة في كهوف قمران الأحد عشر، مع إحالات مصدرية إلى جميع النصوص التي نشرت[2].

ملاحظة هناك قائمة بالرواميز المستخدمة على ص 57 المقبلة.

---

(1) النصوص القمرانية غير المنشورة من الكهفين الرابع والحادي عشر، مجلة الدراسات اليهودية 43 (1992) 101-136. ومن أجل نص أحدث قليلاً انظر: الآثار التوراتية، حزيران 1992، 94-104، تحت العنوان نفسه.

(2) يشير رمز DJD إلى سلسلة «مكتشفات في صحراء اليهودية» نشرت من قبل مطبوعات كليرندون، أكسفورد، والمجلدات التالية هي التي نشرت حتى الآن، ط

1- د. بارثلمي وج. ت. ملك «كهف قمران الأول» (1955).

2- ب. بنيوت وج. ت. ملك، ور. دي فو «كهوف المربعات» (1961).

3- م. بليت وج. ت. ملك، ور. دي فو «الكهوف الصغيرة في قمران» (1962).

4- ج. أ. ساندرز «مخطوط مزمور كهف قمران الحادي عشر» (1965).

5- ج. م. ألغرو مع أ. أ. أندرسون «كهف قمران الرابع» (4ق 158-4ق 186) (1968).

6- ر. دي. فو مع ج. ت. ملك «كهف قمران الرابع» 22: 1. الآثار 2.
Tefillin, Mezuzot et targum (4Q 128-4Q 157) (1977).

7- م. باليت «كهف قمران الرابع» 3 (4ق 482-4ق 520) (1982).

8- ع. توف «الأنبياء الأغريق الصغار من نابال هيفر» (1990).

9- ب. و. شيهان وي اولرخ وج. ي ساندرسون «كهف قمران الرابع 4: نقوش عبرية ومخطوطات أغريقية توراتية» (1992).

وهناك قائمة أقل حداثة موجودة وفيها وصف أوفى للوثائق مع جرائد بالمصادر أكثر تفصيلاً، في كتاب جوزيف أ. فتزمير «مخطوطات البحر الميت: المنشورات الرئيسية وأدوات للدراسة» أعيد طبعه في أطلنطا 1990، انظر أيضاً ف. غارسيا مارتينز «نصوص قمران» مدريد 1992، 483-518.

الكهف الأول

مخطوطات

1ق ـ أشعيا (أ) سفر أشعيا كاملاً في ميللر بوروز Millar Burrows «مخطوطات البحر الميت في دير القديس مرقص» 1، نيوهافن 1950 .

1ق ـ أشعيا (ب) سفر أشعيا ناقص في ي . ل . سوكينك «مخطوطات البحر الميت في الجامعة العبرية» القدس 1954 (بالعبرية)، 1955 بالإنكليزية .

1 ق تك ـ أبو سفر التكوين الأبوغرفاوي في ن . أفيغاد مع ي . يادين «سفر تكوين أبو غرفاوي» القدس 1956 .

1ق ب حب تعليقات على حبقوق في مللر بوروز ـ المصدر نفسه .

1ق س قانون الطائفة في مللر بوروز «مخطوطات البحر الميت في دير القديس مرقص» 2، Fasc2, نيوهافن 1951 .

1ق حب ترانيم أدعية وشكر في ي . ل . سوكنيك ـ المصدر نفسه .

1ق م مخطوطات الحرب في ي . ل . سوكنيك ـ المصدر نفسه .

جذاذات

د ج د ، 1

1ق

1 = 1ق تكو	تكوين
2 = 1ق خر	خروج
3 = 1ق لا ـ قد	اللاويون في كتابة عبرية قديمة
4 ـ 5 = 1ق تثن	التثنية
6 = 1ق قض	قضاة
7 = 1ق صمو	1 و 2 صموئيل
8 = 1ق أش	جذاذات عائدة إلى مخطوط أشعيا الناقص .
9 = 1ق حزق	حزقيال
10 ـ 12 = مز	مزامير
13 = 1ق تعو	تعويذة

14 = 1ق ب ميخ	تعليقات على ميخا
15 = 1ق ب صف	تعليقات على صفينا
16 = 1ق ب مز	تعليقات على المزامير
17 ـ 18 = 1ق يو (أ ـ ب)	يوبيلات
19 ـ 19 bis = 1ق نوح	سفر نوح
20 = 1ق أبو ـ خر	خروج أبو غرفاوي
21 = 1ق إن ـ لا . آر	إنجيل اللاويين الآرامي
22 = 1ق أق ـ مو	أقوال موسى
23 ـ 24 = 1ق اين ـ جن	سفر الجن (أخنوخ)
25	نبوءات أبو غرفاوية
26	نص حكم
27 1ق أسر	سفر الأسرار
28 أ = 1ق س أ	قانون جماعة المصلين (ملحق بقانون الطائفة)
28 ب = 1 ق ي ب	التبريكات (ملحق بقانون الطائفة)
29	نص طقوسي
30 ـ 31	نصوص طقوسية
32 = 1ق . آر . ق .ج	آرامية القدس الجديدة
33 = 1ق mfrs	
34 ـ 34 bis =1ق صلو طق	صلوات طقوسية
35 = 1ق تر .جذ	تراتيل أدعية شكر (ا ق ت)
36 ـ 40	تراتيل
41 ـ 62	جذاذات عبرية غير معروفة
63 ـ 68	جذاذات آرامية غير معروفة
69	جذاذات عبرية غير معروفة
70 = 70 ـ bis	جذاذات بردية غير معروفة
71ـ 72= 1ق دان (أ ـ ب)	دانيال

الكهف الثاني

د ج د 3

ق2

1 = 2ق تكو	تكوين
2 ـ 4 = 1ق خر (أ ـ ب)	خروج
5 = 2ق لا ـ قد	اللاويون في كتابة عبرية قديمة
6 ـ 9 = 2ق . عد (أ ـ ب)	العدد
10 ـ 12= 2ق تثن (أ ـ ج)	التثنية
13 = 2ق أر	أرميا
14 = 2ق مز	مزامير
15 = 2ق يع	يعقوب
16 ـ 17 = 2ق را (أ ـ ب)	راعوث
18 = 2ق سير	بن سيراخ
19 ـ 20 = 2ق يو (أ ـ ب)	يوبيلات
21 = 2ق مو ـ أبو	موسى أبو غرفاوي
22 = 2ق . دا . أبو	داوود أبو غرفاوي
23 = 2ق . نبو ـ أبو	نبوءة أبو غرفاوية
24 = 2ق . ن . آرا ـ قد	نص آرامي حول القدس الجديدة
25	وثيقة قانونية
26 = 2ق ـ اين ـ جن	سفر الجن (أخنوخ)
27 ـ 33	جذاذات صغيرة غير معروفة

الكهف الثالث

د ج د 3

ق3

1 = 3ق حز	حزقيال
2 = 3ق مز	مزامير

3 = 3ق مرا	مراثي
4 = 3 ق . تع اش	تعليقات على أشعيا
5 = 3ق ثو	يوبيلات
6 = 3ق تر	ترتيلة
7 = 3ق . يهو	إنجيل يهوذا؟
8	نص يذكر ملائكة السلام
9	نص طائفي
10 ـ 11	جذاذات عبرية غير معروفة
12 ـ 13	جذاذات آرامية غير معروفة
14	جذاذات
15 = 3ق الكنز	المخطوط النحاسي

الكهف الرابع

4ق	. . . .	نشرة أولية
1 = خر ـ تكو	تكوين ـ خروج	دافيلا[1]
2 ـ 8 = تكو (ب ـ هـ 1) 3ق مز	نفسه	
8 . أ = تكو (هـ 2)	نفسه	
8 . ب = تكو . شبه	تكوين شبه توراتي	
8 . جـ = عروة . تكو	عروة صغيرة لـ تكوين	
9 ـ 10 = تكو (ي ـ ك)	تكوين	
12 = تكو ـ قد	تكوين قديم	
13 ـ 21 = خر (ب ـ ك)	خروج	
23 = لا ـ عد	اللاويون ـ العدد	
24 ـ 26 = لا (ب ـ د)	لاويون	
27 = عد	عدد	جسترام[2]

---

(1) ا ـ ج . ر . دافيلا Davila «مخطوطات بنتاتوخية غير منشورة من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفادرد 1988) .

(2) ن . جسترام «سفر العدد من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفارد 1990) .

28 = تثن (أ)	تثنية	وايت[1]
29 = تثن (ب)	نفسه	دنكان[2]
30 ـ 31 = تثن (جـ د)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
32 = تثن (ي)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
33 ـ 34 = تثن (ف.غ)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
35 = تثن (هـ)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
36 = تثن (ي)	نفسه	وايت (المصدر نفسه)
37 ـ 40 = تثن (ج .م)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
41 = تثن (ن)	نفسه	وابت (المصدر نفسه)
42 ـ 43 = تثن (و ـ ب)	نفسه	دنكان (المصدر نفسه)
44 = عدد (ق)	نفسه	سكيهان[3]
47 = يشو (أ)	يشوع	
48 = يشو (ب)	نفسه	توف[4]
49 ـ 50 = قضا (أ ـ ب)	قضاة	تريبولي[5]
51 ـ 52 = صمو (أ ـ ب)	صموئيل	
53 = صمو	نفسه	
54 = ملو	ملوك	تريبولي[6]
55 = اش (أ)	اشعيا	مولنبيرغ[7]
56 ـ 69 ب= 1اش (ب ـ ر)	نفسه	جانزون توف[8]

(1) س.ا. وايت «طبعة نقدية لسبع مخطوطات من سفر التثنية» (ندوة هارفارد 1988).

(2) ج. دنكان Duncan «طبعة نقدية لمخطوطات سفر التثنية من كهف قمران الرابع» (ندوة هارفارد 1989).

(3) ب. و. سكيهان Basor Skehan 136 (1954) 12 ـ 15.

(4) ي ـ توف، 4ق يشو (ب). ملك Festschrift 1992، 205 ـ 212.

(5) ج ـ تريبولي بريرا Trebolle Barrera 4ق 14 (1989 ـ 1990) 229 ـ 245.

(6) ج ـ تريبولي بريرا «نشرة أزلية لسفر الملوك من كهف قمران الرابع» في ج. تريبولي بريرا مع ل. فيغاس ماوتنر Vegas Moutaner «مؤتمر مدريد حول قمران» (م.م ق)1، ليدن 1992، 299 ـ 246.

(7) ج ـ مولنبيرغ Basor-Muilenburg 135 (1954) 28 ـ 32.

(8) ج ـ غ جانزن «دراسات في نص أرميا» (1973). ي. توف RQ 14 (1989 ـ 1990) 189 ـ 206.

70 = أر	ارميا	توف[1]
71 ـ 71أ ـ ب=أر(ب .د .ي)	نفسه	
72 = أر (ب)	نفسه	توف[2]
73 ـ 74 = حز (أ ـ ب)	نفسه	لست[3]
75 = حز (س)	نفسه	
76 ـ 81 = 1 (أ ـ ف)	أنبياء صغار	فوللر[4]
82 = 12 (غ)	نفسه	
83 = مز (أ)	مزامير	
84 = مز (ب)	نفسه	سكيهان[5]
85 ـ 87 = مز (س ـ ي)	نفسه	
88 = مز (ف)	نفسه	ستاركي[6]
89 ـ 97 = مز (غ ـ ب)	نفسه	
98 = مز (ق)	نفسه	ملك[7]
98 أ = مز (ف)	نفسه	سكيهان[8]
98 ج د = مز (جذاذة1 ـ 2)	نفسه	
99 ـ 100 = يعق (أ ـ ب)	يعقوب	
102 ـ 103 = أمثا (أ ـ ب)	أمثال	
104 ـ 105 = را (أ ـ ب)	راعوث	
106 ـ 108 = cant (أ ـ ج)	إلهيات	

(1) ي. توف ORQ 1 (1991 ـ 1992) 531 ـ 541.

(2) ي. توف «4ق أر (س) (4ق 72) في غ. نورتـون Norton وس: بيسـانو Pisano «تقـاليد النـص» غوتنغـن. (1991، 248 ـ 276)».

(3) ج. لست Lust «حزقيال وكتابه» لوفان 1986، 90 ـ 100.

(4) ر. ي فللر، Feller «مخطوطات الأنبياء الصغار من قمران ـ الكهف الرابع» (ندوة هارفرد 1988).

(5) ب. و. سكيهان CBQ 26 (1964) 313 ـ 322.

(6) ج. ستاركي RB 73 (1966) 353 ـ 371.

(7) ج. ت ملك «توراتية 38» (1957) 245 ـ 268.

(8) ب. و. سكيهان (إلماعات من نصوص مزامير من قمران) في Cazelles Festchift، باريس 1981، 439 ـ 452.

109 = ق oh (أ)	إلهيات	ميلينبيرغ[1]
110 = ق oh (ب)	نفسه	
111 = مرا	مراثي	كروس[2]
112 = دا (أ)	دانيال	أولرخ[3]
113 ـ 114 = دا (ب ـ ج)	دانيال	أولرخ[4]
115 ـ 116 = دا (د ـ ي)	نفسه	
117 = عز	عزرا	
118 = أخبا	أخبار الأيام	تريبولي[5]

وج د ، 9

ق4

11 = قديم تكو ـ خر (1)	تكوين ـ خروج
22 = قديم خر (م)	خروج
45 ـ 46 قديم تثن (ر ـ س)	التثنية
101 = يعقو قديم (س)	يعقوب
119 = لا 70	لاويون إغريقي
120 = برد 70 (ب)	نفسه (بردية)
121 = 70 عد	عدد إغريقي
122 = 70 تثن	تثنية إغريقي
123 = شبه يشوع قديم	جذاذات من يشوع شبه التوراتية
124 ـ 125 = قديم	جذاذات غير محددة
غير محدد 1 ـ 2	جذاذات غير محددة

---

(1) ج . ميلينبيرغ Muilenburg, Basor 135 (1954) 20 ـ 28 .

(2) ف . م كروس «دراسات في بناء الشعر العبري» فريدمان فستزشرفت Freedman Frestchrift ؛ بحيرة وينونـا 1983 ، 129 ـ 55 .

(3) ي . أولرخ BASOR 268 (1987) ، 17 ـ 37 .

(4) ي . أولرخ BASOR 274 ,Ulrich (1989) ، 3 ـ 26 .

(5) ج . تريبولي بريرا RQ 15 (1991 ـ 1992) 523 ـ 529 .

126 = غر غير محدد	جذاذات إغريقية غير محددة
127 = برد ـ شبه ـ خرو ـ جذ	جذاذات من الخروج شبه التوراتية إغريقية ، (بردية)
دج د 3	
ق4	
128 ـ 148 تعو (أ ـ و)	تعاويذ
149 ـ 155 = تم (أ ـ غ)	تميمة (ميزوزوت Mezuaot)
156 = تر ـ لا	ترجوم للاويين
157 = تر ـ يعق	ترجوم ليعقوب
د ج د 5	
ق4	
158 = شبه تو	نصوص شبه توراتية
159 = قضا (أ)	قضاء وقدر
160 = رؤ ـ صمو	رؤيا صمويل
161 = أ إش	تعليقات على أشعيا
166 ـ 167 = أ هو (أ ـ ب)	تعليقات على هوشع
168 = أ ميخ	تعليقات على ميخا
169 = أ نا	تعليقات على ناحوم
170 = أ صف	تعليقات على صفنيا
171 = أ مز (أ)	تعليقات على مزامير
172 = أ مج	تعليقات على نصوص مجهولة
173 أ مز (ب)	تعليقات على مزامير
174 = أسا	أساطير
175 = شها	شهادات
Tanh = 176	Tanhumim[1]

(1) تم تعريف الجذاذات 19 ـ 21 على أنها تنتمي إلى اليوبيلات وذلك من قبل م. كستر Kister 12 RQ (1985) 529 ـ 536.

177 = مق (أ)	مقتطفات أ	
178	غير مسمى	
179 = مرا ـ أبو	مراثي أبوغرفاوية	
180 = عص ـ خل	عصور الخليقة	
181	غير مسمى	
182 = مق (ب)	مقتطفات (ب)	
183	غير مسمى	
184 = أغراء	إغراء المرأة الشريرة	
185	غير مسمى	
186 = طلسم	نصوص طلسمية[1]	
ق4	نشرة أولية	
ق196 = تور ـ آر (أ)	توبيت في الآرامية	ملك[2]
197 ـ 199 = تو (ب ـ د)	نفسه	
200 = تو ت عبر	توبيت بالعبرية	
201 ـ 202 = اينو (أ ـ ب)	أخنوخ	ملك[3]
203 = اينوجن	نفسه (جن)	نفسه
204 ـ 207 = اينو (جـ ـ ف)	نفسه	نفسه
208 ـ 211 = اينو ت تن (أ ـ د)	أخنوخ التنجيمي	نفسه
212 = اينو (غ) + رسالة	أخنوخ ورسالته	نفسه
213 = انج ـ لا ـ آرا (أ)	إنجيل اللاويين بالآرامية	نفسه
214 = انج ـ لا ـ آرا (ب)	نفسه	إيسينمان[4]
215 = انج ـ ناف	إنجيل نفتالي	إيسينمان[5]

(1) الأرقام 187 ـ 195 فارغة.

(2) ج. ت. ملك RQ 15 (1992) 321 ـ 406.

(3) ج. ت. ملك «سفر أخنوخ» ـ جذاذات آرامية من كهف قمران الرابع، إكسفورد 1976.

(4) ر. هـ. ايسينمان مع م. وايز «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» شافتسبري/ روكبورت، Mass، 1992، 139 (لندن 1993).

(5) نفسه 159.

216 = يو (أ)	يوبيلات	فاندركام ـ ملك[1]
217 ـ 218 = يو (ب ـ جـ)	نفسه	
219 = يو (د)	نفسه	فاندركام[2]
220 = يو (جـ)	نفسه	
221 = يو (ف)	نفسه	نفسه
222 = يو (غ)	نفسه	
223 = بر ـ يو (هـ)	نفسه (بردية)	
224 = بر ـ يو (هـ؟)	نفسه (بردية)	
225 ـ 226 = يو ـ مز (أ ـ ب)	يوبيلات مزيفة	
227 = يو ـ مز (جـ؟)	نفسه	إيسينمان[3]
228 = ين ـ عن ـ يو	عمل ينقل عن اليوبيلات	
229 = رسا ـ مز ت ميشنا	رسالة مزيفة في الميشنا العبرية	
230–231=فهر ـ أرو (أ ـ ب)	فهرس للأرواح	
232 = قد ـ جد ـ عبر	القدس الجديدة بالعبرية	
233 = مواقع جغرافية (أسماء)	جذاذات مع أسماء أماكن	
234 = تكو 27 : 20ف	تمارين كتابية	
235 = جذاذات من الملوك	سفر الملوك	
236 = مزمور 89	مزمور 89	
237 = ترتيل	ترتيل	
238 = حبق 3 + انشا	حبقوق 3 وانشاد	
239 = ييش	بشاريم Pesharim حول الإسرائيلي الحقيقي	
240 = حا ـ نش ـ انشا	حاشية على نشيد الإنشاد؟	
241 = مرا ـ نق	جذاذات تنقل عن المراثي	

(1) ج. س. فاندر كام Vander kam مع ج. ت. ملك. مجلة الآداب التوراتية 110 (1991) 243 ـ 270.

(2) ج. س. فاندركام «جذاذات اليوبيلات من كهف قمران الرابع» في مؤتمر قمران في مدريد 1991، ج2 ص635 ـ 648.

(3) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 96 ـ 97.

242 = صلا ـ نابو	صلاة نابونيدئي	ملك[1]
243 ـ 245 = دا ـ زا ـ آر (أ ـ جـ)	دانيال زائف بالآرامية	نفسه
246 = رؤ ـ آر	سفر الرؤيا بالآرامية	بوخ[2]
247 = رؤ ـ أسا	سفر الرؤيا للأسابيع	ملك[3]
248 = أعما ـ غر ـ مل	أعمال ملك إغريقي	
249 = بر ـ سفر ـ مو (وأ)	مدراش سفر موسى أ (بردية)	
250 = عكس بر ـ سفر ـ مو	نص كتب على ظهر 249	
251 = تع ـ قا ـ تو	تعليق قانوني على التوراة	بومغارتن[4]
252 = P تكو (أ)	تعليق على التكوين	ألغرو[5]/ ليم[6]
253 ـ 254 = أ تكو	نفسه	
255 = بردي ـ سبر (أ)	سيراخ (أ)	
256 = سير (ب)	سيراخ (ب)	ملك[7]/ فيرمز[8]
257 = سير (جـ)	سيراخ (جـ)	فيرمز[9]/ همبل[10]
258 = سير (د)	سيراخ (د)	ميتسو[11]
259 = سير (ي)	سيراخ (ي)	
260 ـ 264 = سير (ف ـ غ)	سيراخ (ف ـ غ)	
265 = سير ـ دم	سيراخ ـ دمشق	بومغارتن[12]

---

(1) ج . ت . ملك RB 63 (1956) 407 ـ 415 .

(2) ي . بوخ RB Pueck 99 (1992) 98 ـ 138 .

(3) ج . ب . ملك «أسفار أخنوخ» المصدر نفسه 256 .

(4) ج . م . بومغارتن ـ «مجلة الدراسات اليهودية» 27 (1976) 174 ـ 187 .

(5) ج . م . ألغرو Allegro «دورية الآداب التوراتية» 75 (1956) 174 ـ 187 .

(6) ت . هـ . ليم Lim «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 288 ـ 298 ؛ 44 (1993) 121 ـ 126 .

(7) ج . ب . ملك «الساميات» 27 (1977) 75 ـ 81 .

(8) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1991) 250 ـ 255 .

(9) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 300 ـ 301 .

(10) س . همبل Hempel «مجلة الدراسات اليهودية» 44 (1993) 127 ـ 128 .

(11) س . ميتسو Metso «مجلة الدراسات اليهودية» 44 (1993) 303 ـ 308 .

(12) ج . م . بومغارتن Baumgarten «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 268 ـ 276 .

266 = دم (أ)	دمشق (أ)	بومغارتن[1]
267 ـ 268= دم (ب ـ جـ)	نفسه	
269 = نفسه (د)	نفسه	بومغارتن[2]
270 = نفسه (ي)	نفسه	ملك[3]/ بومغارتن[4]
271 = نفسه (ف)	نفسه	بومغارتن[5]
272 – 273 = نفسه (غ) بردي(هـ)	نفسه	
274 = توهـ أ	توهوروت أ Tohorot	ايسينمان[6]
275 = توهـ ب (أ)	توهوروت ب (أ)	ملك[7]
276–279=توهـ ب(ب–جـ)		
جـ ـ د (أ)	توهوروت ب(ب ـ جـ) جـ؟ ـ د؟	ايسينمان[8]
280 = توهـ د (ب؟)	توهوروت د (ب؟)	نفسه[9]
281 – 283 = توهـ ي (أ ـ ب؟) ـ ف	نفسه	
284 = نيد	سيراخ ها ـ نيدوت Niddot	
284 = لق	لقت Leqt	
285 = سير ـ ملهـ	سيراخ ها ـ ملهمة Milhamah	فيرمز[10]
286 ـ 287 = بير (أ ـ ب)	بيراخوت Berakhot	ملك[11]
288 ـ 290 = بير (جـ ـ ي)	نفسه	

---

(1) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 ؛ 43 (1992) 268 ـ 276، مؤتمر قمران في مدريد، ج2 ص 503 ـ 513 .

(2) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 .

(3) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 135 .

(4) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 268 ـ 276 .

(5) ج . م . بومغارتن «مجلة الدراسات اليهودية» 41 (1990) 153 ـ 165 .

(6) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 207 ـ 208 .

(7) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 130 ـ 131 .

(8) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 211 (فقط 276 ـ 277) .

(9) نفسه .

(10) غ . فيرمز «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 85 ـ 90 .

(11) ج . م . ملك «مجلة الدراسات اليهودية» 23 (1972) 95 ـ 144 .

291 ـ 293 = صلوات	عمل يتضمن صلوات	
294 ـ 297 = قوانين	قوانين و Euchologies ؟	
298 = كلمات حكيم	كلمات حكيم إلى أبناء الفجر	ايسينمان[1]
299 ـ 301 = أسر (أ ـ جـ)	أسرار أ ـ جـ	
302 = مدح (بردية)	مدح للرب	
302 = حكاية	حكاية الشجرة	
303–305= خلق أ (أ–ب)ب	تأمل حول الخلق أ ـ ب	
306 = حكمة	جذاذات حول الناس الذين يخطئون	
307 ـ 308 = حكمة	جذاذات حكمة	
309 = عمل أر	عمل آرامي بخط متصل	
310 = أر ـ بردية	عمل آرامي على بردية	
311 = عبر ـ بردية	نص عبري على بردية	
312 = عبر	نص عبري بخط فينيقي متصل	
313 = جذاذة طلسم	نص طلسمي أ	
314 ـ 315 = حزم	أربع حزم جلدية غير مكتوب عليها	
316 = عبر ـ جذا	جذاذات بالعبرية	
317 = طلسم القمر	جذاذات حول منازل القمر (طلسم)	
318 = أبراج ومنازل	أبراج ومنازل ـ نفسه[2]	
Otot = 319	**Otot**	نفسه[3]
320 ـ 321 = تقو	تقويم	نفسه[4]
322 = تقو	نفسه	
323 ـ 325 = تقو	نفسه	نفسه[5]
326 ـ 330 = تقو	نفسه	
331 = تا ـ بردية (أ)	عمل تاريخي على بردية أ	

---

(1) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 164 ـ 165 .

(2) نفسه 261 ـ 262 .

(3) نفسه 130 ـ 131 .

(4) نفسه 109 ـ 112، 116 ـ 118 .

(5) نفسه 122 ـ 125، 127 .

332 ـ 333 = تا (جـ .ب)	نفسه ب . جـ	
334 = تقويم طقوس	تقويم طقوس	
335 ـ 336 = تنجيم؟	أعمال تنجيمية	
337 = جذا ـ تقو	تقويم	
338 = نسب	قائمة نسب	
339 = أنبياء مزيفون	قائمة بأنبياء مزيفين	
340 = نيت	قائمة نيتينيم Netinim	
341 = أسماء	قائمة أسماء عامة	نفسه[1]
342 = رسالة آر	رسالة في آرامية ـ يهودية	
343 = رسالة نبط	رسالة بالنبطية	
344 = دين	الاعتراف بدين	
345 ـ 346 = بيع آر	بيع أرض بالآرامية	
347 = وثيقة بردية بالآرامية	أوامر بالآرامية على بردية	
348 = وثيقة عبر	وثيقة تملك بالعبرية	
349 = بيع عبر	بيع ملكية بالعبرية	
350 = حبوب أغر	تقدير كمية حبوب بالإغريقية	
351 ـ 354 = حبوب	تقدير كمية حبوب	
355 ـ 358 = مال	تقدير كمية مال	
359 = قائمة	قائمة أشخاص	
360 = تمرين	تمرين كتابي	
361 = عبث ـ برد	كتابات عبثية على بردية	
362 ـ 363 = طلسم ب	طلاسم غير محلولة ب	
364 ـ 365 = مق ـ بنتا (أ ـ ب)	مقاطع بنتاتوخية (أ ـ ب)	وايت[2]
366 ـ 367 = مق ـ بنتا (جـ ـ د)	نفسه (جـ ـ د)	
368 = أبو ـ بنتا	أبوغرفا بنتاتوخية	

---

(1) ج . نفه Naveh «مجلة التنقيبات الإسرائيلية» 26 (1986) 52 ـ 55 .

(2) س . أ . وايت في «مؤتمر مدريد حول قمران» ، ج1 ص 217 ـ 228 .

369 = أبو	أبوغرفا (أ)	
370 = طو ـ أبو	طوفان أبو غرفاوي	نيوسم[1]
371 = يو ـ أبو (أ)	يوسف أبو غرفاوي (أ)	
372 = يو ـ أبو (ب)	نفسه (ب)	شولر[2]
373 = يو ـ أبو (جـ)	نفسه (جـ)	شولر[3]
374 = و ـ أبو ، أ	موسى أبو غرفاوي أ	نيوسم[4]
375 ـ 376 = مو ـ أبو ، ب	موسى أبو غرفاوي ب	سترغنل[5]
377 = مو ـ أبو جـ	موسى أبو غرفاوي جـ	
378 ـ 379 = مزا ـ يشو (أ ـ ب)	مزامير يشوع (أ ـ ب)	نيوسم[6]
380 ، 381 = مزا ـ أبو	مزامير أبوغرفاوية	شولر[7]
382 = تهيـ ـ أفو (بردية)	تهيلوت ها أفوت	
383 = إر ـ أبو . أ	إرميا أبو غرفاوي أ؟	
384 = إر ـ أبو . ب (بردية)	نفسه ب على ورق بردي	
385 = زا حز (أ)	حزقيال زائف (أ)	سترغنل[8]
385 أ = مو ـ زا	موسى زائف أ	
385 ب = إر ـ أبو (جـ)	إرميا أبو غرفاوي (جـ)	
386 ـ 387 = حز ـ زا (ب ـ جـ)	حزقيال زائف (ب ـ جـ)	
387 أ = مو ـ زا (ب)	موسى زائف (ب)	
387 ب = إر ـ أبو (د)	إرميا أبو غرفاوي (د)	

(1) س . أ . نيوسم Newsom في «دورية قمران» 13 (1988) 23 ـ 41 .

(2) ي . م . شولر Schuller في «دورية قمران» 14 (1989 ـ 1990) 349 ـ 376 .

(3) ي . م . شولر في «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 515 ـ 530 .

(4) في د . ديمانت Dimant مع و . رابابورت Rappaport «مخطوطات البحر الميت» (1992) 40 ـ 52 .

(5) ج . ستروغنل Strugnell في ل . هــ . شيفمان Schiffman ـ محرر «الآثار والتاريخ في مخطوطات البحر الميت» شفيلد 1990 ص 221 ـ 256 .

(6) س . أ . نيوسم في «مجلة الدراسات اليهودية» 29 (1988) 56 ـ 73 .

(7) ي . م . شولر «مزامير غير قانونية من قمران» (1986) في ديمانت ورابابورت ـ المصدر نفسه ص 90 ـ 99 .

(8) ج . ستروغنل وديمانت ، «دورية قمران» 13 (1988) 45 ـ 58 ؛ 14 (1989 ـ 1990) 331 ـ 348 .

388 = حز ـ زا (د)	حزقيال زائف (د)	
388أ ـ 389 = مو ـ زا (جـ ـ د)	موسى زائف (جـ ـ د)	
389 أ = إر ـ زا (جـ)	إرميا زائف (جـ)	
390 = مو ـ زا (ي)	موسى زائف (ي)	إيسينمان[1]
391 = حز ـ زا (بردية) (غ)	حزقيال زائف؟ (غ) على بردية	
392 ـ 393 = طقو	كتابات طقوسية	
394 = ملا ـ تو (أ)	بعض الملاحظات على التوراة (أ)	قمرون ـ ستروغنل[2]
395–397= ملا–تو (ب–د)	بعض الملاحظات على التوراة (ب–د)	
398= ملا ـ تو (ي) (بردية)	بعض الملاحظات على التوراة (ى) على بردية	نفسه[3]
399 = ملا ـ تو (ف)	بعض الملاحظات على التوراة	
Shir = 407 ـ 400	أناشيد السبت	
Shob (أ ـ هـ)	أضاحي (أ ـ هـ)	نيوسم[4]
408 = حكم	كتابات حكمة	
409 = طقو	طقوس	
410 ـ 413 = حكم	كتابات حكمة	
414 = طقو ـ تعمـ	طقوس تعميد	ايسينمان[5]
415 = حكم (أ ـ ب)	كتاب حكمة ب (أ ـ ب)	
416 ـ 418 = حكم أ (أ ـ جـ)	نفسه أ (أ ـ جـ)	نفسه[6]
419 = حكم أ (د)	نفسه أ (د)	
420 ـ 421 = طر ـ صلا (أ ـ ب)	طرق الصلاح (أ ـ ب)	

---

(1) «مخطوطات البحر الميت» ص 55.

(2) ي. قمرون Qimron مع ج. ستروغنل في «الآثار التوراتية هذا اليوم» 1985 ص 400 ـ 407، وجرت ترجمة جميع مجموعة 394 ـ 399 في «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» 188 ـ 192، 198 ـ 199.

(3) قمرون مع ستروغنل ـ المصدر نفسه.

(4) س. أ. نيوسم «أناشيد أضحية السبت» أتلاطنا 1985.

(5) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 226 ـ 228.

(6) نفسه ص 244 ـ 249 (416 و 418 فقط).

422 = تكو ـ تعل	تعليقات على التكوين	
422 أ = خرو ـ تعل	تعليقات على الخروج	
423 = مزارع	قانون للمزارع	
423 = حكم	كتابات حكمة ي	
424 = حكم	كتابات حكمة	نفسه[1]
425 = حكم جـ	كتابات حكمة جـ	
426 = حكم	كتابات حكمة	
427 ـ 432= Hod (أ ـ ف)	تراتيل صلوات شكر (أ ـ ف)	
433 = ما يشبه Hod	جذاذة ما يشبه هودايوت Hodayot	
434 ـ 438 = بركي (أ ـ ي)	بركي نفشي (أ ـ ي)	نفسه[2]
439 = ما يشبه بركي	كتابة تشبه بركي نفشي	
440 = ما يشبه Hod	كتابة تشبه هودايوت	
441 ـ 444 = صلو	صلوات	
445 ـ 447 = جذا ـ شعر	جذاذات شعرية	
448 = مز ـ أبو + جون	مزمور أبوغرفاوى مع ملك ايشل ياردينى[3] جوناثان Eshel-Yardeni Jonathan .	
449 ـ 456 = صلو	صلوات	
457 = حكا	حكايات	
458 = حكا	حكاية	ايسينمان[4]
459 ـ 460= اقتبا ـ زا	اقتباسات زائفة	
461 ـ 463 = حكا	حكاية	نفسه[5]

(1) نفسه : 166 ـ 167 ، في جذاذة 1 ـ السطر 13 ، اقرأ Ptyym .

(2) نفسه : 238 ـ 239 (434 ـ 436 فقط) .

(3) ي وهـ. ايشل Eshel مع أ . ياردينى «مجلة التنقيبات الإسرائيلية» 42 (1992) 199 ـ 229 .

(4) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 48 .

(5) نفسه ص 268 ـ 269 (462 فقط) .

464 = أبو (ب)	أبوغرفاوي (ب)	
465 = مجهـ	نص مجهول	
466 ـ 469 = أبو؟	أبوغرفاوي	
470 = جذا ـ صد	جذاذة تذكر صدقيا	
471 = ملح غ	ملحمة حرب غ	ايشل[1]
471 أ = جذا ـ محا	جذاذة محاججة	
471 ب = صلا ـ ميكا	صلاة ميكائيل	
471 ب = صلا ـ ميكا	صلاة ميكائيل	
472 = حكم	كتابة حكمة	
473 = طريقان	كتابة حكمة : طريقان	
474 ـ 476 = حكم	كتابة حكمة	
477 = أوا ـ طا	أوامر للطائفة	ايشل[2]
478 = تو (بردية)؟	جذاذة توبيت؟ على بردية	
479 ـ 481 = جذ ـ مجهو	جذاذات مجهولة	
481 أ = أليجا ـ جذ	جذاذة تذكر اليجا	
481 ب ـ ي = جذ ـ مجهو	جذاذات مجهولة	
481ف = جذ ـ متنو	جذاذات متنوعة	
د ج د ، 7		
ق4		
482 ـ 483 = يو؟ (بردية)	يوبيلات؟ على بردية	
484 = ابخ يهو؟	إنجيل يهوذا؟	
485 = نبو	نبوءة أو نص حكمة	
486 ـ 487 = حكم	كتابه حكمة	
488 = أبو ـ آر	أبوغرفا آرامية	
489 = رؤ ـ آر	رؤية آرامية (بردية)	

(1) ي. ايشل Eshel مع م. كستر «مجلة الدراسات اليهودية» 43 (1992) 277 ـ 281.

(2) ايشل «مجلة الدراسات اليهودية» 45 (1994) 111 ـ 122.

490 =	جذاذات ذات صلة؟	
491 ـ 497 = ملحـ (أ ـ غ)	ملحمة حرب (أ ـ غ)	
498 = تر ـ حكم	تراتيل أو كتابة حكمه	
499 = جذ- تر-صلو (برديات)	جذاذات تراتيل وصلوات على برديات	
500 ـ تبر (بردية)	تبريكات	
501 = مرا (ب)	مراثي (ب)	
502 = طقو ـ زو	طقوس زواج (بردية)	
503 = صلو ـ يو	صلوات يومية (بردية)	
504 ـ 506 = نور ـ سما	كلمات نورانية سماوية (أ ـ جـ)	
507 ـ 509=صلوت عيد (أ-جـ)	صلوات للأعياد (أ ـ جـ)	
510 ـ 511= Sher (أ-ب)	أنشودة الحكيم (أ ـ ب)	
512 = طقـ ـ تطهـ	طقس تطهير (بردية)	
513 ـ 514 = تر (ب ـ جـ)	ترسيم (ب ـ جـ)	
515 ـ 520 = بر	جذاذات بردي طلاسم	
521 = رؤ ـ مسا	رؤية مسائحية	بوخ[1]
522 = أسما أما	كتابة مع أسماء أماكن	نفسه[2]
523 = عبر ـ ب	جذاذة عبر ب	
524 = هلا ـ خ	نص هلاخ Halakh	
525 = نها	نص حكمة مع تهاني	نفسه[3]
526 ـ 528 = عبر .جـ ـ ي	جذاذات عبرية جـ . ي	
529 = ميكا	كلمات ميكائيل	ايسينمان[4]
530 ـ 531 = جن (ب ـ جـ)	كتاب الجن (اينوخ) (ب ـ جـ)	ملك[5]

(1) ي. بوخ «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 479 ـ 522.

(2) ي. بوخ «دورية قمران» 9 (1977 ـ 1978) 547 ـ 554.

(3) ي. بوخ «دورية قمران» 13 (1988) 59 ـ 88.

(4) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 38.

(5) ج. ت. ملك «أسفار أخنوخ» المصدر نفسه 304 ـ 308.

532 = جن ـ (ي)	نفسه (ي)	ايسينمان[1]
533 = اينو ـ زا	كتاب الجن أو أخنوخ الزائف	
534 = اختبار	اختبار الرب	ستاركي[2]
535-536=نصو-أر .ن وجـ	نصوص آرامية ن وجـ	ايسينمان[3]
537 = آر ـ يعق	يعقوب آرامي	بوخ[4]
538 = آر ـ يهو	يهودا آرامي	ملك[5]
539 = يو ـ آر	يوسف آرامي	نفسه[6]
540 541 ان جـ لا؟ (جـ - د)	إنجيل اللاوي؟ (جـ ـ د)	بوخ[7]
542 = انجـ ـ قهت	إنجيل قهت Qaht	بوخ[8]
543 ـ 548 = عمران	رؤى عمران	ملك[9]
549 = هور ـ مر	عمل يذكر هور Hur ومريم	
550 = ميد ـ اسة	استير مبدئي (أ ـ جـ + ف)	ملك[10]
551 = دا ـ سو؟	حادثة سوسنه في دانيال؟	ملك[11]
552 ـ 553 = أر ـ مما (أ ـ ب)	أربع ممالك (أ ـ ب)	
554 = ق ج (أ)	قدس جديدة (أ)	ستاركي[12]/ ايسينمان[13]

(1) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 95.

(2) ج ـ ستاركي Starcky «في ذكرى دوسنقوانتنير» Cinquantenaire من مدرسة اللغات الشرقية القديمة في المركز الكاثوليكي، باريس 1964 ص 51 ـ 66.

(3)«مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 35 ـ 36.

(4) ي. بوخ «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 449 ـ 451.

(5) ج.ت. ملك في م. دكلور Declor «قمران» 1978، 91 ـ 106.

(6) نفسه.

(7) ي. بوخ ـ نفسه ص 95.

(8) ي. بوخ «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 23 ـ 24.

(9) ج.ت. ملك «دورية التوراة» 79 (1972) 77 ـ 97.

(10) ج.ت. ملك «دورية قمران» 15 (1991 ـ 1992) 321 ـ 406.

(11) ج.ت. ملك Cazelles Festschrift، باريس 1981، 337 ـ 359.

(12) ج. ستاركي في «عصر التوراة»، باريس 1977 ص 38 ـ 40.

(13) «مخطوطات البحر الميت مكشوفة» ص 41 ـ 43.

555 = ق ج (ب)	نفسه (ب)	
556 ـ 557= رؤ (أ ـ جـ)	رؤى (أ ـ جـ)	
559 = تا (بردية)	تاريخ توراتي	ايسينمان[1]
560 = أمثا	أمثال	نفسه[2]
561 = فراسة	أبراج وفراسة	نفسه[3]
562 ـ 585 = آر (د ـ ز)	جذاذات آرامية ـ د ـ ز	

الكهف الخامس

د . ج د 3
ق5

1 = تث	تثنية
2 = ملـ	ملوك
3 = 1 شـ	أشعيا
4 = عامـ	عاموس
5 = مز	مزامير
6 ـ 7 = مرا (أ ـ ب)	مراثي (أ ـ ب)
8 = تمـ	تميمة
9 = أسما ـ أما	أسماء أماكن
10 = ملا ـ أبو	ملاخي أبوغرفاوي
11 = س	سيراخ
12 = د	د
13 = مثل س	جذاذة شبيهة بـ س
14 = لغا	لغات طقوسية
15= ق . ج . آر	قدس جديدة بالآرامية
16 ـ 25 = حجـ	جذاذة صغيرة غير محددة وغير مصنفة

(1) نفسه ص 92 ـ 93 .
(2) نفسه ص 266 .
(3) نفسه ص 264 .

الكهف السادس

دج د 3

ق6

1 = تكو . قد	تكوين قديم بالعبرية
2 = لا ـ قد	اللاويون نفسه
3 = تث	تثنية
4 = ملـ	ملوك
5 = مز	مزامير
6 = نشـ ـ انشا	نشيد الإنشاد
7 = دا ـ بر	دانيال في بردية
8 = جن (بردية)	سفر الجن (أخنوخ) بردية
9 = صم ت ملـ (بردية)	صموئيل ـ ملوك أبوغرفاوي على بردية
10 = نبو ـ أبو	نبوءة أبوغرفاوية
11 = نبيذ	مجاز النبيذ
12 = نبو ـ أبو	كهانة تنبوئية
14 = رؤ ـ أر	رؤيا آرامية
15 = د	دمشق
16 = تبر ـ بر	تبريكات على بردية
17 = تقـ	تقويم
18 = ترا ـ بر	تراتيل على بردية
19 = تكو؟ أر	نص آرامي مرتبط بالتكوين؟
20 = تث	التثنية
21 = جذ ـ تنبـ	جذاذة تنبوئية
22 = عبر ـ مجـ	نص عبري مجهول
23 = أر ـ متـ	نصوص آرامية مجهولة
24 ـ 31 = جذ ـ متـ	جذاذات متفرقة

الكهف السابع

د . ج د 3
ق7

1 = برد 70 خر	خروج إغريقي
2 = برد 70 إر ـ غر	نبوة إرميا بالإغريقية
3ـ5= جذ غر تو - مجـ؟	جـذاذات إغريقيـة توراتيـة غـير محددة[1]؟
6 ـ 18 = جد ـ مجـ	جذاذات صغيرة جداً غير محددة[2]
19 = دحف ـ غر	دمغة إغريقية بردية على لصاقة

الكهف الثامن

د ج د 3
ق 8

1 = تكو	تكوين
2 = مزا	مزامير
3 = تعو	تعويذة
4 = تميـ	تميمة
5 = تر	قصيدة طقوسية

الكهف التاسع

د ج د 3

ق 9	جذاذات بردي

الكهف العاشر

د ج د 3

ق 10	أوستراكون Ostrakon

(1) رفض رأي فرنغ Fringe من قبل كبار المختصين بالبرديات والنصوص، وعندهم أن ق 7: 4ـ10 و15 هي أجزاء صغيرة من العهد الجديد الإغريقي، انظر: ج. و. كالاغان : «بردية غريغوز من كهف قمران السابع» مدريد 1974 . س . ب ت ثيد Thiede «أقدم مخطوط للإنجيل»، لندن 1992 .

(2) نفسه .

الكهف الحادي عشر

ق 11		
1 =	لاويون في عبرية قديمة	فريدمان[1]
2 = لاو	لاويون	بلوغ[2]
3 = تثنـ	تثنية	نفسه[3]
4 = حز	حزقيال	
5 = مز (أ)	مزامير	براونلي[4]
6 = مز (ب)	مزامير (ب)	بلوغ[5]
7 = مز (جـ)	مزامير (جـ)	بلوغ[6]
8 = مز (د ـ ي)	نفسه	
10 = تر ـ يعقـ	ترجوم يعقوب	بلوغ[7]
11 = مز ـ أبو	مزامير أبو غرفاوية	بلوغ[8]
12 = يو	يوبيليات	وود[9]
13 = ملا	ملاخصادق	وود[10]/ بوخ[11]
14 = بير	بيراخة	وود[12]
15 ـ 16 = تر (أ ـ ب)	تراتيل (أ ـ ب)	بلوغ[13]
17 = شير ـ شا	أناشيد أضحية السبت	نيوسم[14]

(1) د. ن. فريدمان مع ك. ماثيوس Matthaws «مزمور اللاويين العبري القديم» بحيرة وينونا 1985.

(2) ج. فان دير بلوغ Plocg «دورية قمران» 12 (1985) 3 ـ 15.

(3) نفسه.

(4) د. هـ. براونلي Braounlee «دورية قمران» 4 (1963) 11 ـ 28.

(5) ج. أ. ساندرز Sanders.

(6) ج. فان دير بلوغ «دورية التوراة» 74 (1967) 408 ـ 412.

(7) ج. فان دير بلوغ في م. بيك Beek «نماذج توراتية وما بين نهرية» (1973) 307 ـ 309.

(8) ج. فان دير بلوغ و أ. س. فان دير وود Woude «ترجوم يعقوب لكهف قمران الحادي عشر»، لندن 1971.

(9) ج. فان دير بلوغ في K.G.Kuhn Festscheift، غوتنغن 1971.

(10) نفسه 128 ـ 146.

(11) أ. س. فان دير وود Oudtest. Studien 14 (1965) 354 ـ 73.

(12) ي. بوخ «دورية قمران» 12 (1985 ـ 1986) 483 ـ 513.

(13) أ. س. فان دير وود في H.Bardtke Festschrift (1968) 253 ـ 258.

(14) س. أ. نيوسم «أناشيد أضحية يوم السبت» أطلنطا 1985.

18 = ق ج	قدس جديدة	جونغلنغ[1]
19 = هيكل (أ)	مخطوط الهيكل	يادين[2]
20 = هيكل (ب)	جذاذات من مخطوط الهيكل	نفسه[3]
21 = قديم ـ مجـ	جذاذات غير محددة	
22 = مجـ	نفسه	

ملاحظات عامة

صح لدي في عمليات الجمع بما في ذلك قطع المواد أن عدد الوثائق المكتشفة في الكهوف الأحد عشر قد وصل إلى 813، ويتضمن ذلك أحد عشر مخطوطاً جلدياً وواحداً نحاسياً، وقد نشروا جميعاً، وبالنسبة للـ 801 من النصوص المتبقية على شكل جذاذات جرى نشر 318 منها في المجلدات المختلفة لسلسلة «مكتشفات في صحراء اليهودية» إكسفورد 1955 مما يعني بقاء 483 جذاذة تحتاج إلى نشرة محددة، ومن هذه الجذاذات 202 جذاذة هي موضوع نشر مبدئي قائم على دراسة المخطوطات الأصلية أو صورها[4]، وبذلك بقي 279 نصاً لم تلمس تماماً، ومفيد أن نلاحظ أن ثلث النصوص الخاضعة الآن للنشر المبدئي قد ظهر للناس منذ 1991، مشيراً إلى المؤثرات المفيدة «لتحرير» المخطوطات وعرضها على عالم المتعلمين وعلى جمهور المهتمين من الناس جميعاً.

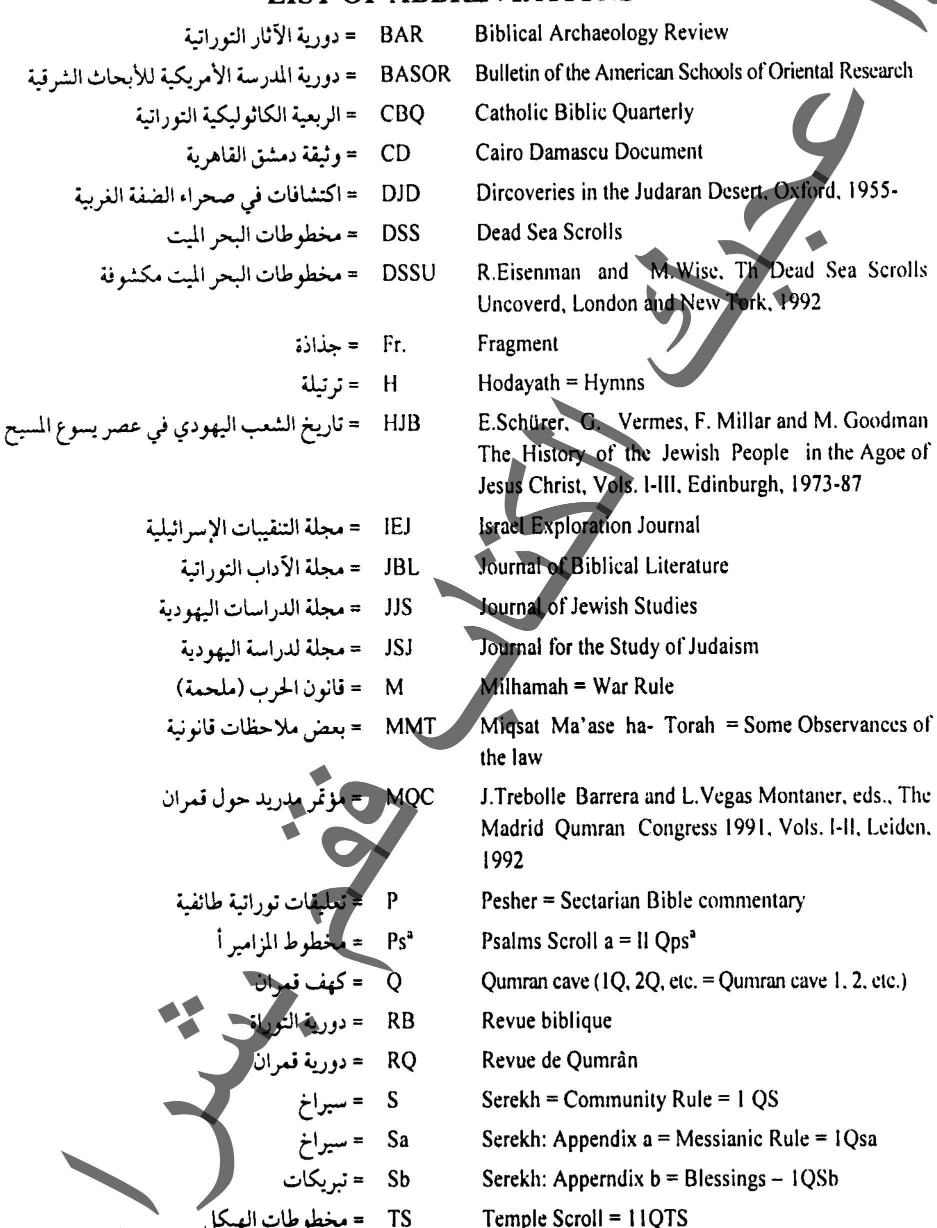
(1) ب. جونغلنغ «مجلة لدراسة اليهودية» 1 (1970) 58 ـ 64.

(2) ي. «مخطوط الهيكل 1 ـ 3» (1983).

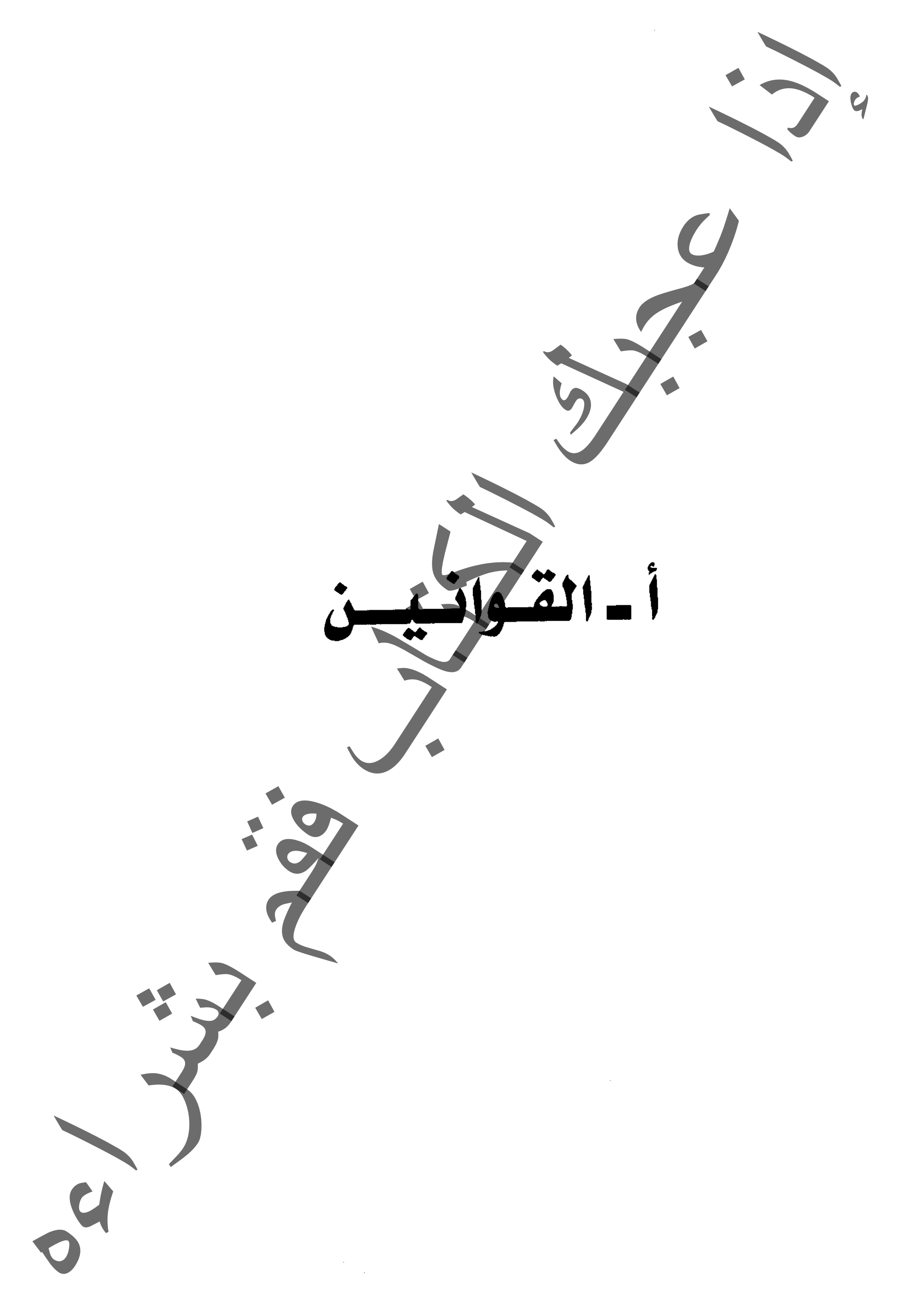
(3) نفسه، أ. س. فان دير وود «دورية قمران» 13 (1988) 89 ـ 92. ف. غرانيا مارتنز في «مؤتمر مدريد حول قمران» ج2 ص 363 ـ 391.

(4) علينا أن نضيف إلى هؤلاء ثلاثة وستين نصاً أعاد تجميعها الكمبيوتر، وقد تخطى عدد منها النشر المبدئي، وقد أصدرت من قبل بن زايون واشأولدر Ben Zion wacholdr مع مارتن غ. أبغ Abegg من «ترتيب أولي للجذاذات العبرية والآرامية من كهوف قمران 2 إلى 10»، نشرة خاصة من قبل جون ستروغنل في 1988 في «نشرة أولية لمخطوطات البحر الميت غير المنشورة» مصورات 1 ـ 2 (واشنطن 1991 ـ 1992) وقد جرى نسخ: 4ق 225 ـ 227 ـ 252 ـ 254 ـ 266 ـ 273 ـ 285 ـ 299 ـ 303 ـ 319 ـ 330 ـ 369 ـ 370 ـ 392 ـ 408. 410 ـ 413 ـ 415 ـ 432 ـ 448 ـ 458 ـ 470 ـ 471 ـ 476 ـ 525.

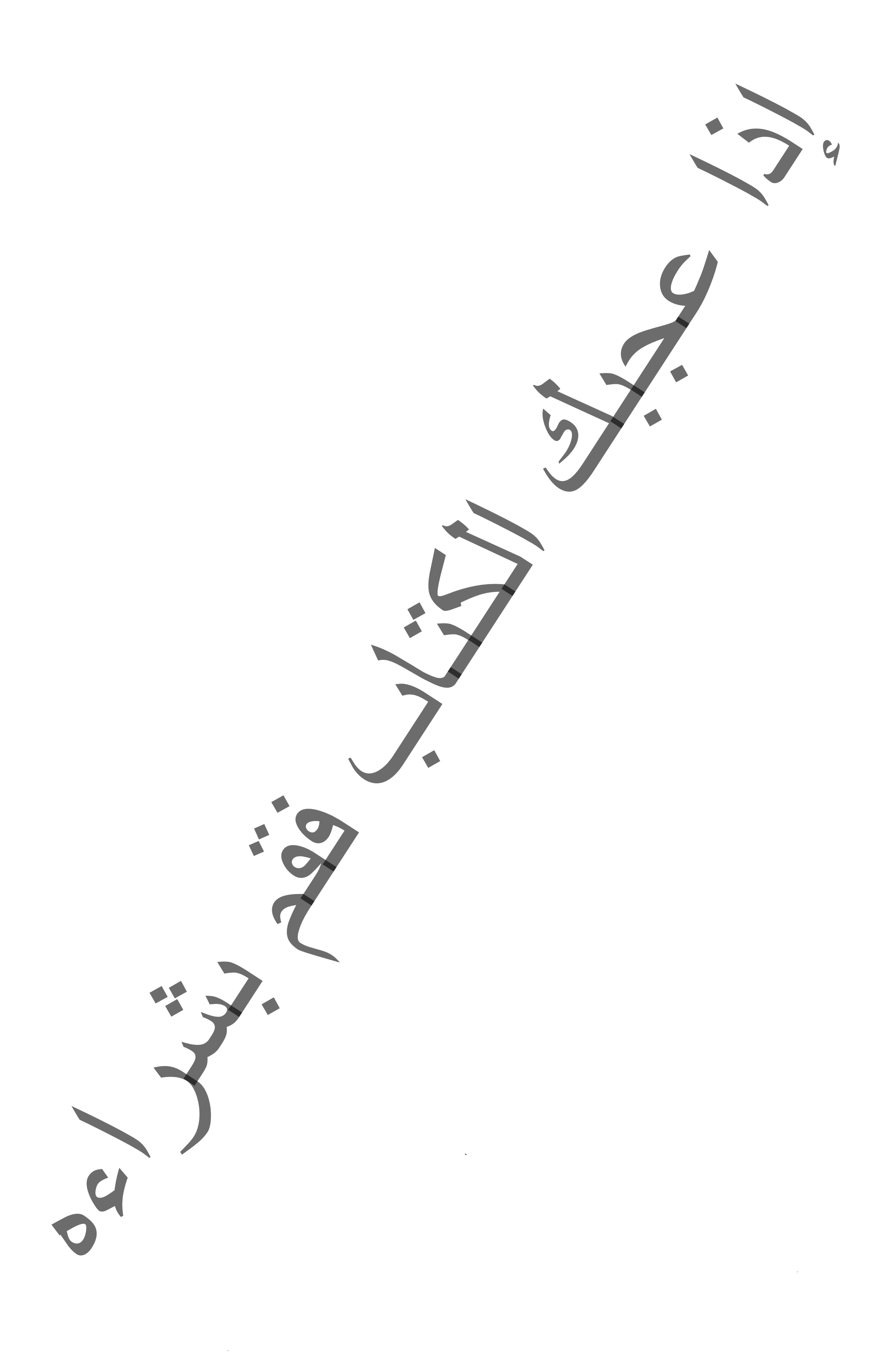
قائمة رواميز الاختصارات
LIST OF ABBREVIATIONS



= دورية الآثار التوراتية	BAR	Biblical Archaeology Review
= دورية المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية	BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
= الربعية الكاثوليكية التوراتية	CBQ	Catholic Biblic Quarterly
= وثيقة دمشق القاهرية	CD	Cairo Damascu Document
= اكتشافات في صحراء الضفة الغربية	DJD	Dircoveries in the Judaran Desert, Oxford, 1955-
= مخطوطات البحر الميت	DSS	Dead Sea Scrolls
= مخطوطات البحر الميت مكشوفة	DSSU	R.Eisenman and M.Wise, Th Dead Sea Scrolls Uncoverd, London and New Tork, 1992
= جذاذة	Fr.	Fragment
= ترتيلة	H	Hodayath = Hymns
= تاريخ الشعب اليهودي في عصر يسوع المسيح	HJB	E.Schürer, G. Vermes, F. Millar and M. Goodman The History of the Jewish People in the Agoe of Jesus Christ, Vols. I-III, Edinburgh, 1973-87
= مجلة التنقيبات الإسرائيلية	IEJ	Israel Exploration Journal
= مجلة الآداب التوراتية	JBL	Journal of Biblical Literature
= مجلة الدراسات اليهودية	JJS	Journal of Jewish Studies
= مجلة لدراسة اليهودية	JSJ	Journal for the Study of Judaism
= قانون الحرب (ملحمة)	M	Milhamah = War Rule
= بعض ملاحظات قانونية	MMT	Miqsat Ma'ase ha- Torah = Some Observances of the law
= مؤتمر مدريد حول قمران	MQC	J.Trebolle Barrera and L.Vegas Montaner, eds., The Madrid Qumran Congress 1991, Vols. I-II, Leiden, 1992
= تعليقات توراتية طائفية	P	Pesher = Sectarian Bible commentary
= مخطوط المزامير أ	Ps^a	Psalms Scroll a = II Qps^a
= كهف قمران	Q	Qumran cave (1Q, 2Q, etc. = Qumran cave 1, 2, etc.)
= دورية التوراة	RB	Revue biblique
= دورية قمران	RQ	Revue de Qumrân
= سيراخ	S	Serekh = Community Rule = 1 QS
= سيراخ	Sa	Serekh: Appendix a = Messianic Rule = 1Qsa
= تبريكات	Sb	Serekh: Apperndix b = Blessings – 1QSb
= مخطوطات الهيكل	TS	Temple Scroll = 11QTS



أ ـ القوانيــن


إذا عجبك الكتاب فقم بشراءه



1. سفر قانون الطائفة
(ق 1 س)

تم اكتشافه في الكهف الأول، ونشرت الأعمدة الأحد عشر التي حفظت بشكل جيد من هذا المخطوط للمرة الأولى عام 1951 من قبل م. بوروز Burrows تحت عنوان «**كتاب النظام**» **(مخطوطات البحر الميت من دير القديس مرقص الثاني، نيوهافن)** ووجدت جذاذات من عشر مخطوطات أخرى تحتوي عدداً لا بأس به من القراءات المختلفة في الكهف الرابع **(ق 4 س ـ أ . ج = ق 4 264/255)** وجذاذتين صغيرتين (ق 5 ـ 11) مع نص ينقل عن القانون (ق 5 ـ 13) في الكهف الخامس.

وتحمل مخطوطة ق 1 طابع التكييف التحريري، من ذلك على سبيل المثال نجد في العمود العاشر من الأصل: «أنا سوف أخفي المعرفة بالتعقل» وقد صححت هذه العبارة وأصبحت «أنا سوف أنقل المعرفة بالتعقل»، وتعرضت القطعة التي تغطي العمودين 8 ـ 9 لأعمال تغيير خاصة، واختصرت بشكل معتبر في ق 4 س ـ ي = ق 4 ـ 259، حيث قفز النص من ق 1 س: 8/ 15 مباشرة إلى: 9/ 12.

لعل قانون الطائفة هو أقدم وثيقة بين وثائق الطائفة، فالتأليف الأصلي يرجع تاريخه إلى حوالي القرن الثاني ق.م، ويبدو أنه كان مخصصاً لمعلمي الطائفة أو رعاتها، ويحتوي على مقتطفات من نصوص احتفالية طقوسية، وعلى خلاصة صلاة نموذجية لأرواح الصدق، ضد أرواح الزيف، وعلى نظم إدخال الناس في

الطائفة، وعن حياتها العامة، وعن التنظيم والنظام، وعن قانون العقوبات، وأخيراً موعظة شعرية مطولة عن الواجبات الدينية الأساسية للمعلم ولتلاميذه، وعن الفصول المقدسة المناسبة للطائفة.

ويبدو أن المخطوطة الأساسية تبدأ في **ق 1 س : 1/5**، وهذا يساوي بدايات **ق 4 س ـ ي (= ق 4 ـ 259)** والأعمدة المتقدمة في ق 1 س: 1 ـ 4 هي استهلال للقانون الأساسي بنص طقوسي (ق 1 س: 1 ـ 3 ـ 11) ورسالة كما يبدو مستقلة حول الروحين (**ق 1 ـ 12/3 ـ 25/4**) وبين مخطوطات الكهف الرابع، فقط ق 4 س ـ ب (= ق 4 : 256) تحتوي على بقايا من جميع أقسام ق 1 س، وتمثل بقية الوثائق إما ق 1 س: 1 ـ 4 أو ق 1 س: 5 ـ 11.

وحسب علمي ليس هناك أية كتابات في المصادر اليهودية القديمة توازي «قانون الطائفة»، لكن هناك ما يمكن عدّه نوعاً مشابهاً من الأدب، هو ما ازدهر قديماً في الأوساط المسيحية بين القرن الثاني والقرن الرابع للميلاد، وهو ما يسمى بأنظمة الكنيسة ممثلة بالدستور، والدستور الرسولي.

ويمكن تقسيم محتويات قانون الطائفة إلى ثلاثة أقسام رئيسة، علماً أن هناك عناوين ثانوية تظهر من النص نفسه، وهذه الأقسام هي:

1 ـ الدخول في الميثاق تتبعه تعليمات عن الروحين (1 ـ 4).

2 ـ قوانين لها علاقة بمجلس الطائفة (5 ـ 4).

3 ـ توجيهات معنونة إلى المعلم وترتيلة المعلم (9 ـ 10).

إن هناك قراءات متعددة قد ظهرت في مخطوطات الكهف الرابع، وقد تم تبنيها في هذه الترجمة، لكن الفوارق الهامة لنص «ق 4 س ـ د» التي تعكس جزئياً ق 1 س 5 ستتم إعادة إخراجها لوحدها:

1 [سوف يعلم المعلم القديسين]، ليعيشوا [طبقاً] لسفر قانون الطائفة حتى يبتغوا مرضاة الرب، بقلب خاشع، وروح مطمئنة، وليقوموا أمامه بعمل كل ما هو

جيد وصحيح، وحسب أوامره التي أفضى بها إلى موسى، وإلى جميع عبيده الأنبياء، حتى يحبوا ما اختاره ويكرهوا ما نهى عنه، ولكي يمتنعوا عن كل شر، وليتمسكوا بكل ما هو خير، وليمارسوا أعمال الصدق والحق على هذه الأرض، وليتوقفوا بإصرار عن اتباع قلب مذنب، أو عين شهوانية مستعدة لاقتراف كل أنواع الشر، وهو سوف يقبل في ميثاق نعمته كل من أوقفوا أنفسهم على التقيد بمفاهيم الرب، والذين سوف ينضمون إلى مجلس الرب، ويعيشون بين يديه، طبقاً لما قد كشف لهم من زمنهم؛ وليحبوا جميع أبناء النور، كلاً حسب نصيبه في التقديرات الربانية، وليكرهوا كل أبناء الظلام كلاً حسب ذنوبه واستحقاقه للانتقام الرباني.

وإن كل الذين يختارون بمحض إرادتهم أن يكرسوا أنفسهم لمقام الصدق الرباني، يجب أن يقدموا كل علومهم، وقواهم، وأموالهم ومقتنياتهم إلى جماعة الرب، حتى يظهروا معرفتهم بالمبادئ الربانية الحقيقية، وأن يجندوا طاقاتهم طبقاً لطرق الكمال الرباني، وممتلكاتهم وفقاً للسلوك الرباني الحق، ولا يجوز أن ينحرفوا عن أوامر الرب أو يحيدوا عنها بالنسبة لأوقاتهم، ولا يتأخروا أو يتقدموا بالنسبة لأزمانهم ومواعيدهم، ولا ينحرفوا يميناً أو يساراً عن أي من مبادئه الحقة وكل من يعتنق قانون الطائفة يدخل في الميثاق أمام الرب ويطيع جميع أوامره ولا يهجره أثناء ظفر حكم الشيطان، بسبب أوهام أو تنكيل.

وعند الدخول في الميثاق سوف يحمد الكهنة واللاويون رب الخلاص ويحمد معهم جميع المخلصين، ويردد كل من يدخل في الميثاق أثرهم قائلين: آمين. . آمين.

وبعد ذلك يتلو الكهنة ما يحفظونه عن نعم الرب وآلائه التي تظهر في أعماله الجليلة، ويعلنون عن رحمته العظيمة على بيت إسرائيل، ثم يأتي اللاويون فيذكرون خطايا وآثام بني إسرائيل وعصيانهم المليء بالذنوب، وآثامهم أثناء حكم الشيطان، ويصرح بعد ذلك كل من حضر الميثاق بإعلانهم: لقد ضللنا، لقد [عصينا] نحن وآباؤنا من قبلنا، لقد أذنبنا واقترفنا الأعمال الشريرة، عندما [مشينا ضد التعاليم]

تعاليم الحق والعدل، ولقد حكم علينا [الرب] وعلى آبائنا أيضاً، 2ولكنه وهبنا رحمته العظيمة من الأزل، إلى الأبد، وإن الكهنة سوف يباركون جميع الرجال الذين اختاروا السير على هدى الرب قائلين: «فليبارككم الرب بالخير العميم، وليحفظكم من كل شر، وليشرح قلوبكم بالحكمة الواهبة للحياة، وليهبكم المعرفة الأبدية، وليتوجه بوجهه الرحيم نحوكم لتحصلوا على النعمة».

ثم يبدأ اللاويون بلعن رجال الشيطان بقولهم: «ملعونون أنتم بشروركم وذنوبكم، ولتنالوا جزاءكم من العذاب على يد المنتقمين، الذين ليس لديهم إلاّ الانتقام، ولينزل عليكم الخراب بيد المخربين، ولتنزل عليكم اللعنة دونما رحمة بما قدمت أيديكم من أعمال سوداء، ولتنزل عليكم اللعنة، وليكن مقركم النار خالدين فيها حيث لا يستجيب الرب لاستغاثاتكم، ولن يغفر لكم أو يمحو لكم ذنوبكم، ولسوف يرفع وجهه الغاضب عليكم بالانتقام، ولن يطرح عليكم السلام، أي من أولئك المتمسكين بمعتقدات الآباء»، وبعد البركات واللعنات يردد كل هؤلاء الذين دخلوا الميثاق: آمين. . . آمين.

ويتابع الكهنة واللاويون إنزال اللعنة على الرجل الذي دخل هذا الميثاق وقلبه متمسك بالأوثان، ومكبل بالذنوب والخطايا المتراكمة والذي تسببه ردته عن الدين. فعندما يسمع كلمات هذا الميثاق يتظاهر بالتقوى ويطلب البركة ويقول: «يكون لي السلام إني بإصرار قلبي» (التثنية 29/ 18 ـ 19) بينما تتلاشى روحه وذلك (لافتقارها إلى الصدق) وهي مشربة بالكذب، وسوف تحطم دونما رحمة، وإن غضب الرب، وشدة غيرته على مبادئه، سوف تسبب له الاستغراق في الخراب الدائم، وجميع لعنات الميثاق سوف تنزل عليه وتلصق به، ولسوف يحطمه الرب ويطرده من بين جميع أبناء النور، وذلك لأنه تحول وحاد عن طريق الرب بسبب ضلاله، ولما يقترف من الكبائر، وإن مصيره سيكون بين أولئك الذين حلت عليهم اللعنة إلى الأبد»، وبعد هذه الأقوال يجيب جميع الحاضرين في الميثاق ويرددوا «آمين. . . آمين».

هذا ما عليهم أن يفعلوا سنة تلو سنة، ما دام حكم الشيطان قائم، فالكهنة يدخلون أولاً ويصطفون واحداً بعد الآخر طبقاً لمراتبهم وكمالهم الروحاني، وبعدهم اللاويون، ثم جميع أفراد الشعب واحداً بعد الآخر: الألوف ثم المئات ثم الخمسينات ثم العشرات، وذلك حتى يعرف كل واحد من بيت إسرائيل مكانه في جماعة الرب طبقاً للقدر السرمدي، ولا يجوز لأي رجل أن يتحرك من مكانه لا إلى الأسفل ولا إلى الأعلى، لأنه طبقاً للإرادة الربانية سيكونون جميعاً في طائفة الحق والفضيلة، والتواضع والخير والنوايا الحسنة التي يحملها كل منهم لآخر، وهكذا (فسوف يكونون معاً) أبناء الطائفة الخالدة.

لا يجوز [أن يبقى أي] إنسان في جماعة الحق ما دام يرفض أن يدخل [في ميثاق] الرب ويسير راكباً عناد رأسه، 3 وذلك لأن روحه تكره التعاليم الحكيمة للقوانين العادلة، إن هذا لن يعد بين المستقيمين لأنه لم يعد على هداية حياته، وهكذا فإن معرفته وقواه وأمواله لا يجوز أن تدخل مجلس الجماعة، لأن كل من يحرث في أوحال الشر يعود خاسراً مشوهاً، فهو لن يبرأ أو يسوغ ما كان في قلبه من عناد لإعلان شرعية أفكاره، لأنه عندما يبحث عن طريق الهدى والنور، لا يرى إلاّ الظلام، ولسوف لا يُحسب بين أصحاب الكمال، ولن يطهر لا بالتوبة ولا بالماء، ولن يُحسب قديساً ولو صبت عليه مياه البحار والأنهار ولن ينظف بأي غسل، وسوف يكون غير نظيف، دنس، ما دام يحتقر أوامر الرب، ولسوف لن يكون من نصيبه أي حظ من التعليم في مجالس الرب وجماعة حضرته.

لأنه من خلال روح السلوك الحق، بما يختص بطرق الإنسان، سوف يكفر عن جميع خطاياه حتى يستطيع أن يتأمل بواسطة روح الاستقامة والتواضع، وعندما يُرش الماء الطاهر على جسده ويتطهر بهذا الماء الطاهر، فسوف يصبح نظيفاً، وذلك لخضوع روحه التام لجميع أوامر الرب، وعندها عليه أن يرتب خطواته بأن يسير في جميع الطرق التي أمر بها الرب طبقاً للأوقات التي أمر بها، وألا ينحرف لا ذات

يمين، ولا ذات يسار وألا ينتهك أياً من كلمات الـرب، ولسوف تقبل توبته النصـوح أمام الرب، وسوف تكون هذه التوبة ميثاقاً للجماعة إلى الأبد.

إن المعلم سوف يوجه جميع أبنـاء النـور، وسـوف يعلمـهم طبيعـة بنـي البشـر، طبقاً للروح التي بين أضلعهم والإشارات التي تعين أعمالهم أثناء حياتهم ومـا عليـهم من العقاب، وما لهم من ثواب.

من رب المعرفة يأتي كل ما كان وما سـيكون، فقبـل أن توجـد الكائنـات وضـع القـدر والمقـدر، وعندمـا أتـوا إلـى هـذا الوجـود كـان وفقـاً لما قضـى بجلالتـه، وهـم لا يستطيعون أن يتموا أي عمل إلا طبقاً لإرادة الرب، وإن قوانين الأشياء لا تتغير بـين يديه، وهو الذي يقدم للبشر كل ما يحتاجونه.

ولقد خلق الإنسان ليحكم هذا العالم وقد عـين لـه الروحـين تمشـيان بـين يديـه طيلة أيام حياتـه، وهمـا: روح الصدق، وروح الكـذب، أولئك الذيـن ولـدوا علـى الصـدق يـأتون مـن ينبـوع النـور، وأمـا الذيـن ولـدوا علـى الكـذب فيحكمـهم مـلاك الظلام، وإن جميع أبناء الحق والعدل يحكمهم أمير النور، وهـم يمشـون علـى طريـق النور، وأبناء الكذب يحكمهم ملاك الظلام ويمشون في طريق الظلام.

ويقود ملاك الظلام جميـع أبنـاء الحق والصلاح إلـى الضـلال، وإلـى نهايتـه، وجميع خطاياهم وذنوبهم وشرورهم وأعمالهم غير الشـرعية سـببها هيمنتـه، ولكـن طبقاً للأسرار الربانية، كل ما يحل عليهم من العقاب وكـل فعـل مـن خطايـاهم وكـل مصيبة من مصائبهم سـتعرض أمـام أحكـام عقابـه لأن جميـع الأرواح المنوطـة بـه كـل همها كسر شوكة أبناء النور.

ولكن رب بيت إسرائيل وملاكه مـلاك الصدق، سـينجي أبنـاء النـور لأنـه هـو الذي خلق أرواح الضيـاء والظلام، وقدّر كل مـا كتـب [عليـهم]، وهـدى كـلاً منـهم إلى [سبيله] ويحب الـرب روح الضيـاء 4 حبـاً أزليـاً، ويبتـهج بمسلكها ابتـهاجاً أبديـاً ويمقت روح الظلام ويكره طرقها إلى آخر الدهر.

٦ هذه هي طرقهم في العالم للتوصل إلى استنارة قلب الإنسان، وإن جميع طرق الحق والعدل يمكن أن تصبح مستقيمة أمامه، وإن الخوف من شرائع الرب يسكن في قلبه بشكل روح التذلل والتواضع والصبر والإحسان الوافر والجودة التي ليس لها حدود، والفهم والذكاء، وهي روح من الحكمة العظيمة القوية التي تثق بكل أعمالها بالرب، وتتكل على حبه العظيم وعطفه، هي روح من صفاء البصيرة في كل غرض من أغراض الحياة، وروح من الحماس للقوانين العادلة والنوايا المقدسة، ومن ثبات القلوب، والإحسان العظيم لجميع أبناء الحق والعدل، والنقاء المعجب به، الذي يحتقر جميع الأوثان القذرة، والمسلك المتواضع النابع من فهم كل الحياة والأشياء، وإخفاء أسرار الحق والعدل، وهذا هو سلوك أبناء الحق والعدل في هذا العالم.

وبخصوص الثواب والعقاب الرباني لكل الذين يسيرون في هذه الروح، فسوف يكون الشفاء والسلام في حياة مديدة وثمرات مع بركات أبدية وسرور أبدي في هذه الحياة، وبركات سرمدية، ومتعة في الحياة لا تنتهي، تاج من المجد، ورداء من الجلالة، مغلف بنور لا يخبو أبداً.

وطرق أرواح الكذب هي كما يلي: الجشع والتلكؤ في البحث عن الحق والعدل، وكل الغطرسة والكذب والغش، والقسوة، والشر المستطير، والطباع السيئة، وكثير من الحماقات والوقاحة والأعمال البغيضة التي يقومون بها بروح هذه الشهوات، وطرق الدعارة والفسق في خدمة القذارة، ولسان بذيء وعمى الأعين مع صمم الأذن، وصلابة الرقبة، مع ثقل القلب، ولهذا يسير هذا الإنسان في طرق الظلام والمكر والخداع، وإن عقاب أولئك الذين يسيرون بهذه الروح هو الطاعون المتزايد على يد جميع الملائكة المدمرة، واللعنة الأبدية للغضب الرباني المنتقم الجبار، والخلود في العذاب، والخزي الدائم الأبدي مع البقاء المخزي في مهاوي نار جهنم المظلمة، وإن أعمار جميع أجيالهم سوف تنفق في النواح والبؤس الأبدي المرير، والمصائب المسببة عن الظلام، حتى ينقرضوا دون بقية أو وريث.

إن طبيعة جميع أبناء آدم تحكمها هاتان (الروحان) وأثناء حياتهم فإن كـل جموع الناس لها نصيب من قسمة هـاتين الروحين والسير في هديهما ، وإن الثناء على هذه الأعمال سيظل على مر العصور والأجيال متناسباً مع كبر أو صغر نصيب الإنسان من هاتين الروحين ، لأن الرب قد خلق الأرواح من مقاييس متساوية حتى يوم القيامة ، وأوجد الكراهية الأبدية بين أقسامها ، فالصدق يمقت جميع طرق الكذب ، والكذب يمقت جميع طرق الصدق ، وصراعهما صراع شرس لأنهما لا يسيران معاً .

ولكن بخفي علم الرب وفهمه وغامض أسرار حكمته ، قد قضى بإفناء الكذب ، وفي زمن العقاب سوف يقضي على الكذب إلى الأبد ، وعندها إن الصدق الذي كان يتخبط عن طريق الشر أثناء حكم المكذب حتى يوم الميعاد سوف يظهر في العالم إلى الأبد ، وعندها سوف يظهر كـل أعمال البشر بصدقه ، ولسوف يصفي لنفسه الكيان البشري باجتثاث كل روح من أرواح الكذب من لحم الإنسان ودمه ، ولسوف ينقيه من جميع الأعمال الشريرة ، بروح القداسة كما ينقي الماء ، ولسوف يمطره بروح الحق (ليطهره) من أعماله البغيضة والكذب ، ولسوف ينغمر في الروح الطاهرة حتى يتمكن من تعليم الرجال ذوي الاستقامة معرفة الكائن الأعظم السامي ، ويعلم حكمة أبناء السماء لأهل الكمال ، لأن الرب قد اختارهم للميثاق الأبدي ، وسيصبح جميع مجد بني آدم مجدهم ، ولسوف يختفي الكذب وستبوء جميع أعمال الخداع بالخزي والعار .

وإلى الآن تصطرع روحا الصدق الكذب في قلوب الناس وتسيران في معارج الحكمة والحماقة ، وطبقاً لما قسمه الرب للإنسان فإن الذي كتب له حب الصدق سيكره الكذب ، والذي ورث الكذب سيصبح شريراً يكره الصدق ، لأن الرب قد خلق هاتين الروحين من معايير متساوية حتى اليوم الموعود ، حتى يحدث التجديد ، وهو يعرف ما يكافئهم به من الأزل ، وقد خصها بني البشر حتى يستطيعوا أن يميزوا الخير [من الشر] وإن قدر كـل الأحياء سيكون طبقاً للروح التي هي [فيهم زمن] الثواب أو العقاب .

5 وهذا هو قانون رجال الطائفة الذي تعهدوا فيه طوعاً بأن يتحولوا عن كل الشر ، ويتمسكوا بأوامره طبقاً لإرادته .

إنهم سوف ينفصلوا عن طائفة رجال الكذب ، وسوف يتحدون بالنسبة للشريعة والممتلكات تحت إمرة أبناء صادوق ، الكهنة الذين يحافظون على الميثاق ، وجمهرة رجال الجماعة الذين يتمسكون بكل قواهم بالميثاق ، وكل قرار له علاقة بالعقيدة والأملاك والعدالة لا يتقرر إلاّ بواسطتهم .

وهم سوف يمارسون الحق والخضوع جماعياً ، ويطبقون العدالة والاستقامة والإحسان والتواضع في جميع سبلهم ، ولا يسير أي رجل مع هواه ويركب عناد قلبه حتى لا يضل عندما يسير طوعاً لقلبه وعينيه وميوله الشريرة ، بل هو سيقوم بعملية ختان في الطائفة ، ويهجر الشر والميول إلى الشر وصلابة الرقبة حتى يستطيعوا أن يضعوا أسس الصدق والحق لدين إسرائيل وطائفة الميثاق الخالدة ، وسوف يكفّرون عن جميع أبناء هارون الذين نذروا أنفسهم ، طوعاً للقداسة ، وأولئك الذين نذروا أنفسهم لبيت الصدق في بيت إسرائيل ، ولأولئك الذين التحقوا بهم ليعيشوا مع الطائفة ، وليشتركوا في المحاكمة والحكم على جميع أولئك الذين يتجاوزون حدود الرب .

وعند الالتحاق بالطائفة فإن هذا هو قانون سلوكهم لجميع هذه المبادئ : كل من يصل إلى مجلس الطائفة سوف يدخل ميثاق الرب بحضور كل من قطعوا على أنفسهم عهداً نحوه بمحض إرادتهم ، ولسوف يتعهد بأغلظ الأيمان أن يرجع بكل قلبه وروحه إلى كل أوامر موسى طبقاً لما كشف عنها لأبناء صادوق وهم الكهنة حراس الميثاق والمبتغون لمرضاة الرب ، وإلى مجموع رجال الميثاق الذين تعهدوا بمحض إرادتهم بالمحافظة على الحق والسير على الطريق التي يبتغيها الرب ، وسوف يتعهد على يد الميثاق أن ينفصل عن جميع الرجال الطغاة الذين يسيرون في طريق الشر .

ولأنهم لم يحسبوا في ميثاق الرب ، فهم لم يسألوا ، ولم يبحثوا عن مرضاة الرب بالنسبة لشرائعه حتى يتمكنوا مما خفي من الأشياء التي وقعوا فيها من أخطاء

وآثام، والقضايا التي كشفت وعالجوها بغطرسة واستهانة، ولذلك فإن الغضب الرباني سوف يتم بواسطة لعنات الميثاق، وسوف يوقع بهم العقاب العظيم بواسطة الدمار الأبدي حتى لا تبقى لهم بقية، وهم لن يدخلوا الماء ليشتركوا في وجبة المائدة المقدسة الخاصة بالقديسين لأنهم سوف لن يتطهروا ما لم يتحولوا عن شرورهم، لأن جميع المتجاوزين على كلمات الرب هم مدنسون، وهكذا لا يجوز لأي رجل أن يختلط بهم أو يشاركهم في الأموال، وذلك لئلا تقع عليه تبعات جرائمهم وذنوبهم، ويجب أن يبتعد عنهم في كل شيء كما هو مكتوب في سفر الخروج: «**ابتعد عن كلام الكذب**» **(الخروج 7/23)** . ولا يجوز لأي عضو من أعضاء الطائفة أن يتبعهم في قضايا العقيدة والعدالة أو يأكل أو يشرب معهم، أو أن يأخذ أي شيء منهم إلا بثمنه، وكما هو مكتوب: «**كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب؟**» (أشعيا: 2/ 22)، لأن جميع الذين هم غير معترفين بميثاقه سيعزلون مع كل ما يملكون، ولن يتكل أحد من رجال القداسة على التفاهات، لأنهم كلهم تفاهات، هؤلاء الذين لا يعرفون ميثاق الرب، وسوف يمحق الرب من هذا العالم كل من يحتقر كلمات الرب، وكل أعمالهم مشوهة وكل أموالهم قذرة.

ولكن عندما يدخل الرجل في الميثاق ليسير طبقاً لهذه المبادئ حتى يستطيع أن يلحق بجماعة المصلين المقدسين، فهو سوف يفحص روحه في الطائفة بالنسبة لفهمه وممارسته للشريعة، وذلك تحت رعاية أبناء هارون الذين تعهدوا بمحض إرادتهم بإعادة الميثاق الرباني، ومراعاة جميع أحكامه التي أمر بها، وجمهور بيت إسرائيل الذين تطوعوا بمحض إرادتهم في الطائفة ليعودوا إلى ميثاقه، ولسوف يدرجون أسماءهم بالترتيب واحداً بعد الآخر طبقاً لفهمهم وأعمالهم بحيث يطيع الرجل ذو المرتبة الدنيا الرجل ذا المرتبة العليا، وسوف يفحصون معنوياتهم وأرواحهم سنوياً، حتى يرتقي كل شخص طبقاً لفهمه وكمال صفاته وأعمال الحميدة، أو بالعكس تنزل مرتبته طبقاً للآثام التي اقترفها.

ولسوف يلومون ويوبخون بعضهم بعضاً، بالحق والتذلل للرب والإحسان، ولا يجوز أن يخاطب رفيقه بغضب أو بنزق، والاسترسال في الإثم، أو العناد أو الحسد؛ لأن ذلك سببه روح الشر، ولا يجوز أن يكرهه [بسبب] قلبه الذي لم تجر له [عملية ختان]، ولكن يجب أن يعاقبه في اليوم نفسه لئلا 6 يقع في الخطيئة بسببه، وفوق ذلك لا يجوز لأي رجل أن يتهم رفيقه أمام جماعة المصلين دون أن ينصحه أمام شهود.

وهذه هي الطرق التي يجب عليهم جميعاً أن يسيروا حسبها: كل رجل مع رفيقه حيثما يسكنان، يجب على الرجل من المرتبة الدنيا أن يطيع من أكبر منه في قضايا العمل والمال، ويجب أن يأكل الجميع بشكل مشترك، وأن يصلوا معاً، وأن يتشاوروا.

وعندما يكون هناك عشرة رجال في مجلس الطائفة فهم بحاجة إلى كاهن، ويجب أن يجلسوا أمامه طبقاً لمراتبهم، وأن يدلوا بآرائهم عندما يطلب منهم ذلك بالترتيب نفسه، وعندما تعد المائدة للطعام والنبيذ الجديد للشراب، الكاهن أول من يمدّ يده ليبارك أول ثمرات الخبز والنبيذ الجديد.

وحيثما يكون هناك عشرة يجب أن يكون بينهم رجل يدرس الشريعة باستمرار ليلاً ونهاراً خصوصاً ما يختص بسلوك الإنسان مع رفيقه، وعلى جماعة المصلين السهر معاً ثلث الليل طيلة أيام السنة ليتدارسوا ويقرأوا الكتاب، ويدرسوا الشريعة ويصلون معاً.

وهذا هو قانون اجتماعات جماعة المصلين.

يجلس كل رجل في مكانه، فالكهنة يجلسون أولاً، وبعدهم الشيوخ، وبعدهم جميع أفراد الشعب كل حسب مرتبته، ويكون استفسارهم عن الأمور الدينية وأمور الشريعة بهذا الترتيب نفسه، وعن أي نصيحة أو مشورة تصادف الطائفة، وعلى كل رجل أن يدلي بمعلوماته أمام مجلس الطائفة.

لا يجوز لأي رجل أن يقاطع رفيقه قبل أن ينتهي من كلامه، ولا أن يتكلم أمام رجل له مرتبة عالية، وكل يتكلم بدوره أثناء اجتماع جماعة المصلين، ولا يجوز لأي

رجل أن يتكلم دون الحصول على موافقة الجماعة، وبالأحرى على موافقة راعي الطائفة، وإذا رغب أي رجل بالتحدث لأي جماعة وهو ليس في وضع يسمح بسؤال مجلس الجماعة، عليه أن يقف على قدميه ويقول: «لديّ ما أقول للجماعة»، فإذا أمروه بالكلام، تكلم.

وكل إنسان ولد في بيت إسرائيل، ويتعهد بمحض إرادته أن يلتحق بمجلس الطائفة يفحص من قبل الراعي في أمور فهمه وأعماله، فإذا وجده مناسباً حسب النظام يقبله في الميثاق، كيما يتحول إلى الصدق، ويبتعد عن الكذب، ويعلمه جميع قوانين الطائفة، ويأتي فيما بعد ليقف أمام جماعة المصلين، وعندها يتشاورون في أمره، وتبعاً لقرار مجلس الطائفة، هو إما سيدخل أو سيفارق، وبعد أن يدخل المجلس لا يجوز له أن يلمس الوجبة المقدسة للطائفة حتى يمر عليه عام واحد وإلى أن يفحص روحياً وعملياً، ولا يجوز أن يكون له أي حصة من أموال جماعة المصلين أو أملاكها، ثم بعد أن ينهي عاماً واحداً ضمن الطائفة، سوف تتشاور في أمره مقدرة فهمه، ومدى تقديره للشريعة وأخذه بها، وإذا قدر له أن يدخل ضمن إطار الطائفة طبقاً لحكم الكهنة وجمهور أهل الميثاق، فإن أمواله ومقتنياته تسلم إلى أمين صندوق الطائفة ويسجلها هذا على حسابه ولا يصرفها للجماعة، ولا يجوز لهذا الرجل أن يلمس شراب الطائفة حتى يتم عاماً ثانياً بينها، وعندما تمر السنة الثانية يجري فحصه فإذا قدر له طبقاً لحكم الطائفة أن يدخل، عندها يدرج اسمه بين إخوانه، طبقاً لمرتبته في الشريعة، وفي العدالة، وفي وجبة الطعام المقدسة، وتدمج أملاكه، وبذلك يستطيع أن يقدم مشورته وأحكامه إلى الطائفة.

وهذه هي القواعد التي عليهم الحكم بموجبها وفي (محكمة) استجواب الطائفة، تبعاً للقضايا.

إذا كذب واحد منهم عمداً في قضايا الأملاك فسوف يحرم من الوجبة المقدسة لمدة سنة واحدة، ويجب أن يعمل كفارة ربع طعامه.

وكل من أجاب رفيقه بعناد، أو خاطبه بنزق، وتمادى بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه، أو قام بعصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبة، يكون بهذا قد خرق الناموس وعليه أن يعمل كفارة لمدة سنة واحدة [وبعدها يفصل].

وإذا لفظ أي رجل الاسم [الأعظم]7 حتى في لحظة عبث واستهتار أو نتيجة صدمة، أو لأي سبب من الأسباب، وهو يقرأ كتاب الصلوات، فلسوف يطرد، ولا يجوز له أن يعود إلى مجلس الطائفة.

وإذا تكلم إنسان بغضب ضد كاهن مسطور اسمه في الكتاب، فيجب أن يقوم بعمل كفارة لمدة سنة واحدة، وسوف يحرم من تناول وجبة الطعام المقدسة، ولكن إذا كان تصرفه من غير قصد، فتكون الكفارة لمدة ستة أشهر.

وإن من يكذب عمداً فكفارته لمدة ستة أشهر.

وكل من يهين رفيقه عمداً ودون حق، فكفارته سنة واحدة وبعدها يحرم.

وكل من يغش رفيقه عمداً بالقول أو بالفعل فكفارته لمدة ستة أشهر.

وإذا قصر بالاعتناء برفيقه فكفارته ثلاثة أشهر، ولكن إذا قصر بالعناية بأملاك الطائفة مسبباً لها الخسارة فيجب أن يعيد ما خسرته الطائفة كاملاً، وإذا لم يستطع فكفارته ستين يوماً.

وكل من حقد على رفيقه دون حق فكفارته ستة أشهر أو سنة واحدة، كذلك كل من انتقم لأجل الانتقام في أية مسألة مهما كانت.

وكل من تكلم كلاماً فيه الحنق فكفارته ثلاثة أشهر.

وكل من قاطع رفيقه أثناء الكلام فكفارته عشرة أيام.

وكل من استسلم للنوم أثناء اجتماع جماعة المصلين فكفارته ثلاثون يوماً، مثل ذلك لمن ترك الاجتماع دون سبب، حتى ثلاث مرات فكفارته عشرة أيام، ولكن إذا رحل عنهم وهم واقفون ثلاثون يوماً.

وكل من تعرى أمام رفيقه دون أن يكون مجبراً على ذلك فكفارته ثلاثون يوماً.

وكل من قهقه بشكل سخيف أو أحمق فكفارته ثلاثون يوماً، وكل من استعمل يده اليسرى للإشارة بها فكفارته عشرة أيام.

وكل من افترى على رفيقه يحرم من الوجبة المقدسة لمدة سنة، ويكلف بكفارة، ولكن كل من افترى عل جماعة المصلين يطرد من بينهم ولا يعود أبداً.

وكل من تمتم ضد سلطة الطائفة يطرد، ولا يجوز رجوعه، ولكن إذا تمتم ضد رفيقه بدون حق فكفارته ستة أشهر، لكن إذا عاد رجل وتذبذبت روحه أمام سلطة الطائفة، بأن خان الحقيقة ومشى في عناد ضد نفسه، فكفارته مدة سنتين: في أثناء السنة الأولى لا يجوز له أن يقرب الوجبة المقدسة، وفي أثناء السنة الثانية لا يجوز له أن يقرب شراب الطائفة، ويجب أن يجلس في مقام أدنى من مقام جميع رجال الطائفة، وبعد انتهاء السنتين تنظر الطائفة في أمره فإذا قبل فسوف يعاد إلى مرتبته، ويمكن عندها أن يسأل عن القانون.

إذا أخفقت أي روح رجل بأن خان الطائفة حتى بعد وجود عشرة أعوام كاملة، وانحرف عن طائفة المصلين لا يجوز أن يعود إلى المجلس، وفوق ذلك إذا قاسمه أحد أعضاء المجلس طعامه أو ماله الذي... لجماعة المصلين فإن الحكم عليه هو الحكم نفسه، إنه سوف يطـ[ـرد].

8يجب أن يكون هناك في مجلس الطائفة اثنى عشر رجلاً وثلاثة كهنة يتقنون كل ما أوحي به من أجل الشريعة، وتتم أعمالهم بالصدق والحق والعدل، واللطف والتواضع، وعليهم أن يحافظوا على الدين في البلاد بقوة وحلم، وعليهم أن يتولوا عن الذنوب بممارسة العدالة، وتحمل أحزان البلاء، ويجب أن يسايروا جميع الرجال طبقاً لمعايير الصدق وحكم الزمن.

وعندما تتوفر هذه الصفات لبيت إسرائيل فإن مجلس الجماعة يكون قد تأسس في رحاب الصدق، ولسوف يكون مزرعة أبدية وبيتاً من بيوت القداسة لبيت إسرائيل،

ومجمعاً سامياً للقداسة لآل هارون، ولسوف يكونون شهود الحق في يوم الحساب، ويكونون النخبة بين ذوي النوايا الطيبة الذين سوف يعتنون بالأرض، ويقومون بمجازاة الأشرار، وسيكون المجلس كذلك السور المتين وحجر الزاوية الثمين الذي لا تهتز أسسه، ولا تتمايل في مكانها، وسيكون أفضل مسكن لآل هارون، وفيه المعرفة الأبدية لميثاق العدالة، ولسوف تفوح منه رائحة ذكية، ويكون بيتاً من بيوت الكمال والصدق لبيت إسرائيل حتى يستطيعوا أن يؤسسوا ميثاقاً طبقاً للمبادئ السرمدية، ولسوف لا يكون هناك خطيئة، وعندما يثبتون لمدة سنتين في مركز الكمال على يد سلطة الطائفة، عندها يفرزون ويسمون بالمقدسين ضمن مجلس الطائفة، ولن يخفي المفسر عنهم تفسير أي شيء خوفاً من الضلال، وأي شيء من الأشياء المخبأة عن بيت إسرائيل، والتي تم كشفها من قبله.

وعندما يصبح هؤلاء أعضاء في الطائفة في بيت إسرائيل طبقاً لهذه القواعد فلسوف ينفون عن مخالطة الأشرار الذين لا يخافون الرب، ولسوف يذهبون إلى القفار ليحضروا أنفسهم لسلوك طريق الرب كما هو مكتوب: «**أعدوا طريق الرب، قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا**» (أشعيا: 40/ 3) وهذه (الطريق) هي الدراسة للشريعة التي أمر بها الرب على يد موسى، حتى يعملوا حسبما أوحي من عصر إلى عصر، وكما أوحي إلى الأنبياء على طريق روح قدسه.

ولن يسمح لأي رجل من أعضاء ميثاق الطائفة قد انحرف عمداً عن طريق القوم، وحاد عن كل ما أمر به، أن يلمس الوجبة المقدسة المخصصة للرجال المقدسين، أو أن يعرف أي شيء عن مجلسهم، حتى تتطهر أعماله من جميع ألوان الكذب وإلى أن يسير في طريق الكمال، وعندها وطبقاً لحكم جماعة المصلين سوف يقبل في المجلس ويدرج اسمه في مرتبته، وتنطبق هذه القاعدة على كل من يود أن يدخل في الطائفة.

وهذه هي القواعد التي يجب بالأساس على رجال القداسة الكاملة في معاملة بعضهم بعضاً:

كل رجل دخل مجلس القداسة (مجلس أولئك) الذين يسيرون في طريق الكمال، كما أمر الرب ولكنه انتهك كلمة واحدة من كلمات موسى أو أية نقطة من

الشريعة، فسوف يطرد من مجلس الطائفة، ولن يسمح له أن يعود إليه أبداً، ولا يجوز لأي رجل مقدس أن يخالطه أو يعامله في ممتلكاته أو يشاوره في أي نقطة مطلقاً، ولكن إذا كان ما عمله ناتجاً عن إهمال فسوف يحرم من الوجبة المقدسة وهم سيفسرون القانون (كما يلي): لمدة سنتين لن يشترك في الأحكام، أو يطلب منه الإدلاء بنصيحته أو رأيه، إذا أصبحت أعماله خلال ذلك الوقت من درجة الكمال، فعند ذلك يجوز له أن يعود إلى (محكمة) تحقيق المجلس طبقاً لحكم الطائفة شرط ألا يعود ويرتكب ذنباً ناتجاً عن الإهمال أثناء سنتين كاملتين9 قادمتين وكعقاب لذنب واحد ناتج عن الإهمال (فقط) يقوم بكفارة لمدة سنتين، ولكن الرجل الذي أذنب عن غير قصد فكفارته سنتين، حتى تستقيم طرقه وآراؤه طبقاً لحكم جماعة المصلين، وبعد ذلك يدرج اسمه في مرتبته في طائفة القداسة.

عندما يصبح هؤلاء أعضاء في طائفة بيت إسرائيل، طبقاً لهذه القواعد عندها تتوطد روح القداسة وتتثبت طبقاً للحق الأبدي، ولسوف يكفرون عن التحرر والذنوب والآثام المسببة عن عدم الإخلاص حتى يحصلوا على حب وحنان الأرض دون الحصول على لحم ذبيحة المحرقة، ولا دهن الضحية، وإن الصلاة التي تقدم بقلب خالص مطمئن تكون صلاة مقبولة مضمخة بشذى الحق والعدل، وإن كمال طريقة العمل تعدّ بمثابة مقدمة مبهجة طوعية مقدمة من نفس مطمئنة، وفي ذلك الوقت فإن رجال القداسة سوف يخصصون لأنفسهم بيتاً للقداسة حتى يتحد مع كل الأشياء كلية التقديس وسيبنون بيتاً لبيت إسرائيل، وهو بيت الطائفة لأجل أولئك الذين يسيرون في طرق الكمال، وإنّ أبناء هارون سوف يفتون وحدهم في قضايا العدالة والأملاك، وكل قانون له علاقة برجال الطائفة يجب أن يتم طبقاً لرأيهم.

أما أملاك رجال القداسة الذين يسيرون في طريق الكمال، فلا يجوز أن تدمج مع أملاك رجال الكذب الذين لم يطهروا حياتهم بانفصالهم عن الشر، ولم يسيروا في طريق الكمال، ولسوف يتركوا مجالس الشريعة ويتابعوا عناد رؤوسهم،

وسيحكمون بالمبادئ الأولية الساذجة التي تعلمها رجال الطائفة من أول الأمر، حتى يأتي النبي، ومسيح هارون بيت إسرائيل.

وهذه هي القواعد التي يسير عليها المعلم في صلاته مع جميع الأحياء طبقاً للقاعدة المناسبة لكل زمان، وطبقاً لقدر كل إنسان.

يجب أن يعمل المعلم بإرادة الرب طبقاً لما كشفه من عصر إلى عصر.

يجب أن تنسق كل معارفه المكتشفة خلال العصور ويقوِّمها مع مبادئ عصره.

عليه أن يفصل أبناء العدل والصلاح ويزنهم تبعاً لأرواحهم.

عليه أن يتمسك بشدة بالنخبة في زمنه طبقاً لإرادة الرب وأوامره.

عليه أن يحكم على كل إنسان تبعاً لروحه، ويجب أن يقبله طبقاً لنظافة يديه، ويرفع مرتبته طبقاً لفهمه وذكائه، وأن يكون حبه أو كرهه على هذه الأسس.

ولا يجوز له أن يوبخ رجال النار، ولا أن يتشاجر معهم.

عليه أن يخفي تعاليم الشريعة عن رجال الكذب، ولكن عليه أن يفضي بالمعرفة الصحيحة والحكم والعدل لأولئك الذين اختاروا الطريق القويم، وعليه أن يرشدهم إلى كل المعارف حسب روح كل منهم، وطبقاً لقوانين العصر، وهكذا يعلمهم أسرار الحق الرائعة حتى يستطيعوا وهم في وسط الطائفة أن يسيروا في معارج الكمال المطبقة على ما وصف لهم، وهذا هو وقت إعداد الطريق للذهاب إلى القفار، ويجب عليه أن يعلمهم أن يعلموا كل ما هو مطلوب منهم في ذلك الوقت، وأن ينفصلوا عن كل من لم يتحول عن كل ما هو غير رباني.

هذه هي قواعد السلوك للمعلم المعلن في تلك الأوقات بما يختص بحبه وكراهيته.

عليه أن يحمل في قلبه كراهية أبدية مبطنة لكل أولئك الذين كتب عليهم الهلاك الروحي في جهنم، ولسوف يترك لهم الثروة والممتلكات كما يترك العبد كل شيء لسيده، ورجل فقير لمعلمه.

عليه أن يكون رجلاً متحمساً للمبدأ الذي لن يحين وقته إلاّ في يوم الانتقام، ولسوف ينفذ إرادة الرب في جميع أعماله، وفي جميع ممالكه كما أمره، وسيقابل بالرضا والبهجة كل ما ينزل به، ولن يسره شيء سوى مرضاة الرب، وسيبتهج عند سماع كلمات من فم الرب، ولن يبتغي شيئاً سوى تنفيذ أوامره، وهو يراقب حكم الرب ويبارك خالقه [لإحسانه إليه] ويعلن عن [رحمته] في كل ما يقع له.

وسيسبح الرب [بالتقدمات] من شفتيه 10 في الأوقات التي فرضها الرب: أي في بداية بزوغ النور واستبداده، وفي نهايته عندما يتراجع إلى المكان المعين له، وفي بداية حراس الظلام عندما يفتح الرب مستودعاتهم ويسمح لهم بالخروج، وعند النهاية عندما يتراجعون أمام النور، وعندما يبدأ النور السماوي بالإشعاع من موطنه المقدس، وأيضاً عندما ينسحب سائره إلى أماكن المجد عند دخول الفصول (الشهرية) في الأيام الأولى من الشهر القمري، وأيضاً في نهايته عندما يتبع بعضها بعضاً، ويوم تجديدها هو يوم عظيم بالنسبة لقدس الأقداس وعلامة على انفتاح الرحمات السرمدية، في بداية الفصول على مر الزمن المقبل.

في بداية أشهر الفصول (السنوية)
وفي الأيام المقدسة المخصصة للتذكر
في فصولها سوف أبارك الرب
بتسبيحات صادرة عن الشفتين
طبقاً للمبدأ المنقوش إلى الأبد
في بداية السنوات
وفي نهاية فصولها
عندما ينفذ القانون المكتوب
في اليوم الذي قدره الرب
حتى تمر الفصول فصلاً بعد فصل

فصل الحصاد الباكر في الصيف
وفصل بذر البذور في زمن نمو الأعشاب
وفصول السنوات في أسابيعها (السنوية)
وفي بداية أسابيعها
لأجل فصل اليوبيل
وفي أثناء كل حياتي فإن المبادئ المنقوشة ستظل على لساني
كثمرة من ثمار التسبيح
والجزء المخصص لشفتي
سوف أغني بالمعرفة وكل موسيقاي
ستكون تمجيداً لاسم الرب
وإن مزماري وقيثارتي سوف تعزفان
تمجيداً لنظافته المقدسة
وسوف ألحن من مزمار شفتي
لإجراءات الرب العادلة الحقة
وبمجيء الليل والنهار
سوف أدخل ميثاق الرب
وعندما يرحل المساء والصباح
سوف أردد أحكامه
وسوف أضع فيهم قيودي دون رجعة
سوف أعلن عن حكمه بخصوص آثامي
وسوف تمثل ذنوبي أمام عيني
كمبدأ محفور
وسوف أقول لإلهي ، يا أيها الحق ،
ويا أساس جودتي إلى الأعالي

يا ينبوع المعرفة ومصدر القداسة
يا قمة المجد والجلال السرمدي يا قدير
لسوف أختار ما يعلمني إياه الرب
ولسوف أبتهج بحكمه عليّ
وقبل أن أحرك يدي أو قدمي
سوف أسبح باسمه وبمجده
سوف أثني عليه قبل أن أخرج أو أدخل
أو أجلس أو أنهض
وبينما أكون مضطجعاً في سريري
سوف أسبح له بتقدماتي
بما يصدر عن شفتي
ومن بين صفوف ومراتب الرجال
وقبل أن أرفع يدي لتناول الطعام
من ثمار الأرض البهية
سوف أسبحه لأعماله المدهشة الرائعة
وفي وقت الخوف والفزع
وفي أماكن الكرب والرعب
سوف أتأمل قدرة الرب
وسوف أتكّل على رحمته طيلة النهار
وإني أعلم أن الحكم على جميع الأحياء
هو بيده
وأن جميع أعماله تتسم بالصدق
سوف أثني عليه عندما تزيد شدة الكروب
وسوف أعظمه لأن الخلاص بيده

سوف لا أكافئ أي رجل بالشر
بل سوف ألاحقه بالخير
لأن الحكم على جميع الأشياء هو بيد الرب
وهو فقط الذي يثيب الإنسان على أعماله
سوف لا أحسد أحداً أو أنظر إليه بروح الشر
وروحي سوف لا تشتهي الثروة المؤسسة على العنف
وسوف لا أتعامل مع أصحاب جهنم
حتى يوم الانتقام
ولكن غضبي سوف لن يتحول عن رجال الكذب
وسوف لن يهدأ لي بال حتى يصدر الحكم عليهم
سوف لن أحمل أي حقد أو ضغينة
ضد أولئك الذين يتحولون ويتوبون عن الخطيئة
ولكني سوف لن أشفق أبداً
على أولئك الذين ينحرفون عن الطريق
وسوف لن أقدم أي عزاء للمقهورين
حتى تصبح طريقهم سائرة إلى الكمال
وسوف لن أبقي الشيطان داخل قلبي
ولن يسمع أحد على لساني
أية حماقة أو غش كله خطايا وذنوب
وسوف لن يصدر عن شفتي أية مواربة أو كذب
وإن ثمرات القداسة ستكون على لساني
وسوف لن يصدر عنه أي بغضٍ أو مقت
ولسوف أفتح فمي
لأردد آيات المديح والثناء

ولسوف يعلن فمي دائماً
عن جود الرب وكرمه وعن آثام الإنسان
حتى تنتهي ذنوبهم
وسوف أجعل السخافات
تتوقف عن شفتي
والقذارة والغلاظة سوف تتوقفان
ولا يعرف قلبي عنهما شيئاً
سوف أفضي بالمعرفة بالتعقل
وسوف أقومها بقيم وحدود ثابتة
لحفظ الإيمان والحكم القوي
طبقاً لعدالة الرب
ولسوف أوزع المبادئ
وسوف أوزع التعاليم والوصايا
على أساس مقياس الزمان والحق
و. . . العدل
والحب والمودة تجاه المظلومين
وتشجيع القلوب المشوّشة
11وإدراك وحسن تمييز الأرواح الخاطئة
وتلقين العلم لأولئك الذين يتمتمون
حتى يمكنهم أن يجيبوا بلطف
أمام ذوي الأرواح المتكبرة الطاغية
وبتواضع وتذلل أمام الظالمين
الذين يشيرون بأصابعهم ويتكلمون عن الخطيئة
وعن أولئك المتحمسين لجمع الثروة والمال

وأما بالنسبة لي:
فإن براءتي هي بيد الرب
وفي يده كمال طريقي ومسلكي
واستقامة قلبي
وهو سيمحو انتهاكاتي ويغفر ذنوبي
بفضله وعدله
لأن بصري قد أتى
من مصدر معرفته
وقد شهدت عيناي أعماله الرائعة،
والأنوار المشعشعة بقلبي والأسرار التي سوف تأتي.
إنه هو الرب الدائم السرمدي
هو الذي يدعم يدي اليمنى
وأن طريق خطواتي هي على صخرة صلبة
لا يمكن لأي شيء أن يهزها
لأن صخرة خطواتي هي الصدق الرباني
وقدرته هي الداعمة ليدي اليمنى
ومن ينبوع عدله
تأتي براءتي
ومن خفي علمه
ينصبّ النور في قلبي
لقد حدّقت عيناي
بكل شيء أبدي
بالحكمة التي خفيت على الإنسان
وبالمعرفة والتقديرات الحكيمة

(المخفيّة) عن بني البشر
وحدّقت بينبوع الحق والخير
ومستودع القدرة
وبمصدر المجد
المخفي عن جماعة البشر
وذلك لأن الرب قد وهب هذه الأشياء لنخبته من بني البشر كممتلكات دائمة خالدة
وجعلهم يرثون
أقدار الرجال المقدسين
وقد ألحق جماعتهم
مع أبناء السماء
ليصبحوا مجلساً للطائفة
وأساساً لصرح القداسة
ومزرعة أبدية خلال جميع العصور القادمة.
وأما بالنسبة لي
إنني أنتمي إلى البشرية الشريرة
ولجماعة الإنسان الذي لا يخاف الرب.
وإن خطاياي وتمردي وذنوبي
مع شدة اهتمامي بحفظ قلبي
كلها تنتمي إلى عالم الديدان
ولأولئك الذين يسيرون في الظلام
لأن بني الإنسان ليس أمامهم أي طريق
والإنسان لا يستطيع أن يوطد خطواته
ما دامت البراءة بيد الرب
والكمال صادر عن أفضاله

وكل شيء يحدث بعلمه
وكل شيء يثبت بقدره
وبدونه لا يتم شيء.
وأما بالنسبة لي
فإذا تعثرت خطواتي فإن رحمة الرب
ستكون خلاصي الأبدي
وإذا تلعثمت لأني من لحم ودم
فإن براءتي سوف تكون
بقدرة الرب التي تدوم إلى الأبد
وعندما يحل بي الكرب
فإنه سوف ينجي روحي من نار جهنم
وسوف يوجه خطواتي إلى الطريق القويم
وسوف يقربني إليه بنعمته
وبرحمته سوف أملك البراءة
إنه سوف يحاسبني بعدله وصدقه
وبعظمة جوده
سوف يعفو عني ويغفر لي كل ذنوبي
ومن خلال عدله سوف يطهرني
من قذارة الإنسان وخطاياه
ومن آثام بني البشر
حتى أعترف للرب بفضله وعدالته
وجلالته وسموه في الملأ الأعلى.
تباركت أنت أيها الرب
الذي فتحت قلب عبدك للمعرفة

وثبّت كل أعماله بالحق والعدل
وكما يروق لك أن تفعل بالمصطفين من بني البشر
فقد قضيت أن يقف أمامك إلى الأبد
ذلك الذي صنعته بيديك
لأنه بدونك ليس هنالك طريق للكمال
وبدون إرادتك لا حول لنا ولا طول
إنّك أنت الذي علمتنا كل معرفة
وكل شيء يحدث بإرادتك
ولا شريك لك بجانبك، يناقشك في رأيك
ولا شريك لك يفهم خططك القدسية
أو يدرك مدى عمق خفي علمك
وطاقات قدرتك وجبروتك
من يستطيع أن يتحمل النظر إلى مجدك؟
وماذا يمكن أن يكون ابن رجل
وسط أعمالك المذهلة الخارقة
وماذا يمكن من ولدته امرأة
أن يعدّ أمامك
لقد عجنته من تراب
وجسمه ستأكله الديدان
وما هو إلاّ شبح مصنوع من طين
ولسوف يعود إلى التراب
ماذا يمكن لمخلوق من تراب أن يجيب؟
وأي رأي سوف يفهم؟.



2. سفر قانون الطائفة
(ق 4 س . د = ق 4 . 258)

هذه هي أحسن المخطوطات حفظاً بين النسخ العشرة من قانون الطائفة المحفوظة في الكهف الرابع، وقد بقي من النص سبعة أعمدة، خمسة منها تحتوي أسطراً كاملة الطول، وللعمود الأول هامش عريض على اليمين، مما يؤكد أن هذا بداية المخطوط، وهو يقابل (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 1)، وتمثل آخر صفحة أمكن التعرف عليها (ق 1 ـ قانون الطائفة: 11/ 7)، وكتبت كلمة «رب» «إل» مرتين بأحرف عبرية قديمة (عند ق 1 ـ قانون الطائفة: 9/ 25 و10/ 9)، ويقدم العمود الأول والعمود الثاني اللذان ترجما هنا من المخطوطة (ق 1 ـ قانون الطائفة: 5/ 1؛ 6/ 7) نصاً أقصر وألطف من القانون من نص كهف قمران الأول، ويؤيد نص ق 4 س ـ ب (= ق 4 ـ 256) الأكثر تفتتاً، النص الحالي في النقاط الجوهرية، وأهم خصائص ق 4 س ـ د، هي شبه الغياب الكامل للشتائم، وهي السمة الأساسية لمخطوطات طائفة قمران، وكذلك بدايات الأسطر والفقرات، والحذف المتكرر لذكر «الكهنة من أبناء صادوق»، ولدى حدوث ذلك في كل من ق 1 س، ق 4 س ـ د (وق 4 س ـ ب) حل محلها «جماعة المصلين» (ها ـ ربّيم).

وفي سبيل دراسات أولية، انظر غ. فيرمز «ملاحظات أولية حول الجذاذات غير المنشورة من قانون الطائفة من كهف قمران الرابع» ـ مجلة الدراسات اليهودية 42 (1991) 250 ـ 255؛ «منتدى منوعات قمرانية 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 43

(1992) 300 ـ 301؛ «تصحيحات لمنتدى منوعات قمرانية 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 300؛ شارلوت همبل «ملاحظات على ترجمة ق 4 س ـ د 1/ 1» ـ مجلة الدراسات اليهودية 44 (1993) 127 ـ 128.

1 تعليمات للمعلم فيما يتعلق برجال الشريعة (أو: المعلم الذي هو الرئيس الأعلى لرجال الشريعة) الذين تعهدوا طواعية أن يتحولوا عن الشر، وأن يتمسكوا بشدة بكل ما أمر به، أنهم لسوف ينفصلون عن طائفة رجال الظلم، وسيتحدون بإخلاص بالعقيدة والأملاك، وسيكونون تحت سلطة الطائفة فيما يتعلق بمسائل العقيدة والأملاك، ولسوف يمارسون التواضع، والعدل والصلاح، والاستقامة والحب [بحنان] وبلطف في جميع سبلهم، ولن يسير إنسان في طريق عناد قلبه حتى لا يضل، هو بالحري سيقوم بإرساء [قواعد] للصدق لبيت إسرائيل ومن أجل الطائفة، ومن أجل هؤلاء الذين كرسوا عن طواعية أنفسهم على القداسة لبيت هارون، ولبيت الصدق في بيت إسرائيل، ومن أجل أولئك الذين التـ[ـقحوا بـ]ـهم من أجل الطائفة، وكل من يدخل مجلس [الطا]ئفة سيتعهد بقسم لـ[ـيعود إلـ]ـى شريعة موسى بقلبه كلـ[ـه] وروحه، وأن يعود إلى كل ما أبيح من الشر[يعة] وأعلن.

وكل من يدخل مجلس الرجا[ل] في الطائفـ[ـية سيفصل نفسه عن رجال] الظلم... إنه لن يلمس طهارة رجال [القداسـ]ـة، ولن يأكل معهم [في جماعة، وما] من واحد من رجال الطائفة [سيتبع] قراراتهم في أي [عقيدة] وحكم، و... حول عمل، وما من واحد من رجال القداسة سيأكل... [و] لن يعتمدوا على [أعمال] العبث، لأنهم جميعاً في عبث، هؤلاء [الذين] لا يعرفون ميثاقه والذين يزدرون كلامه، إنه سيمحوهم من العالم، فكل أعمالهم مدنسـ[ـة] أ[مامه، وجميع مقتنياتهم دنسة]... الأمم؟ ويقسمون أيماناً ويلعنون، ويتعهدون، [ولكن عندما يدخل إنسان إلى الميثاق، وفقاً لجميع أحكامه، ولكي يلتحق بطائفة القـدا]سة، إنهم [سوف يفحصون أرواحهم بشكل جماعي] بـ[ـين أنفسهم فيما يتعلق بفهمهم]، 2

وممارستهم للشريعة، في ظل سلطة أبناء هارون الذين كرسوا أنفسهم عن طواعية ليستعيدوا ميثاقه، وليصغوا إلى جميع الأحكام التي أمر أن تمارس من قبل جماهير بيت إسرائيل، الذين كرسوا أنفسهم عن طواعية ليعودوا بشكل جماعي، ولسوف يسجلون بنظام وترتيب واحداً بعد الآخر، كل واحد وفقاً لفهمه للشريعة وأعماله فيها، وعليهم جميعاً أن يطيع أحدهم الآخر، أن يطيع الأدنى مرتبة الأعظم، ولسوف يفحصون أرواحهم وأعمالهم في ضوء الشريعة سنوياً، وبذلك يمكن لكل إنسان أن يتقدم تبعاً [لفهمه] أو ينتقل إلى الأسفل وفقاً لزيفه، ولسوف يلوم أحدهم الآخر (في) حب وحنان، وينبغي ألا يخاطب أي إنسان صاحبه بغضب، أو بنزق، أو بحسد شرير، وينبغي أيضاً ألا يتهم إنسان صاحبه أمام الطائفة بدون أن يكون قد لامه أمام شهود؛ وهذه هي الطرق التي عليهم جميعاً سلوكها، وعلى كل إنسان اتباعها مع صاحبه حيثما سكنا، سوف يقوم [الإنسان الأدنى مرتبة بطاعة] الأعظم في قضايا العمل والأ[ملاك، ولسوف يأكلون بشكل جماعي] ويصلون جماعة، ويتشاورون جماعة. [وحيثما وجد عشرة] رجال من [مجلس الطائفة ينبغي ألا يخلو جمعهم من كا]هن يكون بينهم، وإنهم [لسوف يجلس كل رجـ]ـل منهم وفقاً لمرتبته [أمامه، ولسوف تتوجه إليه الأسئلة والاستشارات حول جميع المسائل وفقاً لذلك النظام] وعندما [تكون المائدة أول ثمار الخبز] والنبيذ [وحيثما كان العشرة ينبغي ألا يخلو جمعهم من رجل من بينهم يتولى دراسة الشريعة ليلاً ونهاراً، والطائفة سوف ترا]قب. . .

المحتوى

تم اكتشاف مخطوطات البحر الميت في عام 1947م ، و حدث ذلك صدفة من قبل أغنام أحد الرعاة العرب ، قرب مجموعة من كهوف الشواطئ الغربية للبحر الميت ، و قد أحدث هذا الاكتشاف ضجة عالمية لم تزل قائمة ، حيث تحمس لذلك علماء الغرب ، و تضايق الصهاينة منه مع الكثير من رجال الكنيسة .

و عرفت الكهوف التي اكتشفت فيها المخطوطات باسم كهوف قمران ، و يعود تاريخ هذه المخطوطات ما بين 200 ق.م - 70 م .

و كان أصحاب هذه المخطوطات أفراد طائفة اعتزلت عن يهود القدس ، ووجهت إليهم أقسى التهم ، عرفت هذه الطائفة باسم الإيسينيين .

و قد غيرت هذه المخطوطات المفاهيم التي ظلت رائجة لقرون مديدة حول التوراة العبرية و حول الأجواء التي ظهرت فيها المسيحية ، ذلك أنها قد خلت من أي ذكر للمسيح عليه السلام .